

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد

كلية العلوم السياسية

# المدخل إلى علم السياسة

الدكتور  
حافظ علوان حمادي الدليمي



## مفردات الكتاب

١١	الفصل الاول : السياسة وعلم السياسة
١١	المبحث الاول : أصل كلمة السياسي
١٥	المبحث الثاني : معنى السياسة
٢٠	المبحث الثالث : مفهوم علم السياسة
٢٤	المبحث الرابع : تطور علم السياسة
٤٧	الفصل الثاني : علاقة علم السياسة بالعلوم الأخرى
٤٧	المبحث الاول : علاقة علم السياسة بالجغرافية
٤٩	المبحث الثاني : علاقة علم السياسة بعلم الأحياء
٥١	المبحث الثالث : علاقة علم السياسة بالتاريخ
٥٣	المبحث الرابع : علاقة علم السياسة بالقانون
٥٦	المبحث الخامس: علاقة علم السياسة بالأقتصاد
٥٨	المبحث السادس : علاقة علم السياسة بالأجتماع
٦٠	المبحث السابع : علاقة علم السياسة بعلم النفس
٦٢	المبحث الثامن : علاقة علم السياسة بالأخلاق
٦٥	الفصل الثالث : أسس البحث العلمي في علم السياسة
٦٥	المبحث الاول : أسس البحث العلمي
٦٦	المبحث الثاني : خطوات البحث العلمي
٦٧	المبحث الثالث : مناهج البحث العلمي

٧٥	الفصل الرابع : الدولة
٧٦	المبحث الاول : عناصر الدولة
٧٦	١ - الشعب
٧٧	٢ - الأقليم
٨٠	٣ - السلطة السياسية (الحكومة والسيادة)
٨٢	المبحث الثاني : أصل الدولة
٨٣	١ - النظرية الدينية
٨٥	٢ - نظرية القوة
٨٦	٣ - نظرية الأسرة
٨٧	٤ - نظرية العقد الاجتماعي (هوبز / لوك / جان جاك روسو)
٩٣	٥ - نظرية التطور التاريخي
٩٤	المبحث الثالث : تطور وظائف الدولة
٩٥	١ - تطور وظائف الدولة حتى قيام الدولة القومية
٩٧	٢ - تطور وظائف الدولة في المفهوم الليبرالي (الجانب السياسي والأقتصادي)
١٠٢	٣ - تطور وظائف الدولة في المفهوم الاشتراكي (أنواع الاشتراكيات)
١٢١	الفصل الخامس : أشكال الدول
١٢٢	المبحث الأول : أنواع الدول من حيث السيادة
١٢٢	١ - الدولة الكاملة السيادة

١٢٤	٢ - الدولة الناقصة السيادة
١٣٠	المبحث الثاني : انواع الدول من حيث الشكل
	الدستوري
١٣١	١ - الدولة البسيطة
١٣٣	٢ - الدولة المركبة
١٣٣	أ - الاتحاد الشخصي
١٣٥	ب - الاتحاد الكونفدرالي
١٣٧	ج - الاتحاد الفعلي أو (الحقيقي)
١٣٨	د - الاتحاد القويدي أو (المركزي)
١٤٧	الفصل السادس : الاحزاب والرأي العام
١٤٨	المبحث الأول : الاحزاب والجماعات السياسية
١٤٩	الاحزاب السياسية والجماعات السياسية
١٥١	الاحزاب السياسية والديمقراطية
١٥٤	جماعات الضغط
١٥٧	المبحث الثاني : الرأي العام
١٥٧	١ - تعريف الرأي العام
١٦١	٢ - الرأي العام وسلوك السياسي
١٦٣	٣ - العلاقة بين الرأي العام والسياسة
	العامة
١٦٦	٤ - تأثير وسائل الاعلام على الرأي
	العام
١٧٠	٥ - الحرب النفسية

١٧٥	الفصل السابع : مصطلحات ومفاهيم سياسية
١٧٥	المبحث الاول : العلاقات الدولية
١٧٦	١ - العلاقات الدولية
١٨٠	٢ - السياسة الخارجية
١٨٦	٣ - الدبلوماسية
١٩١	٤ - النظام الدولي الجديد
١٩٥	٥ - العولمة
٢٠١	٦ - توازن القوى
٢١٠	٧ - نزع السلاح
٢١٧	المبحث الثاني : مفاهيم سياسية
٢١٧	١ - الاوتوقراطية
٢١٨	٢ - الارستقراطية
٢٢١	٣ - الايديولوجية
٢٢٤	٤ - الليبرالية
٢٢٦	٥ - الليبرو قراطية
٢٢٨	٦ - الماركسية
٢٣٢	٧ - المثالية والمادية
٢٣٥	٨ - النازية
٢٣٨	٩ - البرجوازية
٢٤١	١٠ - الديمقراطية
٢٤٣	١١ - النظرية القومية

## المقدمة :

يعد هذا الكتاب واحدا من الكتب المنهجية لطلبة المرحلة الأولى في كلية العلوم السياسية الذي يبحث مبادئ علم السياسة وقد جاء نتيجة لدراسة علم السياسة وتدريسيه على أمتداد أربعة عشر عاما لطلاب كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد وطلبة كلية الادارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية للمرحلة الأولى . ويقوم هذا الكتاب بمحاولة لتقديم فهم علمي متوازن لأسس مبادئ علم السياسة بطريقة مبسطة ومفهومية لأغلب المفردات والمواضيع التي تهم الطالب والتي تدخل ضمن تخصصات مرحلة (الأولية الجامعية) في العلوم السياسية ، ساعين لفهم وأدراك أفضل للمقومات والمبادئ الأولية للدراسات السياسية في إطار النظرية السياسية.

وقد تضمن الكتاب سبعة فصول أحنتى الفصل الأول منها على تعريف وتعريف السياسة وعلمها من خلال استعراض لبعض التعاريف المختلفة والمتوعنة والملقىات من مدارس فكرية وسياسية متباينة لمرافق زمنية مختلفة.

وقد تضمن مبحثا خاصا ينطوي بتطور علم السياسة، بحثنا فيه اختصاص علم السياسة وأدالله وعلمه .

اما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن العلاقة الوثيقة التي تربط علم السياسة بالعلوم الأخرى وبالاخص علم الجغرافية والاقتصاد وعلم الاجتماع والنفس والقانون والأخلاق . وقد

تضمن الفصل الثالث أساس البحث العلمي في علم السياسة وخطواته ومناهجه.

وقد احتلت دراسة الدولة من نواحيها المختلفة الاهتمام الأعظم في هذا الكتاب حيث شغلت الفصل الرابع كله. وقد اولينا دراسة عناصرها وبالأسس التي تقوم عليها اهتماماً كبيراً مقدمين بذلك بعض التعريفات المتعلقة بها من وجهات نظر سياسية وأجتماعية وقانونية. ثم تناولنا في بحث مستقل النظريات المختلفة التي تفسر وتوضح الخلفية الدينية والقانونية والتاريخية والعلمية لأصل الدولة مبتدئين بالنظرية الدينية والقوة والأسرة متوسعين بنظريات العقد الاجتماعي خلال سرد وتحليل آراء أشهر كتاب العقد الاجتماعي هوبز / ولوك / وجان جاك روسو. وكان الحديث الأخير بهذا الصدد لأحدث النظريات العلمية التي تعالج الموضوع.

وقد كان الاهتمام واسعاً وكبيراً في البحث الأخير من الفصل الرابع والذي تضمن فقرة مستقلة عن (وظائف الدولة) منذ قيامها حتى الدولة القومية، وقد عالجنا وظيفتها في أهم مدرستين فكريتين وهما (الليبرالية والاشراكية).

اما الفصل الخامس / فقد جاء تحت عنوان اشكال الدول وتناولنا فيه انواع الدول من حيث السيادة ومن حيث الشكل الدستوري وأفرزنا موضوعاً خاصاً للدولة المركبة ركزنا فيه على

أهم انواع الدول وهي الدولة الفيدرالية باعتبارها افضل انواع الاتحادات.

الفصل السادس / مثل انعطافا في مفردات الكتاب في اتجاه أكثر تخصصا وجاء تحت عنوان (الاحزاب والرأي العام). وبعد أن قمنا بتعريف وشرح المقصود (بالحزب السياسي) والمراد (بالرأي العام) اذ تناولنا في المبحث الأول التعريف بالاحزاب والجمعيات السياسية في محاولة لتوضيح وأظهار الفوارق بينهما وأهميتها الموضوعية وضرورتها السياسية. فقد كان التركيز منصبا على أهمية الاحزاب السياسية ولعبة الديمقراطية. وأخيرا جماعات الضغط وانواعها واساليبها وممارستها وعلاقتها بالسياسة.

اما المبحث الثاني - فتناول الرأي العام فقد تطرقنا الى مواضيع مختلفة منها الرأي العام والسلوك السياسي والعلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة / ومدى تأثير وسائل الاعلام على الرأي العام. وفي نهاية هذا المبحث عالجنا الحرب النفسية وانواعها وتاريخها وتأثيرها.

الفصل السابع / فقد تضمن مصطلحات ومفاهيم سياسية أساسية مختلفة ولكنها ضرورية للدراسات السياسية اللاحقة. وفي البحث الاول تحت عنوان العلاقات الدولية تناولنا العلاقات الدولية، وأساسها وتاريخها والسياسة الخارجية واهدافها ووسائل وضع القرارات فيها وعرضنا على الدبلوماسية في تعريفها

وأبراز أهميتها وتوثيقها كذلك النظام الدولي الجديد والعلمة  
وتوزن القوى وتوزع الصلاحيات. أما بخصوص المفاهيم السياسية فقد  
بحثنا في أكثر من عشرة مفاهيم متعددة ومختلفة من حيث  
الأهمية والتنوع والتوزع فجاءت لتضم مدارس فكرية كاللبيرالية  
والماركسيّة والقوميّة وممارسات سياسية كالديمقراطية والنازية  
وكأسلوب الحياة الاجتماعية والسياسية كالإشتراكية،  
والبرجوازية، وقد اعتمدت في كل ذلك على وجهات نظر مختلفة  
من لبيرالية وماركسيّة وقوميّة.

وختاماً فأنني لأدعى لهذا الكتاب حجماً علمياً أكبر من  
حجمه وأنه سيد فراغاً كبيراً في الدراسات السياسية، لكن  
استطيع القول بأنه كتاب منهجه مبسط لدراسة العلوم السياسية  
يلائم مستوى طلبة المرحلة الأولى للكلية والله أعلم أن يوفقنا في  
مساعانا أنه نعم المولى ونعم النصير.

## الفصل الأول

### السياسة وعلم السياسة

سيكون الفصل الأول فصلاً تمهيدياً توضيحاً يتضمن مباحث اربعة، كمدخل لتفسير أصل كلمة السياسة ومعناها. والمقصود بعلم السياسة والآراء التي قيلت فيه وأختصاصه وأهدافه. والبحث الأخير في هذا الفصل سيخصص لموضوع علمية علم السياسة.

#### المبحث الأول : أصل كلمة السياسة:

أن كلمة سياسة في الانكليزية (politics) وفي الفرنسية (Politique) مشتقة من الكلمة الاغريقية (Polis) وفي هذا شبه اتفاق على المفهوم بين الانكليزية والفرنسية. وهي تعني الدولة او (دولة المدينة التي كانت معروفة للأغريق في عصرهم) وما لاشك فيه ان بين السياسة والدولة رابطة وثيقة، والاصل انه عندما يذكر لفظ سياسة او سياسي يفهم منه انه له شأن بالدولة. وبتحديد اكثر، في حكومة الدولة، كانت السياسة تعني للمواطن الاغريقي بأن واجباً وطنياً وأخلاقياً يحتم عليه ممارسة العمل السياسي وهو المساهمة في وظائف الدولة. والجدير بالذكر ان آرسطو عبر بقوه عن وجهة نظر اليونان (فالسياسة في رأيه هو كل مامن شأنه ان يحقق الحياة الخيرة في مجتمع له خصائص

متعددة اهمها الاستقرار والتنظيم الكفء والاكتفاء الذاتي )<sup>(١)</sup>.

- e' polis : La cite', la ville , la contre'e, ou encore la reunion des citoyens qui Forment la ville

تعني دولة المدينة او مجموع مواطني المدينة

- e' politeia : L'Etat, la constitution , Le regime politique La Republique, La citoyennete' Causent de droit des citoyens).

تعني الدولة. الدستور. النظام السياسي. الجمهورية. مواطنите

"وتعني حقوق المواطن"

- ta politika. Pluriel neutre la politikos, les choses politiques, les choses civiques.

tout ce qui Concerne L'Etat, la Constitution, Le regime Politique, La Republique La Souverainete'.

تعني الاشياء السياسية، الاشياء المدنية. كل شئ متعلق بالدولة

بالدستور بالنظام السياسي بالجمهورية بالسيادة

- e' Politike' (techne') - L' art Politique.

تعني فن السياسة<sup>(٢)</sup>.

---

(1) Le terme (Politique) des mots grecs polis, politeia, politika, politike

(2) Eric WEIL : Philosophie Politique, Paris, Vrin 1956 P. 11

أما في العربية فيعود أصل كلمة سياسة إلى فترة تاريخية قديمة كما ورد في القصائد الشعرية أو على لسان زعماء العرب وقادتهم الأولياء. وقد تبادرت في الهدف والمعنى لأنها تعكس حالات لظروف مختلفة أي أن الفارق التاريخي والحدث الاجتماعي كانا عاملين اساسيين في تباين واختلاف مضمونين مصطلح السياسة عند العرب وأول من أورد كلمة السياسة في العربية هو "أبو مليكة" جرول العبسي المعروف بـ "الخطينة" في مدح بغية بن لؤي الشamas.

(١) يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غضبوا جاء الحفيظةُ والجدُ  
وقد تبادرت معانى السياسة نراها الحكم والقيادة والزعامة هذا  
ما ورد في "الصححين مسلم والبخاري - عن الرسول (ص)"  
قوله "كانت بنو إسرائيل تموهم الأنبياء" (٢) وسياسة هنا بمعنى  
الحكم.

(١) ديوان الخطينة - بشرح ابن السكري والمجتاني، تحقيق نعمن أمين طه الطبيعة الأولى ١٩٨٨، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص ١٤٠.  
ويقال إن قول الخنساء  
ومعاصم للهالكين وساسة قوم محاذنة.

إذ لم يكن من أقدم من الخطينة فهي تعاصرة، وقد قصدت الخنساء من لفظة سياسة هنا المدافعين، ف تكون السياسة بهذا المفهوم العربي الجاهلي بمعنى الدفاع.  
(٢) د . إبراهيم أحمد شلبي: علم السياسة دراسة في قواعده الأصولية وضوابطه النظرية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٥ ص ٢٣.

وأما الخليفة عمر بن الخطاب "رض" يعني بها ضبط النفس والتصرف ببرؤية "رحم أمراء" عرف قدر نفسه فسماها".

أما معاوية بن أبي سفيان فقد كان يقصد في قوله لزياد بن أبيه "إنه لا ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة" أي يجب معاملة الناس بالعدل والمتساواة، ويستعملها عبد الملك بمعنى التأثير والقيادة والحكم كقوله لابنه الوليد "السياسة هي أفتياض قلوب العامة وبالاتصاف لها" ويشير "قاموس لسان العرب" إلى السياسة بمعنى "السوس بمعنى الرئاسة، وساس الأمر سياسة قام بها<sup>(١)</sup>" وما يلفت النظر ويثير الاستغراب حقا هو خلو القرآن الكريم من كلمة السياسة وأقرب المعاني لها هي وشاورهم في الامر، قوله تعالى "أمرهم شوري بينهم" .

---

(١) لسان المعرب المحيط - بيروت، دار لسان العرب، المجلد الثاني، ص ٢٣٩

## المبحث الثاني : ماضى السياسة

أخذت ظاهرة السياسة تفرض نفسها على الواقع الاجتماعي، وبدأت ترتفع في أهميتها إلى مصاف أولويات هذا العصر<sup>(٣)</sup>، فقد أصبح الفرد متاثراً بكل ما يدور حوله في العالم من أحداث سياسية شاء أم أبى ولقد أصبح القرن العشرون قرن الظاهرة السياسية،

هناك من يذهب بالقول أن كلمة "سياسة" ليست عربية الأصل وإنما هي دخلة على اللغة العربية وإن كان قد تم تعربيها. الدكتور عز الدين فودة : مقدمة علم السياسة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ١٩٧٣، ص ٥. ولا يتفق انصار هذا الرأي على اصل هذه الكلمة: فالبعض يرجعها إلى الفارسية، والبعض الآخر يرها ذات صلة باليونانية القديمة، ونفر من هؤلاء يرى أنها دخلت إلى اللغة العربية عن طريق اللغة السريانية. ومع هذا الاختلاف حول اصل هذه الكلمة نجد إدله هؤلاء على ما يقولون ليست مقنعة بالإضافة إلى صعوبتها - إن لم يكن لاستحالة التحقيق من بعضها.

وعلى العكس يذهب عموم الكتاب على أن كلمة "السياسة" عربية وهي مصدر وفعلها ساس ويسوس، وأن العرب اعتنوا باستخدامها منذ القديم بمعانٍ عديدة ومنها المعنى الاستطلاحي الذي نقصده اليوم، وقد أكدت المعاجم العربية من لن

كلمة "السياسة" وما يشقق منها، كلمة عربية وليس معرفة.

وعدلت هذه المعاجم بلا جدال هو معجم لسان العرب المحيط للعلامة محمد بن علي المعروف بأبي الفضل جمال الدين لسان العرب المحيط، طبعة بيروت، دار لسان العرب، المجلد الثاني من ٢٣٩.

(٣) الاهتمام بذلك قديماً كما يقول أرسسطو "بأن الإنسان (موان سيامي)" والحيوان ممكن أن يكون اجتماعياً، ولكن الإنسان وحده (animal civique) سيامي.

L'animal peut étre Social, mais L'homme seul, politique

ما أن يقн الفرد بحقيقة هذه الظاهره حتى اصبح لكل شئ عنده  
سياسة فهناك "سياسة اقتصادية، سياسة اجتماعية، سياسة قانونية،  
سياسة مالية، وسياسة رياضية وسياسة عائلية ... الخ". ومعها  
برزت معضلة الخلط بين السياسة وعلم السياسة.

حيث أن الاهتمام بها بات أمراً مفروضاً على الفرد  
والمجتمع، والحكومات والدول ان لاتعكاستها تتأثيرا سلبيا او  
إيجابيا على حياة الفرد والمجتمع.

أذن ما المقصود بالسياسة ؟! نستطيع القول ابتداءً أن  
المواقف ازاء موضوع السياسة غير موحدة، فهي تعكس  
بالضرورة، وجهات نظر شخصية وتجارب فردية ذاتية متأثرة  
بنسب متفاوتة بمؤثرات ومعطيات اجتماعية وأقتصادية ونفسية  
وفلسفية، وازاء هذه الحقيقة نستطيع ان نتلمس اتجاهين: اتجاه  
مفعم بالامل والامانى الطيبة والخير العام وهو الاتجاه "المثالي"  
ويترعم هذا الاتجاه رائد الفلسفة الاغريقية "ارسطو" حيث يقول  
أن السياسة هو كل مامن شأنه ان يحقق الحياة الخيرية" ونجد  
ذلك الطرح المثالي الغارق في الخيال الفلسفى عند رائد علم  
الاجتماع العربي "ابن خلدون" السياسة هي صناعة الخير العام،  
وقد أرجع ابن خلدون خيرها على شرها فوصف الانسان من  
حيث هو انسان بأنه "الى الخير وخلاله اقرب والملك والسياسة  
انما كان له من حيث هو انه انسان لأنها خاصة للانسان

## لـلـحيـوان<sup>(١)</sup>.

هـذا الـاتـجـاه: مـعـكـن لـنـصـفـه بـأـنـهـ اـتـجـاهـ مـثـالـيـ فـلـسـفـيـ لـاـ يـرـىـ فـيـ السـيـاسـةـ إـلاـ جـانـبـ وـاحـدـاـ وـهـوـ لـلـجانـبـ الـإـيجـابـيـ لـوـ الخـيرـ،ـ وـلـكـنـ هـذـاـ الـطـرـحـ فـيـ اـعـقـادـنـاـ يـمـثـلـ هـذـهـ لـوـ طـمـوـحـاـ نـحاـوـلـ جـاهـدـينـ لـلـعـلـ علىـ تـحـقـيقـهـ.

أـمـاـ الـاتـجـاهـ الثـالـيـ:ـ مـعـكـنـ وـصـفـهـ بـالـاتـجـاهـ الـمـعـتـشـامـ لـوـ المـنـطـرـفـ وـطـرـحـهـ اـحـدـيـ لـلـجانـبـ كـذـلـكـ حـيـثـ لـاـ يـرـىـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ فـيـ السـيـاسـةـ إـلاـ جـانـبـ السـيـئـ وـالـأـسـوـدـ فـلـسـفـيـ عـنـدـ روـدـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ قـذـرـةـ فـيـ تـحـمـلـ طـبـلـتـهاـ خـطـرـ الـصـرـاعـ الـمـسـتـمرـ وـبـكـلـفـةـ أـشـكـالـهـ الـمـعـرـوـفـةـ فـيـصـفـهـاـ الـعـلـامـةـ مـاـكـبـرـاـيدـ بـأـلـهـاـ عـلـ قـرـ.

وـرـصـفـ السـيـاسـيـ بـأـنـهـ جـامـعـ نـفـلـوـاتـ<sup>(٢)</sup>.

وـهـذـاـ أـعـنـفـ وـصـفـ مـتـقـنـاـمـ السـيـاسـةـ نـسـطـطـيـعـ لـنـجـعـلـهـ شـاهـداـ عـلـىـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ وـكـمـاـ وـرـدـتـ عـدـةـ تـسـرـيفـتـ عـرـبـيـةـ وـلـجـنـيـةـ تـعـقـلـ نـفـسـ الـاتـجـاهـ وـلـكـنـهاـ قـلـ تـعـرـفـاـ فـيـصـفـهـاـ الـأـسـنـدـ،ـ حـسـنـ صـعـبـ،ـ بـقـولـهـ "قـنـاـ نـنـكـرـ دـلـائـمـاـ لـنـ السـيـاسـةـ هـيـ،ـ فـنـ اـسـلـومـةـ وـلـتـسـوـيـةـ وـلـأـنـعـرـفـ حـضـارـةـ نـشـلتـ وـلـزـدـهـرـتـ الـأـفـيـ ظـلـ الـحـكـمـةـ السـيـاسـيـةـ<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة / تاريخ العلامة بن خلدون. دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٥٥.

(2) William Leom Mcrride: The Nature of politique philosophy and the Aherent To go Beyond politics, 1970. P 247.

(3) حسن صعب: علم السياسة، دار العلم للعلمين، بيروت ١٩٧٩، ص ٤٥.

اما تعريف ملحم قربان فيمكن القول بأنه أقل تشدداً وشائماً  
قريب من الواقعية. فالسياسة تعني عنده الفضي السطحي  
الخلافات وهي لحل المطاع للمنازعات - الحل الذي يقدر إذا  
ما تحدأ أحد المتنازعين أو جميعهم معاً على فرض احترامه  
عليهم. فالسياسة هي التسويات المسموعة للخصومات<sup>(١)</sup>.

إن الطرح الاهادي من قبل الاتجاهين قد لدى بهما الى  
الابتعاد عن الموضوعية والواقعية لذا ان السياسة عندهما ام ان  
تكون مثالية فهي الخير المطلق لو تكون واقعية مبالغ فيها الى  
حد التضليل والشر. وفي اعتقادنا اذا كانت السياسة عملاً نظرياً  
جانباً خلقياً فهي عند التطبيق كثيراً ما تبتعد عن المثل الأخلاقية

---

(١) ملحم قربان، المنهجية والسياسة، الطبعة الرابعة، الموسسة الجامعية للدراسات  
وللنشر والتوزيع / بيروت ١٩٨٦ ص ٦٣.

آراء بعض القادة والمسيسين في السياسة  
هتلر : أنت لا تعرف بقانون لغلكي في مسائل السياسة، فالسياسة لعبة يسمح فيها  
بكل نوع للعبيل وتتغير قواعد اللعبة على أيدي اللاعبين أنفسهم حتى يتحقق  
واهلوتهم.

لطف هتلر - كنافي : منشورات المكتبة الاهلية بيروت ص ٧٤.  
ونستون شرمن : عندما شاهد قنطرة زيارته لأحدى العقارات العلامة المحفورة  
على أحد القبور .. هنا يرقد السياسي العظيم والرجل الصادق .. وعلق على ذلك  
بقوله: هذه لول مرة أرى رجلين مدفونين في تابوت واحد. تشياروكو .. الأخلاق  
والسياسة، ترجمة شوقي بلال / دار الثقافة الجديدة / القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٦  
نبليون .. السياسة قدرنا.

والتأملات الفلسفية، ولكن الاصرار على جانب واحد في السياسة لا يعني سوى الابتعاد عن الموضوعية والواقعية. إذ ان السياسة عددهما اما ان تكون مثالية فهي الخير المطلق او تكون واقعية مبالغ فيها الى حد الشائم والشر. وفي اعتقادنا اذا كانت السياسة عملا نظريا خلقيا فهي عند التطبيق كثيرا ما تبتعد عن المثل الاخلاقية والتأملات الفلسفية، ولكن الاصرار على جانب واحد في السياسة لا يعني سوى الابتعاد عن الموضوعية والواقعية.

اما المواقف الحديثة المعاصرة من السياسة فهي تتظر الى السياسة نظرة عومية / اجتماعية / شاملة / تهم الفرد والمجتمع يطرحها بعض الدارسين على انها تلك العمليات الصادرة عن السلوك الانساني التي يتجلى فيها الصراع حول الخير العام من جهة ومصالح الجماعات من جهة اخرى ويظهر فيها استخدام القوة بصورة او اخرى لانهاء هذا الصراع او التخفيف منه او استمراره، ويلاحظ عموما ان الاتجاهات والتعرifات الحديثة تؤكد على ان جوهر السياسة هو الصراع حول طبيعة الحياة الخيرة والعلاقة بين مصالح الجماعات وهذا يمكن القول ان الصراع والسياسة العامة هي العناصر التحليلية الرئيسية في السياسة<sup>(١)</sup>. وهناك من يرى بأن السياسة يقصد بها "السياسة العامة التي

(١) محمد فوزي عبد لسعد : قضايا علم سياسة العلم، الطليعة، بيروت ١٩٨٣، ص ١٠.

تضعنها أي جماعة<sup>(١)</sup>.

المبحث الثالث :

(٣) مفهوم علم السياسة :

يعاني علم السياسة من خلط واضح في المصطلحات<sup>(٢)</sup>. وهذا يشكل بعد ذاته صعوبة في ميدان العلوم الاجتماعية وفي العلوم السياسية بصورة خاصة وقد تشتت اهتمامات الباحثين فراء تحديد المصطلحات والمداولات التي تستخدم في توضيح تلك المعاني.

فمنهم من يركز على صفة العلم<sup>(٣)</sup> لموضوعة تحديد

(١) David Easton. Analyse du système politique. Traduction de pierre Rocheron. Paris 1974 P 37.

(٢) لابد من الاشارة الى ان الصورة التي ينكلها الجمهور عن علم السياسة لا تزال غير واضحة وليس ندل على ذلك من الخلط ما بين السياسة بمعنى Policy وعلم السياسة Science policy ان هذا الخلط كان قد ازداد هذه بعد محاولة بعض المختصين الامريكان الارتكاء بالسياسة Policy الى مستوى العلم لتقى الكلام عن "علم السياسة" بمعنى "Policy science" د . عبد الرضا الطعمان، د . صالح الأسود: مدخل الى علم السياسة. مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٦ ص ٥.

(٣) هناك رأي معاكس لهذا الاتجاه فلما ذكرى غاستون بورقول "أن البشرية متردلة بعيدة عن السياسة" القائمة على اصول العلم فكل متراده من سياسة ليس سوى ضرب من ضروب الفن بما فيه من حدس ونجاح وحظ وفشل.

غاستون بورقول : علم الاجتماع السياسي / المنشورات العربية، بيروت ١٩٧٦ ص ١٠.

مجموعة من المعارف والمعلومات والتي تدرس تنظيم السياسة والفكر السياسي والحدث السياسي ويهتم هذا الاتجاه ب بصورة خاصة بدراسة حركة الدولة "الفلسفة السياسية" لـ يشير للعلامة هارولد لازوويل أن علم السياسة "علم السلطة" فعلم السياسة يدرس السلطة في المجتمع وكيفية ممارستها وما هي أهدافها ونتائجها<sup>(١)</sup>. وهذا الاتجاه الذي يشير إلى الرابط بين علم السياسة والسلطة ظهر وأنتشر في أوروبا في الفترة المحسوبة بين العربين العالميين على يد كتاب معروفي على صعيد البحث الأكاديمي أمثل: شارل مريم / وهارولد / اسول.

ونتعرض نفس الاتجاه بوضوح عند جورج بيرود في رأيه أن السياسة تتجسد على المستويين الدينين في السلطة والسياسة ولا يمكن الفصل بينهما وإن شدة اتحادهما تمنع بدرجة عالية من القوة<sup>(٢)</sup>. أن رواد هذا الاتجاه من الكثرة بحيث أن القائمة التي تضم اسماءهم كبيرة جداً ويكتفى أن نشير إلى ان تطور دراسة علم السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية جاء متزامناً مع هذا الاتجاه. يمثله في فرنسا كبار الكتاب من أمثل زيمون لرون و جورج فيزلي و موريس ديفرجي الذي يتربع على رأس هذه القائمة<sup>(٣)</sup>.

(1) Jean Meyrand. *La science politique fondamentale et perspectives* lausanne 1960 P. 86.

(2) Georges Burdeau: *Méthode de la Science politique* Paris 1965 P.47

(3) يشير ديفرجي إلى أن السلطة يجب أن تكون موضوع علم السياسة لـ تمنع بتلوك وب sistématic تلوك على كل محلة لربط علم السياسة بموضوعات أخرى.

لقد أدى القول بأن "علم السياسة علم السلطة" إلى اختلاط مفهوم السلطة وتدخل مع مفاهيم ومصطلحات أخرى بحيث لم يعد التمييز واضحًا ومفهوماً بين السلطة Authority والقوة Force والقدرة (Puissance) والسلطان autorie والهيمنة Perstige.<sup>(١)</sup>

(١) القوة : هي الوسيلة المادية المستخدمة في التأثير على الآخرين. وإذا ترتب علىها الطاعة فلما ذلك يتم بدلالة الخوف بسبب العنف الذي تترن به.

القدرة : هي الكفاءة على انجذاب عمل وقد ذهب "رومانتو كولندين" إلى أن القدرة هي كل نشاط يتم عبره التغيير عن القوة الحيوية للفرد أو لجماعة من الناس ثم يخلص إلى القول ليس باستطاعتنا الكلام عن قدره بمعنى تحقيق الكلمة إلا أن توفر عنصران: من جهة الطاقة الحقيقية القادرية على احداث تغيير في الواقع الأسماء وعلى التحكم في احوالها وعلاقتها المتبادلة، ومن جهة لدى الوعي أو الارادة التي تطرح اهدافا ثابتة أو امكانية على تحريك القوة التي تمول إلى هذه الاهداف.

السلطان : فلما يرتبط بوظيفته فالأخ يتمتع بسلطان داخل عائلته كذلك الاستاذ في صفة الرجل السياسي والأداري في دائرته، ولاشك أن القيمة الشخصية تبدو في مثل هذه الحالة مستقلة عن الوظيفة التي يشغلها. ولكن السلطان لا يجد مستقلًا ابدا عن هذه الوظيفة.

الهيمنة : إنها خاصية فردية بحتة لا ترتبط لأي ناموس معين ولا بوظيفة معينة، وإنما تقوم على أساس من منظم معين من الالهام السحري، وعلى هذا الأساس فالهيمنة تمثل شخصية وهذه الهيبة الشخصية تأخذ شكل جانبية يمارسها الشخص على الآخرين مما يسمح له بممارسة لولاته لزواجهم<sup>(١)</sup>.

(١) ده عبد الرضا الطحان والدكتور صادق الاسود: مدخل إلى علم السياسة.

جامعة الموصل. الموصل. ص ٦٠/٥٤/٥٥.

ومن المعلوم ان علم السياسة في جميع الاحوال ما هو الا احد العلوم الاجتماعية والذي يختص بدراسة اصول تنظيم الحكومات وادارة شؤون الدولة حتى ان قسما من علماء السياسة يعرفونه بأنه "علم الدولة" فجان دابين يتساءل بقوله "ماذا يمكن ان يكون موضوع علم يلقب نفسه بعلم السياسة أن لم يكن الدولة؟" يؤكد على هذا المنهج باحثون أمريكيان كذلك أمثال جيمس H. G. James الذي عرف علم السياسة على انه علم الدولة<sup>(١)</sup>. والرأي نفسه نجده عند ريموند كارفيلكتيل عند لشارته على ان علم السياسة يعني بدراسة الدولة في الماضي والحاضر والمستقبل<sup>(٢)</sup>.

(١) ريموندكتيل: العلوم السياسية: الجزء الاول. ترجمة: فاضل زكي محمد مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٣ ص ٤.

(٢) نفس المصدر ص ٥.

(\*) برلو: السياسة لا يعني الا بالدولة وهي شاملة في الوقت نفسه كل الدول بكل عناصرها وكل جوانبها.  
قاموس السياسة الأمريكية "إن علم السياسة بأعتباره واحدا من العلوم الاجتماعية يبحث في نظرية الدولة وتنظيمها والحكم فيها  
القاموس الفلسفى المسؤولى "يعرف علم السياسة أنه (المشاركة في شؤون الدولة أنه يوجه الدولة ويحدد شكل ومهامها ومحفوظ نشاط الدولة)  
قاموس لكسفورد الانكليزى "يعرف علم السياسة بأعتباره العلم الذي يبحث في شكل وتنظيم وادارة الدولة وعلاقتها بالدول الأخرى"  
روجر مولتو: نظر إلى علم السياسة على أنه "دراسة الخصبة بالدولة واهدافها ومؤسساتها" . د . الطعان والأسود . المصدر السابق ص ٤١ - ٤٥ .

وحتى المدرسة الاشتراكية تحاول الربط والتوكيد من ان علم السياسة علم الدولة انتلاقاً من المفهوم الماركسي الذي يرى بأن الدولة تقابل علم السياسة، فآدم شاف (A. Schaff) ومستيسيلان ارلينغ (S. Ehrlich) من بولندا فيريان بأن علم السياسة علم دراسة الدولة ومذهب القانون فيها ومن خلال تطورها التاريخي والذي يرتبط بالبنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع لالمفهوم الماركسي لعلم السياسة أنن هو علم الدولة. ان مجرد الاقرار بهذا الاتجاه هو ان علم السياسة هو علم الدولة فهذا يعني بالضرورة اخترنا الرأي القائل بأن علم السياسة هو دراسة كا، مابيصل بالسلطة او بحكومات الجماعة، وعلى الرغم من عدم الاتفاق بين علماء السياسة على موقف واحد موحد لتحديد مفهوم واضح وتعريف ثابت لعلم السياسة فاتنا نشيد على الاتجاه القائل بأن علم السياسة يبرغم الاختلاف في تعريفه = يدور مذلوله في النهاية حول كل ما يحصل بالسلطة (Authority) بالذات حينما تأخذ شكل الدولة.

#### **المبحث الرابع : تطور علم السياسة مجال اختصاص علم السياسة :**

من المسلم به أنه لا يوجد موضوع في الحياة يمكن أن يعنى غير متعلق من قريب أو بعيد بالمعرفة السياسية. ومدون المعرفة السياسية هذا واسع جدا، فهو يشتمل على العدّة من الموضوعات، مثل نشأة وتطور الدول، ووصف وتحليل ومقارنة دساتيرها

المالية، ومؤسساتها وتركيباتها الحكومية، والعمليات السياسية التي تجري فيها، وأنظمتها القانونية، والقواعد والتنظيمات التي تفرضها الدول على الأفراد والجماعات بما في ذلك ماتضنه من تنظيمات للاقتصاد القومي و مايعتمد عليه من منظمات ومؤسسات وصالح تجارية وزراعية وصناعية، وكذلك العلاقات الاجتماعية والثقافية والتعليمية، ولبعض العمليات والوكالات لو المؤسسات التي يتم من خلالها تطبيق القانون ولللوائح الإدارية العامة، وكذلك نظم ونشاطات الأحزاب والتنظيمات السياسية وجماعات الضغط لو المصلحة، التي جانب فهم وتحليل طبيعة الرأي العام والدعائية، ودراسة العلاقات سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو عقائدية بين الدول ومحاولات تنظيم هذه العلاقات والتحكم فيها عن طريق القانون الدولي أو التنظيم الدولي.

غير أن هناك بعض الفروع الأساسية التي تعتبر بطيئتها ملزمة لغيرها بضم العبرة تطرح مواضيع ومفردات مختلفة تماماً في اختبار وتمثيل الموضوعات السياسية، والتي تعتبر بحق في صلب اختصاص علم السياسة. ورغم ذلك نجد أن أغلب الكتاب يلتكون على اختلاف مذاهبهم. حول القاعدة التي وضعتها لجنة خبراء (اليونسكو) عام (١٩٤٨) والتي جددت فيها موضوعات علم

(السياسية وهيئات)

## **النظرية السياسية والفكر السياسي:**

أن النظرية السياسية والفكر السياسي أساس جوهري في دراسة العلوم السياسية لا يمكن المتخلص من في أي فرع من فروع العلوم السياسية أن يتخلى عن دراسته والتعمق فيه. دراسة النظرية السياسية تتداخل مع غيرها من العلوم السياسية<sup>(٢)</sup>.

(٢) الفلسفة السياسية : فهي تشير إلى المعايير الخلقية التي يفترض أنها توجه سياسة مجتمع معين... وهي كل مجموعة من الدراسات أو النظريات التي تبلغ درجة عالية من العموم، وتوحي للأحداث لعدد قليل من المبادئ الرئيسية يمكن ان يفسر بها نوع ما من معارفنا او ان تفسر بها المعرفة الإنسانية كلها. والفلسفة السياسية ترمي أيضاً للأحداث بعض المبادئ التي تبين صلوب أن تكون عليه الدولة لتحقيق غاية وجودها، كمبدأ العدالة لدى أغلاظون، او مبدأ الخير العام لدى آرسطو، او مبدأ العصبية لدى لبر. خلون، او مبدأ السعادة لدى بودان، او مبدأ الحرية لدى لوك. وكما أن الفلسفة لا تحول أن تفسر شيئاً ما بل كل شيء لأن الفلسفة السياسية تحاول هي أيضاً أن تفسر كل شيء سياسي أو كل شيء يتعلق بالدولة من خلال المبدأ أو المبادئ التي يضعها الفيلسوف السياسي.

واهتمام الفيلسوف مركز بمبادئ الدولة وغاياتها وقيمها أكثر مما هو مركز بما هي عليه كظاهرة سياسية أو اجتماعية، أي بما هي عليه أوثتها أو حركتها الخلقية. أن عالم الفلسفة السياسية هو عالم القيم، والمبادئ والقوانين. ولما عالم علم السياسة، فهو عالم الواقع، والظواهر، والحركات السياسية. ولذلك يشتهر التمييز ليوم بين فلسفة السياسة وعلمها إلى حد يستثير انتقاد العلماء للذين يصررون على اعتبار المعرفة السياسية فلسفية، أيها كانت المكلس للعلمية المنهجية التي حققتها.

الدكتور حسن صعب: علم السياسة، دار العلم للعاليين، بيروت، الطبعة الخامسة

وهذا من ناحية، وهي من ناحية أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع الفكر السياسي، بحيث يكون من العسير جداً تحديد الفوائل أو الحدود بينهما بالدقّة الكافية. ويمكن القول بصفة عامة أنّ الفكر السياسي يشير إلى آراء ومحاذات شعب أو (مفكّر سامي)، معين في وقت معين. أما النظريّة السياسيّة فهي تعمل على اكتشاف قواعد التحكم في النشاط والتطور السياسي. وأن استعمال كلمة "نظريّة سياسية" هو وجه من وجوه الفكر السياسي المنهجي لتكوين نظريات علمية سياسية لها صحة النظريات العلمية الرياضية والطبيعية والنظريّة هي "...بناء تصوري يبنيه الفكر يربط بين مبادئ ونتائج معينة" وقد يكون هذا البناء صائبًا أو

وأمعنفه المزيد عن "الفلسفة السياسية" راجع المصادر التالية:-

علي محمد شبعش : الطروحات السياسية

سامuel H. Freedman : المجتمع والسياسة

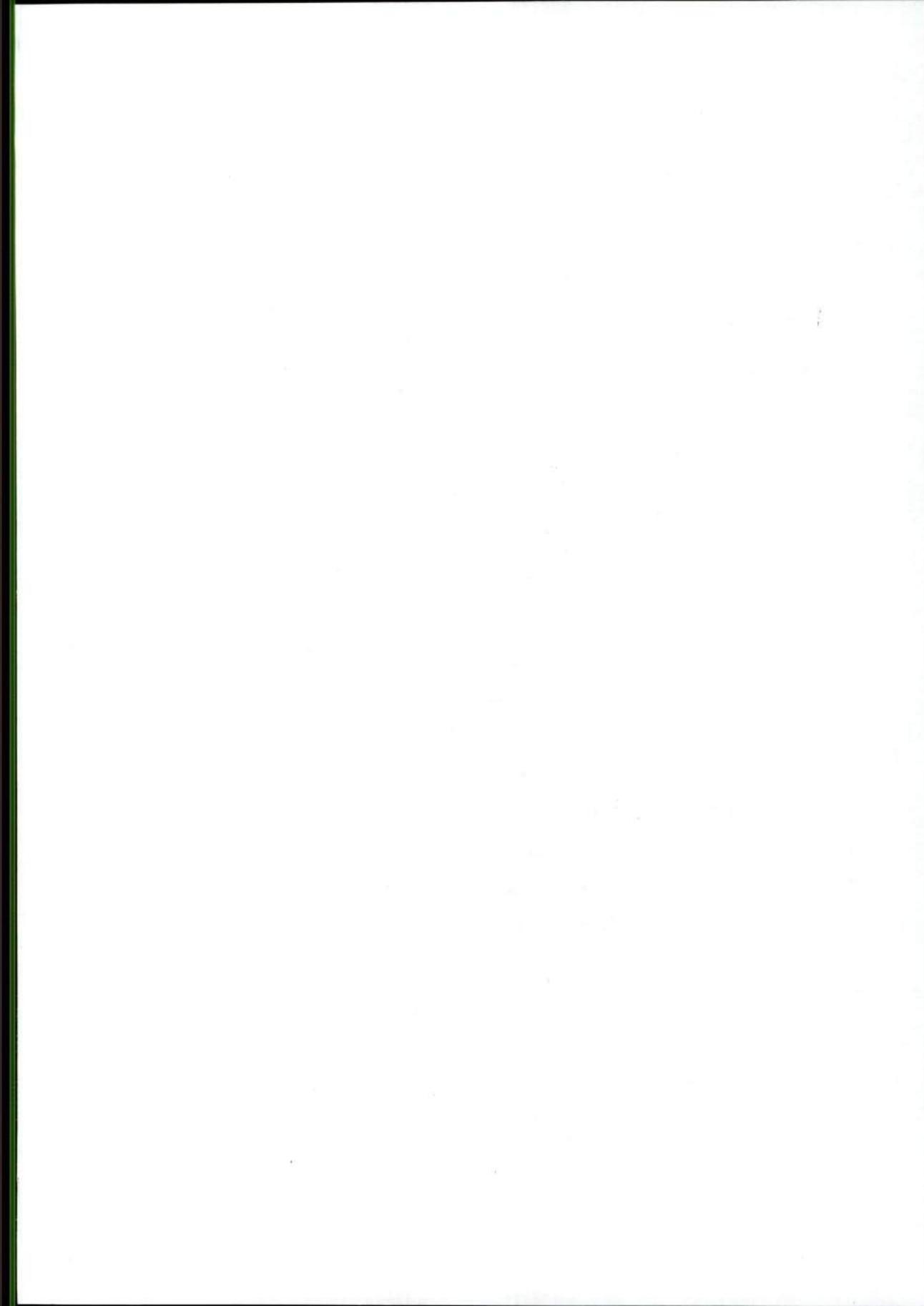
(+) الأيديولوجيا السياسية: فتعتني أساساً بدراسة برنامج العمل الذي يمكن أن تتفهمه وتستوعبه الجماهير المستهدفات لتزكيّتها عقلانية معينة عن الطبيعة العامة للواقع الاجتماعي، وهو يشتمل على بعض تأكيدات عن أوجه تصور في الماضي والحاضر أو أحدهما مع وجود توجيهات ضمنية للعمل نحو تحسين الموقف وبعض الأفكار عن الوضع المرغوب فيه مستقبلاً.

معرفة المزيد يراجع الفصل السادس من هذا الكتاب.

المذهب السياسي: هو قرب إلى المسلم اليقيني منه إلى الفلسفة السياسية أو النظرية السياسية. هو مجموعة من الحقائق المنظمة والمتماسكة والمترتبة غالباً بالسلوك.

"للعلم والمذهب غایتان مختلفتان / فالعلم يلاحظ ويفسر والمذهب يحكم و..."

ـ، يتطلب المذهب خطوطاً بسيطة ولتزامات قاطعة..ـ



القوانين التي تحكم الحركة، وبالتالي تطبيق هذه القوانين على المجتمع السياسي، والنظرية السياسية يمكنها حينئذ ان تقدم المعرفة للسلطة وان تمد المجتمع بالمسالك التي تساعده لتحقيق اهدافه وغاياته.

### العلاقات الدولية :

تعتبر دراسة العلاقات الدولية، احدا من اهم فروع العلوم السياسية، وللواقع ان دراسة العلاقات الدولية كمادة منفصلة وقائمة بذاتها لم تبدأ بصفة جدية الا عقب الحرب العالمية الثانية ولكنها في هذه الفترة الوجيزة نسبيا تقدمت وتطورت بشكل هائل، فأصبحت كثير من الجامعات الاجنبية تهتم بتخصيص قسم مستقل لدراسة العلاقات الدولية بل ان هناك معاهد مستقلة مهتمة بالخصوص في دراسة هذه المادة، وأصبحت الان تشمل دراسة السياسة الدولية والدبلوماسية والتنظيم والمنظمات الدولية وبسادات الأمم المتحدة وكذلك القانون الدولي والسياسات الخارجية. ويلاحظ ان الاتجاه الحديث في الدول الاوروبية لأشاء اقسام مستقلة للعلاقات الدولية يرتبط بالحاجة الماسة الى تقديم الخدمة العلمية والتدريب المهني الملائم الذي يلزم الراغبين فى الانضمام الى السلك الدبلوماسي، ومع تزايد اهمية الدبلوماسية والحاجة الى مزيد من الدبلوماسيين الاكفاء في الدول المختلفة ومع تزايد

## العلاقات والاتصالات بين الدول<sup>١١</sup>.

### نظم السياسية والحكومات المقارنة :

تطورت دراسة النظم السياسية تبعاً للتطور في مفهوم العلوم السياسية وأصبحت دراسة السلطة والوظائف التي يتم ممارستها في النظام السياسي، أي النشاط الذي يقوم في هذا النظام جانباً رئيسياً عند محاولة فهم أي نظام سياسي، وقد تضاملت إلى حد ما أهمية الدراسات الشكلية لمؤسسات السلطة الرسمية، بمعنى آخر فقد أصبح معيار فهم النظم السياسية هو دراسة وفهم الوظائف والأنشطة التي تمارسها المؤسسات الموجودة في الدولة. على أننا يجب أن ندرك ما يوجد بين هذه المحاولات من تداخل ولرتباط، لذا يصعب القول بأنها ميادين مستقلة بعضها عن بعض تماماً. فالمجال الأول يركز على دراسة الحكومة أو الدولة وينصب الاهتمام على تحليل العلاقة بين الأفراد وحكومتهم تلك العلاقة التي تقوم على قواعد مقررة

(١) لمزيد من المعلومات يرجى الفصل السادس من هذا الكتاب.

وكذلك : (١) مارسيل ميرل: سوسو لو جيا العلاقات الدولية.

(٢) جوزيف فرانكل : العلاقات الدولية .

(٣) سامي عبد الحميد : العلاقات الدولية.

(٤) كاظم هاشم نعمة : العلاقات الدولية

ومقبولة توصيف بأنها شرعية، وفضلاً عن دراسة الأحزاب السياسية والسلوك السياسي والقيادة وجماعات المصلحة، والرأي العام وأسس الإدارة العامة، ويرتبط بهذا الميدان ذلك الاتجاه الذي يعني بدراسة الحكومة على أساس مقارنة حيث ترتكز الدراسة إلى الخبرات السياسية، وأنماط السلوك والعمليات التي تظهر مصاحبة للحكومات الحديثة بمختلف نماذجها. والمدخل الذي يستخدمه هذا الاتجاه واسعاً جداً طالما يؤكد على الطابع العالمي للحكومة، ويسعى إلى تحديد نوعية الظواهر التي تشهد لها الأنظمة السياسية والتي تتميز بالتباعين لو العمومية، أو التغير والفرد. ولا يستهدف هذا الاتجاه في البحث تحديد الأشكال وأنماط التي تتخذها الأنظمة السياسية المختلفة كما تؤدي وظائفها في النطاق المحلي الذي توجد فيه، ثم تميزها على أساس مقارن، ولكنه يحاول اكتشاف العمليات الحكومية في الممارسة والتطبيق<sup>(١)</sup>. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يتحتم التعمق في كيفية تطبيقها، ومدى كفاءة هذه الأجهزة وتفاعلها مع الظروف الاجتماعية المساعدة وماذا كانت تقوم بوظائفها على الوجه المطلوب، مع تحديد القوى المختلفة التي تتصارع في هذا النظام وكيفية قيام كل من هذه القوى بدورها ووظيفتها<sup>(٢)</sup>.

(١) علي عبد المعطي محمد ومحمد علي محمد و محمد علي أبو ريان: السياسة النظرية والتطبيق، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٦، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) محمود اسماعيل محمد : مصدر سابق ، ص ٣٠.

وأخيرا يمكن الاشارة بأن النظم السياسية حتى عهد قريب كانت تتعصّر أساسا في دراسة شكل ممارسة السلطة والسلطان، أي تحديد شكل الدولة (موحدة - اتحادية - تعاونية) وشكل الحكومة (ديمقراطية أو دكتورية، جمهورية أو ملكية، أو أستقراطية.. الخ) كما كانت تهتم بكونية الحصول على السلطة والسلطان (الوراثة، الانتخاب، التعيين) أو الجوانب القانونية لوظائفها من النواحي التشريعية والتنفيذية والقضائية دون التعمق في فهم الجذور العميقه لذلك كلّه.

#### الهدف من دراسة علم السياسة :

لقد ذهب الفيلسوف العربي (ابن خلدون) في تحديد أهداف السياسة إلى تحقيق الخير العام. فقد قال أنّ الإنسان للخير وخلاله أقرب والملك والسياسة إنما كانا له من حيث هو أنّه إنسان. لأنّها خاصة للإنسان لا للحيوان فلأنّ خلاص الخير فيه هي التي تناسب السياسة والملك. لأنّ الخير هو العصب للسياسة<sup>(١)</sup>. أن هذه الأهداف التي تفترض بها السياسة عند (ابن خلدون) نجدها مائلاً في الوقت الحاضر عند المختصين - المحاذفين - أن الاستاذ (جييان فرنز) أكد بأن السياسة تفترض بهدف تحقيق الخير العام، وهذا الهدف في نظره كان محط اهتمام كل الفلاسفة عبر

(١) ابن خلدون: المقدمة / بيروت، دار الكتاب اللبناني / ١٩٥٦ . ص ٢٥٥ .

العصور، ابتداء من (آرسطو) وانتهاءاً بـ تخصصين من الكتاب الامريكان. ولكن (جليان فرنن) يضيف الى ما قلتم هذين آخرين يتمثلان بتحقيق الامن الخارجي وتوفير الرخاء<sup>(١)</sup>.

أما الهدف من دراسة علم السياسة فيلخصها الدكتور (حسن صعب) بقوله أنتا (تدرس علم السياسة لأننا بحاجة الى صورة منهجية في نظرتنا للسياسة وفي ممارستنا لها. والثورة الحقيقة هي ثورة منهجية أنها قبل كل شيء ثورة العقل المرتات في مسلماته الخاطئة. لأننا اذا أحسنا استعمال العقل أستطيع أن يكون المحرر الأعظم للأنسانية. ثم ان فهمنا للأشباه رهن بأمكان تحليلنا لها تحليلاً عقلياً، وتحليلنا العقلي لمسلماتنا السياسية هو سبيلنا لتبيين ماهي عليه من خطأ وصواب. ولذلك يتوجب علينا أن نراجع مسلماتنا السياسية مراجعة منهجية مستمرة، منطلقي اولاً من الواقع المحسوس، ومتدرجين منه تدرجاً هادئاً الى افكار جديدة. وعلم السياسة علم المراجعة المنهجية المستمرة، او علم النقد المنهجي الدائم للمسلمات والأحوال والأنظمة السياسية. وموطن الخطأ الرئيسي في نظرتنا للسياسة هو أننا اعتبرناها لحد الآن نشاطاً سلطويَا محوره "الحاكم" والناظرة الصحيحة اليها هي أو أنها نشاط إنساني محوره "الإنسان". وعلاقة الحاكم بالمحكوم

---

(١) عبد الرضا الطعان و د. صادق الأسود: مدخل الى علم السياسة، مصدر سابق، ص ٢٨٦.

هي الصفة المميزة للنشاط السياسي عن غيره من النشاطات الإنسانية، حيث لا تكون هذه العلاقة لاتكون سياسة، ولا تكون دولة، ولا يكون علم السياسية. وأن علاقة الحاكم بالمحكوم هي علاقة أنسان بأخر، وأن خايتها الحقيقة هي تحقيق أنسانية لاتثنين، لألاعنة أنسانية أحدهما تعزيزاً لسلطة الآخر أو قدرته. أذ يستهدف علم السياسة فهم حقيقة علاقة الحاكم بالمحكوم، وفق قوانينها العقلية، إنما يسهم بذلك في رد الأعتبار الإنساني لكل أنسان حاكماً كان أو محكوماً. ولتحقق مثل هذه الثورة في نظرتنا للسياسة إلا إذا أدركنا العلل التي تمكن فرداً أو مجموعة من الأفراد من الاستئثار بالقدرة والاستبداد بالسلطة دون سواهم. وفهم هذه العلل هو الضالة التي نشدها علم السياسة وما زال ينشدها حتى اليوم<sup>(١)</sup>. وبعيداً عن الطروحات الفلسفية والأمانى المثالية، فهناك من يذهب في تحديد الأهداف الرئيسية من دراسة علم السياسة، والتي تتوزع على ثلاثة محاور ( التكوين المهني والتقاليد العامة - والحفظ على النظام القائم وتكوين روح المواطنة وتوظيف متطلبات السياسة وتحقيقها )، سنتناول هذه المحاور بالإيجاز والتعريف.

أن الحكومات التي كانت تقتصر إلى عهد قريب بالتكوين القانوني للموظفين لم تعد تكتفى في الوقت الحاضر بذلك فلم يعد

---

(١) حسن صعب : مصدر سابق، ص ١٧، ١٨، ١٩.

يكتفى الحصول على دبلوم في القانون وأنصاراً راحت تطلب من المرشحين للوظيفة العامة تكويناً قائماً على أساس من المعرفة بالعلوم الاجتماعية. أن الاصدارات التي نعتت بعد الحرب العالمية الثانية في السويد وفرنسا وإنكلترا والولايات المتحدة والهند وبولونيا تكشف بجلاء عن الأهمية التي تطلق في الوقت الحاضر على أن يكون كبار الموظفين، قد تلقوا تكويناً مهنياً سنه علم السياسة والعلوم الاجتماعية الأخرى.

وقد كان لتأسيس معهد العلوم السياسية في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ارتباط وثيق بموضوع اصلاح الوظيفة العامة. وإذا كان هدف التعليم هو تمكين الرجال والنساء على فهم العالم الذي يعيشون فيه فإنه مما لا شك فيه بأن علم السياسة سيبدو أساسياً بالنسبة لأولئك الذين يتطلعون إلى الاهتمام بالأحداث الوطنية والقومية والدولية المعاصرة، أن طالبها في العلوم السياسية يبدو أكثر قدرة على تفهم القضايا المعاصرة الداخلية والخارجية. كما سيبدو أكثر قدرة على تفهم نظام سياسي معين، وخط سلوك حكومة معينة ومجمل النشاطات التي تتضطلع بها، وذلك بالقياس إلى ذلك الذي يدرس الطب مثلاً. وربما ولهذا السبب، فإن "حكومة الديمقراطية" سيكون لها حظ أوفر في أن تقدم في البلدان التي يشكل فيها علم السياسة جزءاً من التدريسي العام مما هو عليه في البلدان التي لم يعترف فيها له بمثل هذه المكانة. ودارسو العلوم السياسية هم أكثر تأهيلاً في الاشتراك بشكل فعال في

المناقشات وفي التمييز ما بين الدعاية و الحقيقة في لاستخلاص  
المعيار اللازم لتقييم نشاط الحكومة<sup>(١)</sup>.

أما الهدف الثاني لعلم السياسة هو الحفاظ على النظام القائم  
و تكوين روح المواطنة.

أن أول ما يهدف اليه علم السياسة بخصوص الحفاظ على  
النظام القائم هو خلق التوافق بين الأنسان والمجتمع القائم. فبدلا  
من مقاومة المجتمع في سلبياته فإن كبار الموظفين يتضمنون  
أنفسهم في خدمة المجتمع وعلى هذا الاساس فانهم يأخذون على  
عاتقهم مهمة يجعلون منها هدفا لعلم السياسة، هذه المهمة جعل  
هذا المجتمع يسير دون هزات وهكذا فإن علم السياسة يتغذى لنفسه  
عبر الممارسات الفعلية للمختصين بعلم السياسة هدفا ثابتا هو  
الحفاظ على المجتمع القائم. وبكلمة أوضح بقدر ما يهدى المجتمع  
باعتباره نظام توازن فإن هدف علم السياسة هو الحفاظ على هذا  
التوازن ومن ثم و كنتيجة لذلك أستبعد كل حالات التزاع والتوتر  
الضيقين. فأصبح على علم السياسة أن يعمل من أجل التغلب على  
النزاعات والتوترات من كل صنف وبقدر ما كان يسود الاعتقاد  
برجاحة المبادئ الفلسفية والأخلاقية والأجتماعية للديمقراطية، فإن  
تعزيز هذه المبادئ كان قد طرح كواحد من المهام التي ينبغي

---

(١) عبد الرضا الطعان وصادق الأسود: مصدر سابق من ٣٠٤ - ٣٠٥ وكذلك

حسن صعب: مصدر سابق، من ٢٣

ان يضطلع بها علم السياسة.

اما الأمر الخاص بتكوين روح المواطنة، فقد بحث في إطار كل ما من شأنه ان يسهم في تربية الديمقراطية في العالم، وقد بذلك جهود عديدة في هذا المجال كان جوهرها يتعلق بالثقافة الازمة لتكوين روح المواطنة. وقد ذهب بعض الكتاب (الموند) و (فيريا) يتساءلان في البداية عن المقومات الثقافية للديمقراطية، وهما يلاحظان بأن الأيمان بعلاج النظام الديمقراطي يبدو قد تزعزع في مجرى هذا القرن. ان الأمر بهذا الشأن يرجع الى انه لا يكفي نقل المؤسسات الديمقراطية ومبادئها من اجل الحصول على نظام ديمقراطي، وأنما ينبغي أكثر من ذلك تعويير القواعد الفاعلة للنظام الديمقراطي. كالسلوك السياسي والقواعد الخاصة بالتصريف وطريقة اتخاذ القرارات، والعلاقات بين الحكم والمحكومين. وبكلمة أخرى أن ما ينقص النظام الديمقراطي هو فضيلة المواطنة التي كان فلاسفة الأغريق قد طوروها بشكل رائع والتي يفتقدما الأنسان حاليا، فكيف يتم تحقيق فضيلة المواطنة؟.

أن الأجلبة عن هذا التساؤل هي التي تكون الهدف الأساس الذي ينبغي أن يسعى اليه علم السياسة. ان هذه المهمة كانت دائما تمثل بالنسبة له المهمة التقليدية، وما زال علم السياسة يسعى إلى تعلم المجتمعات كيف تحكم نفسها حكما صالحا، ولكن هذه يتجلّى بشكل أفضل لو حذتنا تبسيط شديد مضمون روح المواطنة.

يمكن القول أن روح المواطنة: مسلوكٌ ونوعٌ، فعلٌ خاصٌ بالشخص باعتباره كائناً يملك العقل ومساهمًا في الدولة، ولكن هذه المساهمة لا تتم بشكل سلبي، كما هو الحال بالنسبة للانتماء عن طريق الأكراد كما لا يتم على أساس من الطلب إلى الشخص بالانتماء. أن روح المواطنة تتضمن المساهمة الأرادية المقصودة، تلك المساهمة السياسية التي تتضمن المساهمة في الدولة في مؤسساتها وحياتها، من شأنها أن تجعل المواطن العضو في المجتمع عنصراً ملتحماً بالسلطة، ولكنه يبقى فضلاً عن هذا شخصاً خاصاً.

أن المساهمة في الحياة السياسية تتّخذ أشكالاً متعددة مثل المساهمة المباشرة، والمساهمة بطريق الاستفتاء الشخصي والمساهمة بطريق التمثيل ... الخ.

ولكن المهم هو أن نشير إلى أن كل هذه الأشكال من المساهمة تجسد في الجوهر روح المواطنة.

أن روح المواطنة قابلة لأن تخضع للتهذيب، لعل ذلك يرجع إلى طبيعة مضمونها. فطالما أن روح المواطنة تقوم على أساس من العقل فمن الممكن التأثير على العقل، وبذلك يتم تحديد نمط المساهمة ومضمونها، وهذا فـأن التلقافية،السياسة التي يقوم علم السياسة بتحضيرها للبلورة لأن تؤثر على العقل الانساني وتوجه باتجاه معين حتى يتم ضمان نمط معين من روح المواطنة، وبقدر ما تكون المسألة المطروحة هي مسألة الديموقراطية فإن علم

السياسة قادر على أن يقوم بتحضير الثقافة السياسية التي من شأنها أن تخلق المواطن الذي يبدو مثبعاً بالروح الديموقراطية.

- أما الهدف لأخير لعلم السياسة، هو صناعة السياسة وتنفيذها. إذا كان المقصود بالسياسة هو عملية اتخاذ القرارات وتنفيذها على صعيد السلطة فـأى حد يمكن القول بأن علم السياسة يهدف إلى تهيئة مستلزمات اتخاذ القرارات وتنفيذها؟ هناك في الحقيقة عدد من الأكاديميين في العلوم السياسية على استعداد للأسهام مع الجهات المسؤولة في اتخاذ القرارات وتنفيذها. ويرى البعض في نفسه القدرة والأمكانية على تقديم النصائح المفيدة لهذه الجهات على أمل أن تكون هذه النصائح سبباً في زوال الأوضاع التي يعتبرها الرأي العام، عادة عيباً أو في الأقل سبباً في زوال البعض منها. وبعد ذلك نسأل ما الذي يقدمه علم السياسة في التمهيد لمتطلبات السياسة وتنفيذها؟ فإذا كانت التوقعات السياسية هي القدرة على معرفة بما سيحدث هي بمثابة اختبار لفائدة العملية لكل علم. وعليه يمكن القول بأن كل قرار سياسي يتضمن الكثير من الأمور المجهولة التي سجد المسؤولون أنفسهم أمامها. وهكذا يبدو الأمر طبيعياً أن يلجأ الأخصاصيون في علم السياسة لوضع معرفتهم موضع التجربة بقدر استطاعتهم على الأحاطة بمثل هذه الأمور المجهولة وربما يمكن اعتبار التبر واحداً من نماذج الأسلوب العلمي الذي من الممكن اللجوء إليه من قبل المختصين في مجال علم السياسة. وعلى هذا الأساس يمكن القول

بأن هؤلاء المختصين سيكونون قادرين على وضع العناصر المختلفة في حالة ترابط تقود في النهاية إلى جملة نتائج متوقعة ومحتملة. ولكننا لانستطيع القول بأن هذه النتائج هي نتائج نهائية وحاسمة. ولكنها تسمح لنا على الأقل من أن تكون مؤشر على الاتجاه الذي يؤدي بنا إلى صياغة توقعات، على الرغم من أن هذه التوقعات لا تزال بسيطة فإنها بالمقابل تؤكد على مدى الفائدة التي يتضمنها هذا العلم في مجال الممارسة السياسية.

وأخيرا يمكن القول بأن علم السياسة لا يتوقف عند هذا الحد فهو يعطي رأيا بخصوص الوسائل التي تسهم بوضع السياسة العامة للدولة، فإذا كان تحديد أهداف السياسة الحكومية ليس من اختصاص المختصين في مجال علم السياسة. ولكن بالمقابل، ليس من المستحسن عندما تمدد السلطات المختصة لأهداف السياسة وأتجاهاتها المرسومة، أن تطلب إليه عند ذلك أن يعطي رأيه بالوسائل التي ينبغي أن تستخدم من أجل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ وبالتالي الحصول على النتيجة المرجوة؟ قد يقال بأن الأمكانيات التي يملكها المختص في مجال علم السياسة محدودة. هذا صحيح ولكن لا تستطيع المعرفة التي يملكها أن تقدم المساعدة في هذا المجال؟ لا يستطيع أن يساهم في طرح الموضوع بشكل أفضل وفي أظهار مسوبياته بشكل أحسن؟ ونكر القول بأن ليس من اختصاص علماء السياسة أن يقولوا للحكام وللمواطنين أن عليهم أن يقوموا بنوع من السلوك

السياسي، بل أن عليهم أن يرشدوهم إلى الشروط التي يجب أن تتناءل إذا كانوا يرغبون في الوصول إلى ما يتطلعون إليه<sup>(\*)</sup>.

---

(\*) لمعرفة المزيد عن أهداف علم السياسة يرجى الكتب التالية :

Roymand Aron: La science Politique en France.

Rpymand Aron: L'opiuun des intellectuls.

Maurice Duverger: Introduction a La politique.

Maurice Duverger: Methades de La science politique.

Maurice Duverger: Sociologie politique.

Georges Burdeau: Methode de La science politique.

Georges Burdeau: Traite de science politique.

و كذلك :

مقدمة ابن خلدون

حسن صubb : علم السياسة.

عبد الرضا الطعان وصادق الأسود : مدخل إلى علم السياسة.

## علمية علم السياسة :

لشك عندما يناقش موضوع علمية علم السياسة فإن جدلاً واسعاً وخلافاً كبيراً يظهر، كون هذا العلم علماً حديثاً مقارنة ببقية العلوم الإنسانية الأخرى، وكونه لم يستقر ولم يأخذ أبعاده بعد، ومن المفيد لو لا إزالة الخلط بين مفهوم السياسة من جانب وعلم السياسة من جانب آخر، فعندما نتكلم عن "علم السياسة" لاتعني أن ممارسة الحكومة تتم على يد "علماء" أو أنها تمارس بالضرورة طبقاً لمعرفة علمية ذات كيان معروف وواضح.

فالسياسة والحكام كثيراً ما يتخذون قراراتهم على أساس الرأي وليس على أساس معرفة معينة فالسياسة كما يقال في أحيان كثيرة "فن". وقد يتم التوصل إلى القرارات بأساليب تقديرية، أو عن طريق الألئام وليس عن طريق استخدام معادلات وحسابات رياضية. وتبسيطها لموضوعنا نجد تجاهين متلاقيين، - الاتجاه الأول المشكك وتتعدد وجهات نظر أصحابه تعدداً ملحوظاً حيث يرى البعض أن المعرفة السياسية لتشكل علماً وأنما دراسات سياسية والبعض يذهب إلىبعد من ذلك سير لا يقر بوجود علم السياسة، إنما "علوم سياسة" والتي تضم خمسة علوم: المذاهب السياسية والتاريخ السياسي وعلم الاجتماع السياسي وعلم القانون وعلم السياسة ويستند هذا الرأي على استحالة قيام علم واحد بدراسة "السياسة" وهو رأي اختلف عليه الأمر كما نوهنا

٨ - والاتجاه الثاني يتسع في إطار هذا العلم بصورة كبيرة ويأخذ هذا التوسيع صوراً متعددة، من هذه الصور ما يراه البعض من قيام علم السياسة بـ «أسنة الحمايات البشرية»، وهذا يظهر على السياسة وكأنه علم المجتمع المتكامل في كل معاناته. الأمر الذي يتطلب مجهوداً غير عادي من المنسبين إليه من ناحية، والذي يجعله بمثابة معرفة سياسية عامة وشاملة عن المجتمع من ناحية أخرى. ولاشك أن هذين الأعتبران لا يتمتعان بمصداقية مطلقة في المعرفة السياسية<sup>(١)</sup>. إن مناقشة هذه الآراء تعطينا فكرة مقربة عن الموضوع. فالرأي الأول لا يعترف بوجود قوانين سياسية وبالتالي عدم وجود علم السياسة، ويستند أنصار هذا الرأي إلى أن الظواهر السياسية تتوقف قبل كل شيء على أرادة البشر، ولما كانت هذه تتصف بالحرية فإن وضع حدود لها صعب، لأن التصرفات الفردية الخاصة تتبع دوافع مختلفة لا يضبطها قانون، وحتى لو أمكن التسليم بوجود قوانين سياسية فإنه لا يمكن أن تكون لها صفة الثبات والاستمرار التي تميز بها القوانين الخاصة بالظواهر الطبيعية، وذلك لكثره الاستثناء في الحياة السياسية، والتي ترجع في الغالب إلى تعدد أرادات الأفراد.

---

(١) أ Ibrahim Ahmad Shibli: علم السياسة دراسة في قواعده الأصولية وضوابطه النظرية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٥٥، ص ٥١ - ٥٢.

أما الرأي الثاني فهو يقر بوجود قوانين سياسية وبالتالي يمكن أن ترتفع السياسة إلى مصاف العلم، ويسوقون على هذه القوانين أمثلة منها.

إذا تعددت الأحزاب السياسية يصعب الاستقرار السياسي، والسلطة التي لا توضع لها ضوابط يساء استعمالها، وعضو البرلمان المعترض دائمًا يصبح معروفاً ويُعاد انتخابه. ويردد أنصار هذا الرأي على منتقدتهم بالذات بخصوص الاستثناءات الموجودة في القوانين السياسية.

ويقولون بهذا الصدد أن المشكلة تكمن بكون الشروط الازمة لتطبيق القوانين السياسية غير موجودة، وهذا لا يعني بطبيعة الحال بأن القوانين غير صحيحة بل أن بعض الشروط المطلوب توفرها لتحقيقه غير موجودة، لهذا نجد الباحث السياسي يستخدم دائمًا عبارة "مع بقاء العوامل والظروف كما هي" كما أن العيب يأتي كذلك من التخلف النسبي لمناهج وأدوات البحث السياسي وأخفاء الحكومات ببعضها من البيانات والأحصائيات<sup>(١)</sup>.

وأخيراً يمكن القول أذ كان علم السياسة لا يستطيع على الأقل في الوقت الحاضر أن يرقى إلى مستوى العلوم الطبيعية، لاسيما فيما يتعلق بتوفير الموضوعية المطلقة والقوانين العامة التي

(١) بطرس بطرس غالى ومحمود خيري عيسى: المدخل في العلوم السياسية،

الطبعة السابعة، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٢

من شأنها أن تقيم العلاقة ما بين الأسباب الخاصة والآثار المحدودة. فإذا كان علم السياسة عاجزا في الوقت الحاضر أن يرقى إلى مستوى العلوم الطبيعية، فإنه مع ذلك لا يقُول على أساس من معرفة تقييمية محضه كما هو الحال بالنسبة للفلسفة مثلاً. أنه يرتبط بما هو كائن وما ينبغي، لأن يكون في الوقت نفسه. فهو لا يمكن أن يكون غير مكتنث أزاء النتائج التي تترتب على ممارسات الحكومة. كما لا يمكن أن يقال بعدم القدرة على التمييز بين ما هو خير وشر في ممارسات المؤسسات المختلفة للدولة. كما لا يمكن أن يتمسك بعدم الاهتمام بالجهود المبذولة من أجل تعزيز العدالة والوسائل الخاصة بأي نشاط سياسي كما لا يستطيع أن يحجم عند أبداء الرأي حول سياسة وأعمال أية جهة سياسية. أن أي سلوك سلبي من هذا النوع سوف يجرده عن صفتته العلمية ومن كل فائدة تذكر، بل أنه سوف يجرده حتى من سبب وجوده.

## مصادر الفصل الأول

Marcel Prelot: *La Science Politique, que sais je N. 906*, Paris, Puf. 1977.

Eric Weil: *Philosophie Politique*, Paris Vrin 1956.

David Easton: *Analyse du Systeme Politique* Traduction de Pierre Racheron Paris 1974.

ابراهيم احمد شلبي: علم السياسة دراسة في قواعده الاصولية  
وضوابطه النظرية، الدار الجامعية، بيروت ١٩٨٥.

محمد فايز عبد أسميد: قضايا علم السياسة العام، الطليعة، بيروت  
١٩٨٣.

حسن صعب: علم السياسة، دار العلم للملائين، بيروت ١٩٧٩.  
ملحم قربان: *المنهجية والسياسة*، الطبعة الرابعة، المؤسسة  
الجامعية للدراسات، ١٩٨٦.

أنلف هتلر: كفاحي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.  
تيما روتوكو: *الأخلاق والسياسة*، ترجمة شوقي بلال، دار الثقافة  
الجديدة، القاهرة ١٩٧٥.

محمود اسماعيل محمد: دراسات في العلوم السياسية، مكتبة  
القاهرة الحديثة.

ريموند كنيل: العلوم السياسية، ترجمة فاضل زكي محمد، مكتبة  
النهضة، بغداد، ١٩٦٣.

## الفصل الثاني

### علاقة علم السياسة بالعلوم الأخرى

أن علم السياسة هو أحد العلوم الاجتماعية والذي يشترك بدوره مع بقية العلوم الاجتماعية الأخرى بصلات واسعة وعميقة باعتبار القاسم المشترك الذي يجمعها جميعاً وهو "الإنسان" وبالرغم من احتفاظ كل علم من هذه العلوم بخصوصيته باعتبار تناوله بالبحث والدراسة جانباً واحداً من فطالية الإنسان الاجتماعية وأذ أقربينا تلك الواقعة فإن علم السياسة تمتد صلاحته إلى كافة العلوم الاجتماعية وبسذات علم الجغرافية والحيوان والتاريخ والاجتماع والنفس والاقتصاد والقانون... ولذا سنتابع هذه الصلة بشيء من التوضيح.

#### المبحث الأول /

#### علاقة علم السياسة بعلم الجغرافية /

الجغرافيون يعرفون ويحددون علمهم بأنه دراسة الأنشطة الإنسانية في بيئتها المكانية، ويتضمن ذلك الأنماط وال العلاقات فوق سطح الأرض<sup>(١)</sup>. وما لا شك فيه أن البيئة الجغرافية تعتبر من العوامل المؤثرة في نشأة الدولة وتطورها وأذا كان الاهتمام علم الجغرافية منصب على كل ماله علاقة بالارض... سجو أي

(١) علي عبد المعطي محمد ومحمد علي محمد ومحمد علي أبو ريان: السياسة بين النظرية والتطبيق، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ١٩٧٦، ص ٢٩.

المحيط المادي الذي يعيش فيه وحوله الإنسان وأذا كانت الدولة هي نقطة الارتكاز في علم السياسة فهمنا مدى العلاقة الوثيقة بين العلمين وكما هو معروف بأن أهم عنصرين في الدولة الأرض والسكان وكلاهما محل اهتمام علم السياسة بأعتبار ان الإنسان يتأثر سلبياً وإيجابياً بالمحيطة الطبيعية الذي يعيش فيه وخاصة التضاريس الأرضية والمساحات المائية والجبلية والمناخ ومصادر الثروة الطبيعية. ورغم تأكيد الجغرافيين على أثر البيئة على النشاط البشري الا انهم يميلون الى الاعتراف بأن للإنسان الحديث دوره الهام في تشكيل هذا العالم<sup>(١)</sup>.

أصبح موضوع العلاقة بين الجغرافية والسياسة يحظى باهتمام كبير عند دراسة العلاقات الدولية والحكومات وليس أقل على ذلك من قيام علم جديد استقطب اهتمام جميع العُلماء بشؤون السياسة الخارجية والعلاقات الدولية والاستراتيجيات العسكرية الا وهو "الجيوبولنكتس" الذي يهتم بدراسة تأثير الجغرافي بالذات فيما يتعلق بالسياسة الدولية<sup>(٢)</sup>.

(١) لقد تصور ديركهايم Durkheim لفرنسي بأن للعوامل محدودة الأثر ويعززه رأيه القائل : فليس بالأمر النادر قيام حضارات متشابهة في بقاع متباينة جغرافيا. محمد طه البدوي : أصول علوم السياسة، المكتبة المصرية الحديثة بالاسكندرية، ١٩٧٠، ص ١٨.

(٢) بطرس غالى و محمود خيري حومى : المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤، ص ١٢.

بمعنى آخر ان "الجيوبولتكس" يهتم بدراسة تأثير الموقع الجغرافي على علاقات الدول بعضها بالبعض الآخر. ويعتبر ابن خلدون من الاولئ الذين ابرزوا أهمية العوامل الجغرافية والبيئية الطبيعية على الدول وقد فرق بين دولة ومجتمع سياسي يقوم على النهر ومجتمع وتوله تقوم في قلب الصحراء او مناطق حارة او باردة وأخيرا يمكن القول بأن الجغرافية بمختلف فروعها من سياسية واقتصادية وبشرية ضرورية بالنسبة للعلوم السياسية اذ الموقع الجغرافي ونوعية المناخ وتتوفر الموارد الطبيعية ونوعها تدخل في تكوين وشكل الدولة وحتى التأثير في شكل النظام السياسي وعلاقتها بالعالم الخارجي .

### المبحث الثاني :

#### "علاقة علم السياسة بعلم الأحياء"

منذ أن طرح الفيلسوف الأغريقي آرسطو مقولته "بأن الإنسان حيوان سياسي" وعززها دارون بنظرية المعروفة "أصل الأنواع" مائتى كتاب سياسيون ومخططون ستراطيجيون عديدون يعززون هذه المقوله بتاكيدهم على صلة السياسة بعلم الحيوان، وذلك من خلال النتائج التي تم التوصل اليها من قبل الباحثين في علم الحيوان وخاصة موضوع الاجناس والعرق والأصول و حتى اللون وعلى ضوء ذلك بنيت نظريات سياسية خطيرة كتفوق العنصر الآري على بقية الجنس البشري وكذلك فلسفات

مذمة كالنازية والفاشية وفي هوى ذلك قيمت انفلاتة وقوانين  
كدولة جنوب افريقيا واسرائيل وقوانين التمييز العنصري في  
الولايات المتحدة الامريكية ومن المعلوم كذلك بأن الدراسات  
الخاصة بالاجناس البشرية وتطورها وعلاقتها بالبيئة الخاصة بها  
قد ساعدت هذه الدراسات لاسيما حينما تناولت الجماعات البدائية  
على فهم كثير من القواعد السياسية وعلى وضع بعض النظريات  
وعلى سبيل المثال فقد ساعدت الدراسات الانثربولوجى على  
أساس معرفة أصل الدولة وتطور المؤسسات السياسية  
المختلفة<sup>(١)</sup>.

ويهتم علم الانثربولوجيا بعلم السياسة اذ هناك حقل خاص  
للدراسات السياسية يعرف "بالانثربولوجيا السياسية" تتحدد  
اهتماماته بدراسته مصادر الصراع الانساني ومجالات تلامس  
الأختلافات الإنسانية وقانون الطبيعة والطرق التي تؤثر فيها  
المجتمعات المتقدمة على المجتمعات النامية التي تحكم معها<sup>(٢)</sup>.  
ورغم كل وجهات النظر التي قيلت ازاء هذه العلاقة يظل  
الانسان قاسما مشتركا بين العلمين ولكن لكل منها موقفه  
واهتماماته بهذا الموضوع.

(١) بطرس غالى بطرس و محمود خيرى عيسى: مصدر ملتقى، ص ٣٠٣.

(٢) نظام بركات / عثمان الروان / محمد الحلوة: مبادئ علم السياسة، دار الكرمل/  
عمان. الاردن ١٩٨٤ ص ٢٥.

المبحث الثالث :  
"علاقة السياسة بالتاريخ"

التاريخ بمعناه العام يشير إلى المعانى المنظمة للأحداث الماضية وبذلك يصبح لكل شئٍ تاريخ ولا يهتم علماء السياسة بالطبع بكل أبحاث المؤرخين ولكنهم يحصورون هذا الاهتمام في حدود حصصه التي يحددها التاريخ عن النشاط السياسي للإنسان وخبراته في هذا المجال بالذات فيصبح التاريخ بهذا المعنى مصدراً أساسياً من مصادر المعلومات السياسية<sup>(١)</sup>. وقيل بأن علم السياسة هو ثمرة التاريخ وإن التاريخ هو جذور علم السياسة<sup>(٢)</sup>. فيصبح التاريخ بهذا المعنى مصدراً أساسياً من مصادر العلوم السياسية باعتباره سجلاً للأحداث البشرية ويستكمل مسبباتها فيحتوي على احصاء للظروف والتطورات الخاصة بالاقتصاد والدين وسحرادات الفكرية والاصول الاجتماعية إلى جانب بحثه في الدولة ومنظماتها وعلاقة الدول بعضها ببعض فالجانب السياسي منه أي "التاريخ السياسي" له علاقة وثيقة بعلم السياسة كما لا يمكن للباحث برؤاسة أو تحليل مشكلة سياسية ، معاصرة بدون الرجوع إلى الماضي في الدراسة ومعرفة العوامل التي أدت إلى قيام الأزمة أو التي مهدت لها الذي يمكن من ذلك هو

(١) علي عبد المعطي محمد ومحمد علي محمد: مصدر سابق، ص ٢٧.

(٢) رaimond Kettler: مصدر سابق، ص ١٦.

التاريخ. فالباحث يرجع إليه لمعرفة ماضيه في ذلك  
الخصوص (١).

أي أن التاريخ يفيد الباحث في العلوم السياسية أ女神話  
حيث يمكن أن يحل هذه المعلومات ويضعها في قوالب لها معنى  
ويمكن أن ترشده إلى فهم الحاضر والتبيّن بما يصيّر عليه الحال  
في المستقبل كما أن دراسة التاريخ تصبح عقيمة ولا معنى لها إذ  
لم تأخذ التيارات والعوامل السياسية في نظر الاعتبار فمثلاً  
دراسة تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر  
لایمكن ان يكون كاملاً بمجرد سرد الاحداث التي قامت في تلك  
الفترة وأنما يجب الاهتمام بدراسة العركات والظواهر السياسية  
التي قامت في نفس الفترة. ويجب التبيّنه هنا إلى أن الاهتمام  
الرئيسي لعالم السياسة هو دراسة تطور نمو المؤسسات السياسية  
والحقائق التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الدولة  
والحكومة وتوزيع القيم مادية ومعنوية داخل المجتمع أساليب  
تتطلب اللجوء إلى السلطة والسلطان بوسائل العنف الشرعية أ女神話  
اقتضى الأمر وهو بذلك يختار حقائق معنية من الواقع والمادة  
التاريخية المتاحة ويجب أن لا تنسى أيضاً علم السياسة يعطي  
اهتماماً خاصاً للأتجاهات المستقبلية ويحاول التبيّن بما يمكن أن  
يكون عليه الحال في المستقبل كما أنه يصدر أحكاماً معنوية

---

(١) نزي بعربي: دراسات في علم السياسة، بغداد ١٩٦٧، ص ٥٦.

ويعطي تفضيلات معينة فيما يخص الظواهر التي تنظم وتؤثر على العلاقات داخل المجتمع السياسي وهذا بعيد كل البعد عن وظيفة المؤرخ وقد أشرنا سابقاً إلى أهمية التاريخ بصفة خاصة كأسلوب من أساليب البحث في العلوم السياسية ولاداعي هنا للأضافة مرة أخرى في ذلك.

#### المبحث الرابع : علاقة علم السياسة بالقانون

القانون هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم الروابط الاجتماعية التي يجبر الناس على اتباعها<sup>(٠)</sup>. والقانون قسمان عام وخاص والذى يهمنا هو القسم العام والارتباط بالذات يكون بمادتين "القانون الدولي والدستوري" باعتبار ان الاول يشير الى طبيعة العلاقات الموجودة بين الدول والى كيفية تطبيقها وفق الصين واعراف القانونية تفاصيل العلاقات اما الثاني "القانون الدستوري" فهو الذي يشير الى شكل الدولة او لام التنظيمات الأساسية للسلطات العامة فيها ثانيا وأخيرا هو الذي يحدد الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الأفراد. من ذلك تستطيع الفو. ان اكثر مفردات علم السياسة العام تتشابه وتکاد تتطابق في المفردات

<sup>(٠)</sup> هو مجموعة القواعد التي تنظم سلوك الآخرين داخل المجتمع تنظيميا ملزما مقتنا بجزء اه لمن يخالفه.

والمواضيع كالثقبة الموجودة بين النظم السياسية والقانون الدستوري وال العلاقات والمنظمات والقانون الدولي العام.

وفي النصف الاول من هذا القرن كان القانون محور الدراسات السياسية وفي الوقت الحاضر يتضح التداخل بين القانون والسياسة في موضوعات القانون الدستوري او القانون العام الذي يحوي على دستور الدولة وأسس المبادئ المنظمة لتدخل سلطات الحكومة ولعلاقة الحكومة بالحكومات المحلية ولحماية حقوق الأفراد وحرياتهم ومتلكاتهم وتدخل السلطة القضائية مع السلطات التشريعية والتنفيذية<sup>(1)</sup>. ونجد كثيرا من كتاب النظرية السياسية ينشدون شرعة السلطة في الدول الى القانون وقد أوضح آرسطو وأفلاطون أهمية القانون في تأدية وظائف الدولة كما أستطيع المشرعون الرومان أن يجعلوا بعض القوانين الأساسية فيما بعد مصدرا أساسيا للقوانين الوضعية في الدول الأوروبية وأخيرا يمكن القول ان هذا الأمر لا يعني على الأطلاق عدم وجود اختلاف وتباعد بينهما وهذا الاختلاف يظهر من خلال الشمول والاختصاص والتخصص فإذا كان القانون الدستوري يكشف القواعد القانونية التي تخص السلطة فقط فإن علم السياسة يتجاوز ذلك في هذا المجال حتى يصل إلى الألمام بكافة جوانب السلطة من اجتماعية، سياسية، وأقتصادية بل يحل ذلك ويعطي رأيا فيها. وإذا كان القانون الدولي

(1) J. R. Pennock. and D.G. Smith: Political Science An introduction (New Yourk). The Nacmillan co 1974, P. 119, 135.

ينحصر اهتمامه بعلاقة الدولة بالدول الأخرى والهدف الذي يسعى  
إليه هو جعل العلاقات بين الدول تسير وفق القانون على العكس من  
ذلك أن علم السياسة يذهب إلى بعد من ذلك فهو يقر مذهب إليه  
القانون الدولي [ولكنه ينظر إلى هذه العلاقات بمنظار موضوعي]  
وحتى ينصرف اهتمامه ويرسلته إلى خارج الأطراف القائمة حتى  
أساس المصالح الاقتصادية والمنافع التجارية والدبلوماسية السرية  
والعلاقات الخفية التي تخدم مصالح الدولة بالدرجة الأهماء.

المبحث الخامس:

### "علاقة علم السياسة بالاقتصاد"

يصعب ان نضع خطأ فاصلا تماما بين الأنشطة السياسية والاقتصادية بل ان المرء حينما يحاول ان يفحص مسألة الدور الملاحم للحكومة في الحياة الاقتصادية سيجد ان السياسة والاقتصاد يختلطان أحدهما بالأخر بصورة واضحة وقد أدى ذلك الى ظهور محاولات تهدف الى تفسير الحياة السياسية بصفة عامة في ضوء العوامل الاقتصادية، ومعنى ذلك انه تعين على علماء السياسة ان يدركوا تماما نتائج البحوث الاقتصادية التي تدخل بشكل واضح في تحديد السياسة العامة وتسهم في تقييمها<sup>(١)</sup>. اذ كما هو معلوم ان العلمين يدرسان معا فيما يسمى بعلم "الاقتصاد السياسي" على اساس ان المهمة الرئيسية للحكومة هي الارشاد على الشؤون المالية والتجارية في المجتمع<sup>(٢)</sup> وأن تدخل الدولة بصفتها الجهاز السياسي الذي يقود المجتمع في الشؤون الاقتصادية يعيد الصلة أكثر ترابطا بين هذين الفرعين من العلوم الاجتماعية وكانت الاسترالية المصدر الهام لشد هذه العلاقة واحكام ترابطها بين هذين العلمين<sup>(٣)</sup>.

(١) على عبد المعطي ومحمد علي محمد : مصدر سابق، ص ٢٨.

(٢) بطرس غالى وخري عبسى : مصدر سابق، ص ١٠.

(٣) اسماعيل جلي سعد: المجتمع والسياسية، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ٣٩.

كما ان كلامها مكمل للأخر فالكل منها يهتم قبل كل شيء بدراسة الإنسان داخل المجتمع ويهدف كل منها إلى العمل على تحقيق رفاهية كل من الفرد والمجتمع واسعادهما ورفاهية الإنسان مثلا لا يمكن ان تتحقق الا في مجتمع منظم ومن واجب الدولة ان تعمل على تحقيق الظروف واتاحة الفرصة للأفراد للقيام بالنشاط الذي يحقق هدف الفرد والمجتمع في نفس الوقت وبالذات فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي. ومن المسلم به اليوم أن ظيفة الدولة لم تعد قاصرة على حفظ الأمن والنظام بل ان الدولة أصبحت مطالبة اليوم بتهيئة تحقيق رفاهية الأفراد وأعطاء الجميع فرصاً متساوية لتنمية مواهبهم وكفاءتهم بما يحقق مبادئ العدالة والمساواة لمصلحة المجتمع كله. وليس هناك من دولة يمكن ان تهمل مبادئ الاقتصاد وأسس التوزيع للدخل القومي ووسائل الاتصال والسياسات المالية والنقدية. ونظهر أهمية الارتباط هذا بين السياسة والاقتصاد في مجتمعات الاسترالية بوجه خاص حيث يكون الهدف تحقيق العدالة الاجتماعية ومع استغلال الطبقات لبقاء المجتمع وقد يتغير هنا استخدام وسائل وتنظيمات سياسية لتغيير هذا الهدف والمحافظة عليه، وفوق هذا كله فأن ترث اي سورة ومكانتها في المجتمع الدولي تقام في المقام الاول على اساس تقديمها ووضعها الاقتصادي وتقدمها العلمي والتلفي.

## المبحث السادس

### "علاقة علم السياسة بعلم الاجتماع"

بعد التطور الهائل في المفاهيم والمصطلحات وكثرتها في علم السياسة بدأ الاهتمام بالسلوك السياسي للإنسان يأخذ مكاناً وحيزاً كبيراً في دراسة علم الاجتماع بالنسبة لعلم السياسة أذ يمكن النظر إلى علم الاجتماع على أنه الأب لكافة العلوم الاجتماعية الأخرى فالاجتماع قد ينظر إليه على أنه العلم الذي يبحث في أصل وتطور وتركيب وظائف الجماعات الاجتماعية وكذلك اشكالها وقوانينها وعاداتها ومؤسساتها وأنماط حياتها فكراً وعملاً وكذلك مدى مساحتها في الثقافة والحضارة الإنسانية<sup>(١)</sup>). فنشاطات الإنسان المتعددة تصنف وتدرس أما بحاته الفردية أو بصفته الجماعية وانطلاقاً من ذلك يكون موضوع علم الاجتماع هي للتجمعات الإنسانية من الناحية الاجتماعية محاولاً اكتشاف الحقائق والقوانين للحياة الاجتماعية كل ولكن هذا الاهتمام لا يتصل إلا قليلاً بموضوع الدولة. على العكس من ذلك أن علم السياسة بأعتبره أحد العلوم الاجتماعية يهتم بفعاليات الإنسان السياسية والتي هي جزء من حياته

(١) محمود اسماعيل محمد: دراسات في العلوم السياسية، مصدر سابق، ص ٤١.

(٢) أن التعريف الأدق لموضوعة هو دراسة الواقع الاجتماعية، أي الواقع التي تحدث عندما يعيش الأفراد حياة مشتركة في المجتمع "الطعن والأسود"، مصدر

سابق، ص ٣٨.

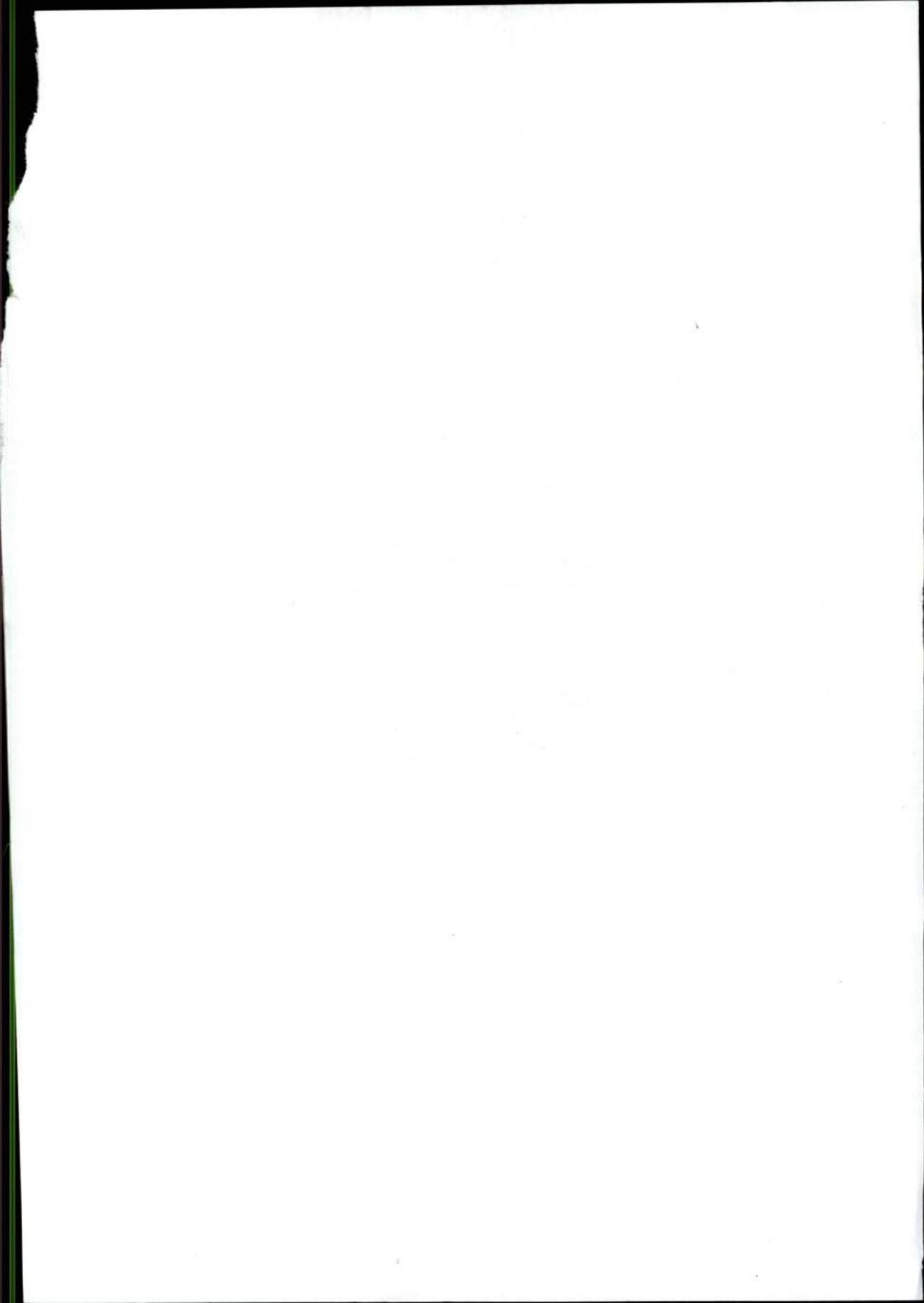
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد  
كلية العلوم السياسية

## المدخل

## إلى علم السياسة

الدكتور حافظ علوان حمادي الدليمي

١٩٩٩ بغداد



الاجتماعية ومجال اختصاص هذا العلم هو الدولة. ولا يمكن أن تنكر مالعلم الاجتماع من تأثير واضح في أسلوب معظم علماء السياسة الذين يقررون بأن الظواهر السياسية لا تعد أن تكون مجرد أحداث اجتماعية ومن ثم يتبعن معالجتها على ضوء البيئة التي تؤثر فيها وتكيفها باعتبار أن الحديث هو وليد تلك البيئة، وتأسیساً على ذلك فان دراسة المجتمع والبيئة التي ظهرت وتطورت فيما الظاهرة السياسية موضوع البحث هو أمر ضروري وحيوي لغرض تفهم المشكلة من كافة أوجهها. وفي السنوات الأخيرة ظهر فرع جديد من العلوم الاجتماعية يجمع بين علم السياسة وعلم الاجتماع عرف "علم الاجتماع السياسي".

والذي يعرفه علماء السياسة على ان محاولة لدراسة الآثار التي يحدثها مايدور في البيئة الاجتماعية على النسق السياسي التحتي Political subsystem في حين يذهب علماء الاجتماع الى وصف علم الاجتماع السياسي من خلال التداخل القائم بين النظم السياسية والاجتماعية في المجتمع. ويعرف علماء الاجتماع (علم الاجتماعي السياسي) على انه ذلك النوع من علم الاجتماع الذي يهتم بالاسلوب والنتائج الاجتماعية لتوزيع القوة على نحو معين في نظام الجماعات او فيما بينهما.

(١) محمد نصر مهنا: النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي للحديث،

الاسكندرية ١٩٨٣، ص ٢٧.

فضلاً عن اهتمامه بالصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى تغيير في نوع القوة<sup>(١)</sup>.

أما علماء السياسة فيعرفون علم الاجتماع السياسي على أنه ذلك الفرع من علم السياسة الذي يتناول بالدراسة والتحليل العلاقات المترابطة والمترادفة بين السلطة السياسية والمجتمع. وبالذات دراسة عملية التأثير والتاثير المتبادل بين هذين القطبين "السلطة والمجتمع" دراسة تحليلية للواقع والظواهر الاجتماعية الناتجة عن هذه العلاقة ملبياً وأيجابياً كما ونوعاً.

#### المبحث السابع

##### "علاقة علم السياسة بعلم النفس"

يقول جيمس برايس في دراسة للديمقراطية الحديثة إن السياسة تستمد جذورها من علم النفس الذي يشمل دراسة عادات الإنسان وأفكاره وأتجاهاته<sup>(٢)</sup>. ويؤكد علماء السياسة على فائدة علم النفس في تفسير بعض الظواهر الخاصة بالسلوك السياسي

(1) R. Pendix S. M. Lipset. The field of political sociology.  
N/ Y/ Harper Torch Books, 1976. The introduction.

(2) رaimond Kattel: العلوم السياسية ج ١، ترجمة: فاضل زكي، بغداد ١٩٦٧ #ص ٣١

ذلك ان دراسة بعض الموضوعات مثل القيادة السياسية والرأي العام والتغيرات العالمية تحتاج الى الرجوع الى العديد من المسائل يظهر فيها استبصار عالم النفس<sup>(١)</sup>.

أن علم النفس الذي يهتم في المقام الاول بدراسة سلوك الانسان فهو يوضح كذلك بالتفصيل مايفعله الانسان كما أن علم النفس الاجتماعي " هو الذي يجمع الى حد ما بين علم النفس وعلم الاجتماع" يهتم بصفة خاصة بدراسة سلوك الفرد داخل الجماعة والتفاعل الذي يحدث داخل الجماعات كما يهتم بدراسة الاتجاهات الاجتماعية والطابع القوي والمعايير والقيم الاجتماعية والى جانب موضوع من اهم الموضوعات التي لايمكن لدارسي السياسة أن يهمل دراستها والتمعق في بحثها هو القيادة ودورها وأثارها وكيف تنشأ وكيف يمكن تعميتها<sup>(٢)</sup>. وكذلك الاحزاب السياسية وبالذات القومية والدينية. وكذلك عمق وأثر العامل النفسي الذي يمارس خلال الحملات الانتخابية في الانظمة الديمقراطية ويكتفي ان نشير في هذا المقام الى ان كثيرا من الظواهر الاجتماعية والسياسية لن تجد لها تفسيرا صحيحا الا في "تفسير الانسان" فظاهرة الصراع بين السلطة والحرية مثلا ليست في الحقيقة

(١) علي عبد المعطي محمد ومحمد علي محمد علي أبو ريان: مصدر سابق، ص ٢٩.

(٢) محمد طه بدوي: اصول علوم السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٧٠، ص ٢٣.

الا امتداد في ظل "المجتمع السياسي" لذلك الصراع الكائن في النفس البشرية بين الطبع الاجتماعي وغريزة الانانية. أن الانسان بطبيعة الاجتماعي يسعى الى السلطة لتزمنه على بقائه استجابة لغريزة حب البقاء وهي غريزة الام فيما تظل غريزة الانانية تعمل في مواجهة هذه السلطة بعد قيام المجتمع السياسي بتسمية اجتماعية هي "الحرية"<sup>(١)</sup>. ومن المسلم به حيثا هو التشابك والتدخل بين علم السياسة وعلم النفس اصبح عميقا وشاملا بحيث ان "العوامل النفسية تتدخل في جميع جوانب السياسة

#### المبحث الثامن

#### "علاقة علم الاجتماع بعلم الأخلاق"

هناك علاقة بين علم السياسة من جانب وعلم الاخلاق او الفلسفة الأخلاقية من جانب آخر "Ethics or monal Philosophy" فأن أي عمل سياسي قد يثير التساؤل هل هو على صواب او على خطأ؟ وهذا يثير المعايير الأخلاقية<sup>(٢)</sup>. من هنا يلتقي بعلم السياسة في عدة نقاط فنشاء الأفكار الخلقة تتصل اتصالا وثيقا بأصل الدولة اذ كلاهما نشا في مرحلة واحدة عندما كانت العادات هي

(١) عبد الرضا الطعان وصادق الاسود: مدخل الى علم السياسة، مصدر سابق، من ٤٢٥.

(٢) محمد علي العويني: أصول العلوم السياسية، عالم لكتب، القاهرة، ١٩٨١ ، ص

القانون وعندما لم يكن هناك فرق بين الاخلاق والافكار السياسية<sup>(١)</sup>. اذ يرى آرسطو انه لا يوجد فرق جوهري بين علم السياسة وبين الاخلاق لأن صالح الفرد هو صالح المجتمع وفضيلة الفرد هي فضيلة المجتمع ويضيف آرسطو على ذلك قوله ان علم السياسة باعتباره علم المجتمع الاخلاقي كله الذي يسعى الى الصالح العام. والذي لايمكن تحقيقه الا بعمل مشترك هو الاخلاق السامية<sup>(٢)</sup>. ونستطيع القول بأنه لايمكن تبرير وجود الدولة الا من وجها نظر خلقية ولهذا فإن الشكل الملائم للدولة ووظائفها الاخلاقية الصحيحة يجب ان يتحقق افضل واعظم قدر من سعادة الافراد وأعلى قدر من الرخاء. ونستطيع القول بأنه لايمكن تبرير وجود الدولة الا من وجها نظر خلقية ولهذا فإن الشكل الملائم للدولة ووظائفها الاخلاقية الصحيحة يجب ان يتحقق افضل واعظم قدر من سعادة الافراد وأعلى قدر من الرخاء العام.

(١) كان من مجتمع دولة المدينة الاغريقية لخلالها لذلك أصبح علم السياسة باعتباره علم هذا المجتمع لدى الاغريق لخلالها فالدستور هو الدولة لاي آرسطو والدستور هو ليس الاداة لمحاسبة وإنما طريقة في الحياة وكان على الفكر الاغريقي بناء على ذلك وهو يعالج موضوع الدولة وبرتها من وجها نظر لخلقية، الطعن والأسود، مصدر سلوق، ص ٤١٦.

(٢) نفس المصدر .

## مصادر الفصل الثاني

J. R. Pennock, and D. G. Smith: *Political Science an introduction* (New York). The Macmillan co 1974.

علي عبد المعطي محمد ومحمد علي أبو ريان: *السياسة بين النظرية والتطبيق*، دار الجامعات المصرية، الأسكندرية، ١٩٧٦.  
محمد طه بدوي: *أصول علوم السياسة*، مكتب المصري الحديث، الأسكندرية، ١٩٧٠.

بطرس بطرس غالى و محمود خيري عيسى: *المدخل في علم السياسة*، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤.  
نظام برकات، عثمان الرواف، محمد الحلوة: *مبادئ علم السياسة*، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٤.

محمود أسماعيل محمد: *دراسات في العلوم السياسية*، مكتبة القاهرة الحديثة.

محمد نصر مهنا: *النظرية السياسية في العالم الثالث*، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، ١٩٨٣.

محمد علي العويني: *أصول العلوم السياسية*. عالم الكتب، القاهرة ١٩٨١.

رأيموند كاتيل: *العلوم السياسية*، ترجمة فاضل زكي محمد، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧.

أسماعيل علي سعد: *المجتمع والسياسة*، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ١٩٨٠.

### **الفصل الثالث**

#### **أسس البحث العلمي في علم السياسة**

في هذا الفصل تتحدث أولاً عن تلك الأسس التي يجب توفرها في البحث العلمي، ثم الحديث بشكل موسع عن تلك الخطوات العلمية المصاحبة والمكملة للبحث العلمي، ونقطة أخيرة وفي المجال التطبيقي سوف نترشد ببعض من تلك المناهج.

#### **المبحث الأول :**

##### **أسس البحث العلمي :**

تشير أسس البحث العلمي إلى مجموعة من القواعد والشروط والضوابط التي تدرج ضمن أسس البحث العلمي فهي تبدأ من الملاحظة وجمع المعلومات، وتصنف تلك المعلومات وتبينها، تمهى بين عموميات وذلك على صورة قوانين يبرزها تحويل المعلومات المتأصلة وهذا يتضمن بالضرورة المراجعة والتتأكد مما سبق من معلومات. والهدف من ذلك هو التوصل إلى علاقات واستبطاط علاقات، أي البحث في السبب والنتيجة بحيث يتمكن الباحث من التنبؤ والتحكم وهذا يمكن أن يراكمه من الواقع العموميات والقوانين التي يتوصل إليها الباحث. وأما الهدف النهائي فهو تطوير نظرية تظم بين طياتها القوانين المتعددة التي تم التوصل إليها في كيان واحد. أو يمكن أن تكون مدلولاً لمنهجية

معينة لمعالجة المشكلات وبحث الفظواهر سعياً وراء الحقيقة دون أن يتطلب الأمر بالضرورة أمكان التوصل إلى قوانين محدودة تحكم هذه الفظواهر والمشكلات. وأخيراً يمكن القول بأن المعنى الثاني أكثر تطبيقاً على دراسة العلوم السياسية<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني :

#### خطوات البحث العلمي :

الضرورة تتضمن عند القيام بأي تحليل سياسي مبني على أساس المنهاج العلمي يلزم اتباع الخطوات التالية وبشكل متسلسل من الناحية الزمنية مكملة الواحدة منها الأخرى مع اختلاف مدف كل خطوة وتبدأ أولى هذه الخطوات في إعداد خطة للبحث، وهي تشمل نظرة شاملة عامة لكل الموضوع، ويمكن أن تكون الخطة في البداية "خطة عامة، أولية" تحمل خطوطاً عامة وفق جمع المعلومات والتأكد من المصادر تحول بعدها إلى خطة نهائية ومحدودة. وتأتي الخطوة التالية بجمع المعلومات المتعلقة

(١) انظر: عزيز الطي العريبي: البحث العلمي تدوينه ونشره، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨١.

محمود اسماعيل محمد: دراسات في العلوم السياسية، مكتبة القاهرة لطبع برگات، عثمان الرواف، محمد الحلوة: مبادئ علم السياسة دار الكروان، حمان ١٩٨٤.  
محمد علي محمد: أصول الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ١٩٨٩.

بالبحث وقرفيها وتصنيفها حسب أهميتها وحسب تسلسلها التاريخي وبعدها يتم تحليل الموضوع تحليلا علميا مسترثرين بأحد المناهج العلمية وهذا التحليل يجب أن يكون وأعموا موضوعيا ولي ذلك تفسير الظاهرة أو المشكلة محل البحث وختاما لهذه الخطوات يتم بناء النظرية. ويرتبط بهذه الخطوات الأجابة عن تساؤلات متعددة أهمها: ماهي المشكلة المراد بحثها؟ أو بمعنى آخر تحديد المشكلة مثار البحث وكيف يمكن اجراء البحث والقيام به؟ ويتطلب الأجابة عن هذا السؤال بحث الأمكانيات المادية وغير المادية المتاحة، ثم وضع استراتيجية وخطيط شامل للبحث وخطواته المتالية<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث :

#### منهاج البحث العلمي :

إذا كان المراد بالمنهج مجموعة الطرق المؤدية للكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير

(١) انظر نفس المصدر السابق

وكذلك: جون دبوي: المنطق نظرية البحث، ترجمة زكي نجيب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩.

احمد بدر: اصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧.

العقل وتحدد عطلياته حتى تصل إلى نتيجة معينة. فطبيه هناك العديد من الطرق والمسالك والمناهج لدراسة وتحليل الظواهر السياسية، ومنها:

### أ - المنهج التاريخي :

يهتم هذا المنهج بالمعلومات التاريخية والوقائع والسجلات كمصادر أساسية لبياناته<sup>(1)</sup>. ويستخدم هذا المنهج الوقائع التاريخية في الأستدلال على تفسير الظواهر السياسية، أي أن التاريخ يستخدم كتجارب يمكن الاستعانة بها في مختلف الدراسات السياسية، ويقوم هذا المنهج على إدخال حامل الزمن في جميع مقومات التحليل حيث يهتم هذا المنهج بتبني الظاهرة السياسية في مرحلة محددة بملاحظات التغيرات التي تطرأ عليها ويسعى في الوقت نفسه لوضع الخطوط العامة لتطورها ومستقبلها. والمنهج التاريخي قديم قدم كتابات آرسطو الذي ذهب إلى أن فهم الشئون يتطلب فحص بدلاته الأولى وتطوراته اللاحقة. لা�لى هذا المنهج انتشارا في وقتنا العاضر عن طريق كتابات سيلي "Seeley" ولاسكي "Leski" وقد ذهب "سير فريدريك بولوك" أن المنهج التاريخي "يسعى إلى تقسيم النظم المختلفة في وجودها الواقعي

(1) Johnw, Best: research in education Englewood. Cliffs N. J. Pr Hallinc. 1969. P: 102.

وأتجاهاتها ويزودنا بالمعرفة حول أصولها وتطوراتها المتوقعة ولهذا فإن هذا المنهج يزود دارسي السياسة باستiscrimات حول أحداث الماضي السياسية. وعلى الرغم من هذه الأهمية لهذا المنهاج فقد وجهت انتقادات يلخصها "سيفيك" بالقول "أنتي لا اعتقاد أن المنهج التاريخي هو الذي يستخدم أساسا في محاولاتنا للتوصيل إلى حلول منطقية لمشكلات الحياة السياسية الملموسة"(١).

#### ب - المنهج الفلسفى :

الفلسفة هي البحث في طبيعة الواقع مع الاهتمام بالعلاقة بين الإنسان والكون وبما أن الفلسفة تزودنا باستiscrimات حول هذه العلاقة فهي تؤيد في الدراسات السياسية فعن طريقها نكتسب توجيهها محددا في الموضوعات، وهذا النوع من التأمل الفلسفى له أهميته في حد ذاته فهو عظيم الفائدة بالنسبة لعلم السياسة لأنه يحدد ويوضح المشكلات التي تحتاج إلى البحث، ويقدم لنا الحلول المناسبة لها(٢). وفي سعيه هذا يعتمد على الفلسفة المجردة في المعنى للتقدم للفلسفة المثالية وهذا المنهج يتخذ له مكانا في

(١) علي عبد المعطى ومحمد علي محمد ومحمد علي أبو ريان: مصدر سابق من ٤٦.

(٢) محمود لسماعيل محمد: مصدر سابق، من ٣٣.

(تاریخ لفکر سیاسی) يتمحور هنا المنهج على افتراض وجود وضع مثالي يجب العمل على تحقيقه وتدرس مختلف ظواهر والاحداث السياسية وتحاول تفسيرها في ضوء هذا النموذج<sup>(۱)</sup>. وهذا بدل نظير أهمية المنهج الفلسفى ومع ذلك فهناك نقاط ضعف لعل ابرزها أنه يؤسس نتائج عامة على مقدمات غير محققة او بديهيات يسلم بها تسلیما.

### ج - المنهج المقارن :

تذهب أغلب الدراسات السياسية في بحثها إلى المقارنة وهي في سعيها هذا سوف تعتمد بالضرورة على هذا المنهج لأن ثبات بعض النظريات السياسية والوصول إلى قواعد عامة حيث يمكن أن تكون صالحة لكل زمان ومكان وذلك عن طريق حصر نماذج وأنماط سواء كانت تاريخية أو معاصرة من المجتمعات السياسية ومقارنتها بعضها البعض بواسطة قيام الدراسة بعمليات التحليل اللازمة لأكتشاف العيادى العامة الأساسية. ويعتبر آرسطو رائدًا في هذا المجال حيث درس وقارن وحلل ما يزيد على ثلاثة وستين دستوراً للمدن الأغريقية وكانت أول مبادرته بهذا الصدد عند مناقل الدراسة العلمية المقارنة على الحياة السياسية، وذلك عندما قارن بين أنواع الحيوان وأنواع الدول. وكان لكل من الفارابي

(۱) محمود لسعاعيل محمد: مصدر سابق، ص ۳۳

وأبن خلدون وموكالفالي ومونتسكيو لأسهام ملحوظة في هذا المجال<sup>(١)</sup>. ويمكن القول أخيراً بأن هذا المنهج هو امتداد للمنهج التاريخي الذي يسعى إلى اكتشاف قوانين عامة ونتائج مستخلصة من دراسة الأحداث الماضية والعاصرة.

#### د - المنهج الصلوكي :

ينطلق هذا المنهج في رفضه أن يكون النظام السياسي وحدة تحليل السياسي، وعلى العكس يعتمد هذا المنهج في دراسته على السلوك السياسي كوحدة لتحليل السياسي، وإن التحليل هذا خاضع لللاحظة والمراقبة الميدانية اليومية ويستعين في ذلك بالآلات المستخدمة في الدراسات النفسية وهو يركز على أن علم السياسة هو أحد العلوم الاجتماعية التي تشتراك جميعها على أنها علوم سلوكية ويكون علم السياسة تبعاً لذلك هو علم السلوك السياسي ويرتبط هذا أوثق الارتباط بعلم النفس الاجتماعي حيث يعطي اعظم الاهتمام لتفاعل الفرد مع الآخرين داخل الجماعة وعملية الاتصال داخل الجماعات والآثار والقيم الاجتماعية والاتجاهات والقيادة ودورها<sup>(٢)</sup>. ويحاول هذا المنهج في دراسته تلك معرفة

(١) اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣ ص ٢٩.

(٢) محمود اسماعيل محمد: مصدر سابق ص ٢٨.

الد الواقع التي دفعت مؤلاء أو مؤسسة من المؤسسات الى تبني  
سياسات معينة لذلك يحاول رواد هذا المنهج الربط بين طبيعة  
الشعوب وطابعها القومي من جهة وسياساتها وقراراتها من جهة  
أخرى.

### مصادر الفصل الثالث

- ١ - عزيز العلي العربي : البحث العلمي تقويمه ونشره، وزارة الثقافة والاعلام / بغداد / ١٩٨١.
- ٢ - محمود اسماعيل محمد : دراسات في العلوم السياسية، مكتبة القاهرة الحديثة، الاسكندرية - ١٩٨٩.
- ٣ - نظام برकات/ عثمان الرواف/ محمد الحلوة : مبادئ علم السياسية.
- ٤ - محمد علي محمد : اصول الاجتماع السياسي/ دار المعرفة الاسكندرية.
- ٥ - جون ديوي : المنطق نظرية البحث/ دار المعارف، القاهرة / ١٩٤٩.
- ٦- احمد بدر : اصول البحث العلمي ومناهجها/ وكالة المطبوعات / الكويت في ١٩٤٦
- 7- Jehnw, Best, Research, in Education Englewood Cliffs N.J. Prentic Hallnc. 1969. P102.
- علي عبد المعطي محمد ومحمد علي محمد ومحمد علي أبو ريان : السياسة بين النظرية والتطبيق/ دار الجامعات المصرية / الاسكندرية ١٩٤٦
- اسماعيل علي سعد : المجتمع والسياسة/ دراسات نظرية وتطبيقية / دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٠.

11

## الفصل الرابع

### الدولة

تعني كلمة الدولة مجموعة منظمة قاعدتها الاجتماعية  
الافراد.

هذا هو المعنى المقصود عندما نقول: (فرنسا: المانيا: الولايات المتحدة) والمعنى الثاني أضيق من ذلك يراد به الحكماء بالمقابلة للمحكومين داوس المجتمع السياسي وهذا هو المعنى المقصود عندما نقول أن الدولة تسيطر أو ان الدولة عاجزة عن حل مشاكل المجتمع أما المعنى الثابت فيشير الى جزء من السلطات العامة وهي السلطة المركزية مقابلة للسلطة المحلية أي المحافظات والمدن والقرى وهذا هو المعنى المقصود عندما نقول ان السلطات المحلية عليها تنفيذ الخطة العامة للدولة<sup>(١)</sup>.

والدولة بمعناها الواسع هي تجمع بشري يرتبط بأقليم محدود يسوده نظام اجتماعي وسياسي وقانوني موجه لمصلحته المشتركة تسهر على المحافظة سى هذا التجمع سلطة مزودة بقدرات تمكناها من فرض النظام ومعاقبة من يهدده بالقوة<sup>(٢)</sup>.  
من هذا يتبيّن لنا ان أصطلاح الدولة ينطبق على تجمع العناصر الاربعة، العنصر البشري، أقليم يرتبط به هذا التجمع،

(1) Haurion. A: Droit Constitutionnel et Statut Politiques, Montchrestien, 1975, P. 95.

(2) د. ثروت بدوي: النظم السياسية، دار النهضة العربية ١٩٧٥ ص ٢٣.

وحكومة، وسيادة "السلطة السياسية" <sup>(٢)</sup>.

### المبحث الأول : خاتمة الدولة

#### (١) الشعب :

يتضمن الركن الأول لقيام الدولة بوجود الشعب الذي يتكون من جماعة السكان الذي يتوقفون على العيش معاً في ترابط وانسجام ، بدونهم لا تستطيع القول بوجود الدولة ولا يشترط عدد معين من السكان حتى تقوم الدولة يبدو أنه كلما كان عدد السكان كبيراً كلما أدى ذلك إلى تقوية الدولة وبقائها بصفة عامة. ومن الملاحظ أن ضخامة عدد السكان في الدولة الحديثة قد أصبحت من مميزاتها على العكس مما كان عليه حال دولة المدينة القديمة التي كانت تتميز بقلة عدد其 الفرس ..

في بينما كان السكان يعودون بالآلاف قديماً فأن المليون أصبح هو الوحدة العددية لسكان الدولة في الوقت الحاضر. بل إن هناك

---

(٣) هناك العديد من تعريف الدولة المختلفة تلخص ذلك الجدل بين علماء السياسة وعلماء الاجتماع:

ماكس فيبر: "أن الدولة تنظم عقلي يوفر القيادة الرشيدة التي تسعى إلى استخدام القهر لتحقيق أغراضها".

نكي: "أن الدولة هي جماعة من الناس بينهم طبقة حاكمة وأخرى محكومة والدولة في رأيه ظاهرة اجتماعية".

بيبلارد: "أن الدولة هي نظام اجتماعي يستهدف تنظيم ارادة الشعب ويقام على أساس المصالح العامة".

من الدول ما يعد سكانها بمئات الملايين كالصين والهند والولايات الأمريكية<sup>(1)</sup>.

ومن الواضح أن الشعب في مفهومه الاجتماعي يعني مجموعة من الأفراد الذين يعيشون على أقليم الدولة والذين ينتمبون إليها عن طريق التمتع بجنسيتها ويطلق على هؤلاء بالرعايا أو المواطنين. أما المفهوم السياسي فهو يعني جميع الذين يتمتعون بجنسية الدولة بل يحمل معنى أضيق من ذلك أذ يعني الأشخاص الذين يتمتعون بالحقوق السياسية<sup>(2)</sup>. هؤلاء هم عبارة عن جمهور الناخبين أي الذين تدرج أسماءهم في حداول لانتخاب على اعتبار أن لهم حق مباشرة الحقوق السياسية وبالاجمال فإنه يخرج عن هؤلاء بعض افراد الدولة الذين لم تتوفر لهم هذه الحقوق الاخيرة. ويمكن القول أخيراً أن السكان هم جميع الناس الذين يقيمون على أقليم الدولة سواء كانوا من سبب هذه الدولة بالمعنى الاجتماعي "السياسي": أو من الأجانب الذين لا ينتمبون إلى جنسية الدولة الذين لا تربطهم بهذه الأخيرة سوى رابطة الأقامة على أقليمها.

(1) Marcel Prelot: *Institutions Politiques et droit constitutionnel*, Ned Dolloz, Paris, 1969, P8.

(2) Dedel: *Manuel élémentaire de droit constitutionnel* 1959, P319.

## (٢) الأقليم :

أقليم الدولة "هو ذلك الجزء من الكرة الأرضية الذي تباشر عليه الدولة سلطانها مباشرة جامدة مانعة على اعتبار أن الأصل في سلطان الدولة أنه لا يتجاوز أقليمهما، وأن أقليم الدولة لا يمارس عليه سلطان غير سلطانها".

ويقول بيرود أن أقليم الدولة هو إطار الأختصاص بالنسبة لها<sup>(١)</sup>. لذا فإن أقليم الدولة ليس الأرض لوحدها بطبيعة الحال وإنما الأنهار والبحيرات الداخلية الواقعة فيه كما أن المساحة التي تمثل الأقليم الأرضي لا تتوقف عن قشرة الأرض السطحية وإنما تمتد إلى باطن الأرض إلى بعد نقطة تستطيع الوصول إليه ولا يشترط في أقليم الدولة الأرضي أن يكون متصلًا في أجزائه إذ يمكن أن تكون أجزاءه منفصلة عن بعضها في بعض الأحيان كال اليابان واندونيسيا مثلاً. كما أنه ليس شرطًا أن يبلغ أقليم الدولة الأرضي مساحة معينة فقد يكون أقليماً واسعاً متراوحاً بين دول العالم وبال مقابل فإنه كلما كانت مساحة أقليم الدولة كبيرة كلما

(1) Georges Burdeau: *Traité de science politique. Tome II L'Etat*, (2) ed, Paris 1967, P. 84.

كان ذلك عوناً لها على تزايد قوتها وعاماً هاماً على تقدمها ورقيها وأحتلالها مكانة مرموقة بين دول العالم<sup>(٣)</sup>. ويضاف إلى الأقليم الارضي الأقليم العائلي وهو الجزء المجاور لأقليم الدولة الارضي من البحار أو المحيطات ويطلق عليه البحر الأقليمي وكذلك مياه البحيرات والأنهار الداخلية في أقليمها وتقوم فكرة البحر الأقليمي على أساس أن سواحل الدولة تمثل حدودها البحرية من حق كل دولة أن تتولى الدفاع عن هذه الحدود المفتوحة وتأمينها ضد كل خطر وحماية لمصالحها الأمنية والاقتصادية واللاحية ولا يتأتى لها ذلك إلا بسيطرتها على مساحة معينة من المياه المتاخمة لسواحلها. بالنسبة لتحديد مدى البحر الأقليمي الذي يعد جزءاً من أقليم الدولة، ولم يعد محلاً للخلاف بين الدول بعد عقد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار

لعام ١٩٨٢.

أما الأقليم الجوي فإنه يشمل على طبقات الجو التي تعلو أقليم الدولة الأرضي والبحر الأقليمي بحيث تمارس الدولة سلطاتها على مأيقع فوق أقليمها من طبقات الهواء وتنظيم المرور فيها وفقاً لمصالحها ومتطلبات أمنها وسلامتها ولا تحول هذه

(٣) الاتحاد السوفيتي السابق (٨٦٤٩٤٨٩ كم) وكندا (٣٨٥١٨٠٩ كم) والولايات المتحدة (٦١٥٢١ كم) والسودان والجزائر مساحة كل منها حوالي مليون ميل مربع. أما الدول الفقيرة مثل موناكو ١/٢ ميل، الفاتيكان ٤٠ ميل، جزر المالديف

السيادة على أقليم الدولة الجوي دون السماح لغيرها من الدول  
باستعماله على أساس التبادل وتحقيق التعاون في مجالات الطيران  
والاسلكي وغيرها من الاستخدامات الجوية.

(٣) السلطة السياسية:-

بعد توأجد الشعب فوق الأقليم جغرافي معين يلزم أن تنشأ  
هيئه منظمة تتولى ممارسة السلطة لحكم الشعب والآشراف عليه  
برعاية مصالحه وإدارة الأقاليم وحمايته وتنظيمه واستغلال  
ثرواته. ولا يشترط أن تتخذ هذه الهيئة الحاكمة شكلًا سياسيا معينا  
وانما يجب أن تبسط سلطتها على الأقليم الذي تحكمه بما لا يسع  
بوجود سلطة أخرى مناسبة لها إذ لا يشترط لهذه الهيئة الحاكمة  
أن يكون مجيئها قد تم برضاء مجموع الشعب أو معظمه فكتيرا  
ما تبسط الحكومة سلطتها عن طريق القوة والردع كما يحدث عند  
وقوع ثورة أو انقلاب. أما إذا قامت على رضا المحكومين  
وقبولهم لها ففي هذه الحالة تصبح سلطة قانونية شرعية أو مما  
لا شك فيه أن الرضا بالسلطة والاقتناع بها مسألة هامة بالنسبة  
لبقائها وهي منتها على المحكومين لأن القوة لوحدها لا تحقق دائمًا  
الخضوع للسلطة واطاعة أوامرها ولهذا فإن السلطة في الحقيقة  
ترتكز على ثقة الخاضعين لها أكثر من اعتمادها على إدارة  
الحاكمين.

ويختلف صاحب السلطة او مالكها عن من يمارسونها لان الدولة هي صاحبة السلطة ومالكها في حين تولى الحكومة عن طريق اعضائها ممارسة هذه السلطة بالنيابة عن الدولة، ومما يميز السلطة السياسية كونها سلطة عامة ذات اختصاص عام يتضمن كل النشاط البشري في الدولة بمعنى السلطات الأخرى التي تتمتع بسلطات واحتياطات جزئية [وتحتاج] للسلطة السياسية كذلك بكونها اصلية ومستقلة اذ تتبع منها جميع السلطات الأخرى الفرعية في الدولة. يضاف الى ذلك انها الجهة الوحيدة التي تحترم القوة العسكرية في الدولة بحيث يجعلها قوة قاهرة تسيد على ارجاء الدولة. واخيراً هي الجهة الوحيدة والمخلولة بوضوح القوانين وتنفيذها لتحقيق<sup>(١)</sup> المصلحة العامة.

وهذا من يذهب الى تقسيم "السلطة السياسية" الى "حكومة" و"سيادة" ويقصدون بالحكومة كل الهيئات والمؤسسات الدستورية والقانونية من شرعية وتنفيذية وقضائية وكل الاشخاص شاغلين ومسيرين تلك المؤسسات الرسمية من اكبر موظفي الدولة كرئيس الدولة او السلطان او الملك... الى اصغر وأبعد موظف في الدولة من الرجال والنساء عسكريين ومتدينين.

اما السيادة، فيراد بها "السلطة العليا المطلقة الشاملة الدائمة

(١) د. عبد الغني بسيوني عبد الله: النظم السياسية/ الدار الجامعية/ بيروت ١٩٨٤، ص ٣٣.

التي توجه أوامرها للآخرين ولا تستلزم الأمر من أحد، وهي سياسية وقانونية شخصية وأقليمية، حيث يخضع لها كل الأشخاص وفي أي مكان ولا يستثنى منها أحد، وهي مرتبطة بالدولة، ومنهم من يقسم السيادة إلى داخليه وخارجيه، وخلاصة القول بأن السلطة السياسية او "الحكومة والسيادة" عصراً أساسياً من عناصر الدولة وبدونها لا يمكن الحديث عن دولة.

### المبحث الثاني: أصل الدولة

ان أصل الدولة يختلط دائماً مع نشأة السلطة السياسية وأسسها وإذا كان بالأمكان التمييز بينهما من الناحية النظرية على اساس ان البحث في نشأة السلطة السياسية له طابع قانوني يهدف الى تحديد اساس خضوع المحكومين للحكام وان دراسة اصل نشأة الدولة تتميز بالطابع التاريخي والاجتماعي فأن هذا التمييز عسير من الناحية العملية. وينتج عن ذلك، ان دراسة النظريات المختلفة التي قيلت في أصل نشأة الدولة تعتبر في الوقت نفسه بحثاً في الاساس الذي تستند اليه السلطة السياسية فيها<sup>(١)</sup>. وعلى أية حال فإن النظريات التي قيلت عن نشأة الدولة وأسس السلطة

(١) ثروت بدوي: النظم السياسية، ج ١، النظرية العامة للنظم السياسية، دار النهضة العربية، ١٩٧٠، ص ٩٢.

السياسية فيها لا يخرج بعضها عن ان تكون نظريات تبدأ من فرضية معينة غير قابلة للتحقيق العلمي ومن ثم تصبح نظريات غبية، على حين ان بعضها الآخر يبدأ من مقوله قابلة للتحقيق العلمي ومن ثم تصبح نظريات علمية<sup>(١)</sup>.

#### (١) النظرية الدينية:

تذهب هذه النظرية في تفسير اصل الدولة مذهبا دينيا وغبيبا، أي أنها تتسب مصدر السلطة الى الآله الخالق وتبعا لهذا الاتجاه فإن السلطة مصدرها الله فهو يختار من يشاء لمعارستها ومادام الحاكم يستمد سلطته من مصدر الهي، فهو أدنى أسمى من الطبقة البشرية ولا يمكن اخضاع سلطته وارادته لأية سلطة او ارادة من جانب المحكومين طالما ان الحاكم، حسب هذه الافكار منفذ للمشيئة الالهية، بمعنى اخر ان الدولة هي من خلق الله وصنعه<sup>(٢)</sup> بقصد تنظيم احتمال احوال الجماعة وتحقيق الخير لهم وعلى ذلك يجب ان تكون الدولة ممرا للاعتراض وان تحمل نوعا من التقديس، ومن ناحية اخرى فان بقاء الدولة واستمرارها

(١) يحيى الجمل: الانظمة السياسية المعاصرة، دار الشروق، ص ٥٤.

(٢) ان هذه النظرية لم يقل بها دين من الاديان السماوية الكبرى وهناك من قال بأنها اجهتهات وتصصيرات دينية خاصة بأصحابها. علما بأن تسمية هذه النظرية بالدينية يلقى معارضة بعض الفقهاء على اساس انه من الخطأ نسبة هذه النظرية الى الدين مادامت الاديان السماوية تقل بها.

يستلزم وجود سلطة تقوم بادارة وتنظيم حكم الجماعة والذين هم في مركز السلطة اصطفاهم الله للقيام بهذه المهمة ويجب ان يتمتعوا بدور مهم بنوع من التقىيس، أي ان على الارساد ان يخضعوا تماماً للدولة والسلطة الحاكمة فيها حتى لا يتعارض ذلك مع قدسيّة الدولة وسلطتها<sup>(١)</sup>.

واخذت هذه النظرية شكلين مثاليين: الشكل الاول كان فيه مصدر السلطة الله مباشرة "La doctrine du droit divin" *Surnaturel* وهذه النظرية تؤكد ان الله هو الذي يختار الحكم بنفسه ويزودهم بالسلطات الازمة لادارة شؤون البشر وقد كانت هذه النظرية تتفق مع الملكيات المطلقة في اوربا ولذا سرعان ما هوت هذه النظرية بعد الثورة الفرنسية.

اما الشكل الثاني فيعتمد على الله كمصدر غير مباشر للسلطة "La doctrine du droit divin Providence" فالله باختيارهم يسيرون العالم يتدخلون باسلوب غير مباشر في اختيار الحكم عن طريق الشعب. فالشعب هو الذي يختار الحكم. غير ان هذه العملية من صنع الله ولاشك ان الشكل الثاني أي "الحق الالهي غير المباشر" اكثر ديمقراطية من الشكل الاول "الحق الالهي المباشر" غير ان نظرية الحق الالهي المباشر تصطدم بحقيقة اساسية وهي حالة اختلاف الحكم والمحكومين في الرأي

(١) محمود اسماعيل محمد : مصدر سابق ص ٥٤.

وفي العقيدة وفي طريقة سير الحكم إن أي خلاف بين الحكم والمحكومين سيؤدي إلى سيطرة رأي الحكم وضرورة مسكت المحكومين وهو ما احتمله المجتمعات الحديثة، والتي تجهت جميعها إلى تجريد السلطة من طبقتها الالهية الدينية.

#### (٤) نظرية القوة:

يؤكد أنصار هذه النظرية على أن الدولة تكونت بواسطة الفهر والقوة وسيطرت القوي على الضعيف ويستشهدون بسيطرة القبائل القرية على القبائل الضعيفة في الماضي كدليل موضح لعنصر القوة في نشأة الدولة وذهب "لكي" بالقول إلى أن الدولة واقعة تاريخية بواسطتها توجد مجموعة من الناس صغر أو أكبر عددها في وضع تستطيع معه ان تفرض ارادتها بواسطة الفهر المادي على سائر افراد المجتمع. وهذا فان الدولة تعتبر نتيجة لمظاهره القوة ولكن "لكي" يشير بأن هذه الظاهرة ليست بالضرورة تمثل في القوة الوحشية ولكن اضافة عناصر اخرى من القوة المتمثلة في السلطة الدينية او القوة الاقتصادية ونتيجة التطور الطويل فان صورة الفهر البدائي الذي يعتمد على الحديد والنار يمكن ان تتحول الى نوع من اذعان المحكومين للحاكمين نتيجة لما يقوم به هؤلاء من خدمات ولما قد تتمثل فيهم من معايير اخلاقية او دينية<sup>(١)</sup>

(١) Duguit: Traité de droit constitutionnel , 3 ème ed 1957 P 542.

ويضيف "جورج بيردو" بأنه لا يمكن الاعتماد فقط على القوة العادمة وإنما تستند كذلك إلى حكمة المنتصر وحذكته ودهائه السياسي<sup>(١)</sup>.

### (٣) نظرية الأسرة:

يؤمن رواد هذه النظرية بأن الدولة ظاهرة طبيعية من ظواهر الاجتماع الإنساني جاءت نتيجة تطور تاريخي اجتماعي طويل ويرجع أنصار هذه النظرية أصل الدولة إلى الأسرة هي الصورة المصغيرة للدولة إذا نمت الأسرة وأصبحت عائلة ومن ثم نمت وتطورت وباجتماع بضعة عائلات تكونت العشيرة ثم اتسعت العشيرة إلى عشائر عدة أدى اجتماعها إلى تكوين القبيلة التي اتسعت إلى قبائل عدة وحينما استقرت هذه القبائل على بقعة من الأرض تكونت القرية ثم نمت هذه القرية وانقسمت إلى قرى عديدة ومن اجتماع هذه القرى بعضها ببعض تكونت المدينة ومن اجتماع هذه المدن تكونت الدولة. وإذا كانت الأسرة هي الخلية الأولى للدولة فإن سلطة الهيئة الحاكمة فيها إنما يرجع إلى السلطة الأبوية في حين لم يكن لرب الأسرة من سلطة على أفرادها<sup>(٢)</sup>. لم يكن هذا عيباً الوحد، ولكنها ابتدأت كذلك ببداية غير صحيحة استناداً إلى أن الأسرة لم تكن هي بداية الحياة الإنسانية وإنما مرت هذه الحياة بأطوار مختلفة قد لا تكون الأسرة هي

(1) Burdeau, G: *Science politique*, T. 11, op cit. P. 11.

(2) د. محسن خليل: *النظم السياسية*، مصدر سابق، ص ٧٢.

الخلية الاولى فيها ولكن بالرغم من الاحتجاج بهذه الحجة الا انه من المؤكد ان الاسرة تمثل احد حلقات تطور الحياة الانسانية والاجتماعية وان اختلفت سلطة الاب على العائلة عن السلطة السياسية في الدولة.

#### (٤) نظرية العقد الاجتماعي:

محور نظرية العقد الاجتماعي يقوم على ان البشرية قد مرت قبل قيام الدولة بمرحلة اولية، اختلف كتاب العقد بوصفها وتسميتها تراوحت بين "الوحشية والطمنانية" وتحت اسماء "المرحلة البدائية او حالة الفطرة". هذا هو المحور الاول، اما المحور الثاني فيقوم على الفراز بين البشرية عندما قررت ترك حالة الفطرة كان عليها ابرام "عقد اجتماعي" مهد الطريق لاقامة السلطة السياسية "الدولة" ومرة اخرى اختلف كتاب العقد الاجتماعي في تحديد كيفية اقامتها والهدف من نشأتها والذين كتبوا بنظرية العقد الاجتماعي كثيرون أشهرهم هوبرز، وجان جاك روسو، وجان لوك.

#### (٥) هوبرز : ١٩٧٩-١٥٨٨

عاشق توماس هوبرز في مرحلة تاريخية صاخبة في حياة

(٢) اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، مصدر سابق، ص ١٧١.

انكلترا وذلك لأحتدام الصراع بين البرلمان بـز عامة كرومويل  
وأسرة ستورات وكان طبيعيا ان يكون هويز مدافعا عن الملكية  
والحكم المطلق للملوك اذا كانت علاقته بالاميرة المالكة قوية  
و خاصة الملك شارل الثاني الذي تولى العرش فيما بعد عام  
١٦٦٠، يبدأ هويز بالحديث عن العقد الاجتماعي بوصف حالة  
الفطرة في إطار من العرف والصراع بين الأفراد وفي جو من  
التوس والشقاء والتعرض لمخاطر سيطرة القوى على الضعيف  
فانعدم الأمان وضياع الحرية ويرجع هويز السبب في ذلك إلى  
أنانية الإنسان وجهه لذاته فهو لايسعى الا لتحقيق مصالحه وما  
كان أمام الأفراد خيار للخروج من هذه الفوضى والاضطراب الا  
بأبرام "عقد اجتماعي" يتيح لهم العيش سلام ويرى هويز ان العقد  
قد تم بين الأفراد وان الحكم لم يكن طرفا فيه لأنه لم يكن قد  
اكتسب هذه الصيغة بعد حيث اتفق الأفراد فيما بينهم على العيش  
معا في سلام تحت سيطرة واحد منهم يتولى الدفاع عنهم وحماية  
الحياة المنظمة الجديدة مقابل التنازل عن جميع ما يمتنعون به من  
حقوق طبيعية. فالحاكم لم يشارك في العقد وإنما قام الأفراد  
باختياره وتتنازلوا له عن كل حقوقهم لكي يتولى إدارة شؤونهم  
وحماية أرواحهم وتوفير حياة الاستقرار والأمن لهم. وعليه ليس  
للأفراد أن يطالبوا بأية مطالبات لو أن يشقوا عملا الطاعة عليه  
لأنهم قد تنازلوا له من قبل عن جميع حقوقهم فهو لايخضع أدنى

لأية مساعدة أو محاسبة<sup>(١)</sup>. ومن الواضح بأن هدف هوبز السياسي هو تبرير لسلطة الحاكم المطلق وتأييد السلطة لآل (ستيوارد) المطلقة في إنكلترا، وبأجماع الكتاب بأن هوبز كان أبرز الدعاة لسلطة الحاكم المطلقة<sup>(٢)</sup>.

(ب) جون لوك: (١٦٣٢-١٧٠٤)

يصور لوك المرحلة البدائية الأولى بأنها قد تميزت بالتضامن الاجتماعي بين الأفراد وهم في حالة الفطرة الأولى وإن الجميع كانوا يعيشون أحراراً متساوين في ظل القانون الطبيعي الذي يمنع عداو بعضهم ضد بعض وكان الناس يعيشون في ظل مجتمع طبيعي يتمتع بشيء غير قليل من الأمان والحرية والمساواة.

ولكن الناس رغبوا في صورة أفضل وأحسن لحياتهم ورأوا أن الصورة المطلوبة تتحقق بانتقال المجتمع الطبيعي إلى مجتمع فيه تنظيم يتقى عليه المجتمع بغير سلطة إلى مجتمع فيه سلطة وإذا كان المجتمع بغير سلطة لا يعد دولة فإن وجود السلطة يحيل ذلك المجتمع الطبيعي إلى مجتمع سياسي أو إلى دولة<sup>(٣)</sup>. وعليه، اتفق

(1) Jean Jacques chevallier: les Grandes oeuvres politiques, 3e ed P. 63.

(2) Burdean: Traite' de Science Politique, T-II, P. 43.

(3) يحيى الجمل: الأنظمة السياسية المعاصرة، مصدر سابق، ص ٨٠.

الافراد على تحقيق ذلك يقول لوك كان للأفراد الكثير من الحقوق التي كانوا يتمتعون بها في حالتهم الفطرية. فأنهم عند دخولهم المجتمع المنظم لن يتذارلو عن هذه الحقوق كافة وانما عن جزء من حقوقهم بالقدر اللازم الذي يسمح بإقامة السلطة العامة في المجتمع الجديد، ويحتفظون لأنفسهم بالجزء الآخر من حقوقهم الذي لا يمكن لأية سلطة من السلطات المساس به ومن ذلك حق الملكية الخاصة مثلاً، فكان الجزء المتذار عنده ضرورة لازمة لإقامة سلطات العامة وهو في قدره يوازي ويساوي فقط اقامة هذه السلطة في المجتمع الجديد.

ولما كان اطراف العقد برأي لوك هم الأفراد والهيئات الحاكمة فإن ذلك يؤدي إلى تحرير الالتزامات المتبادلة من قبل الطرفين والأفراد<sup>(١)</sup>.

وقد وجدت الدولة برأي لوك لصيانة الحقوق الفردية، والحريات العامة والملكية الخاصة، وقد أنشئت لهذه الغاية ثلاثة سلطات هي: "التشريعية" و "التنفيذية" والتي تشمل القضائية ثم السلطة "الاتحادية" وهي المسؤولة عن الشؤون الخارجية للدولة، وأكّد على فصل تلك سلطات كي لا يؤدي مجتمعاً خاصه للسلطتين التشريعية والتنفيذية إلى الاستبداد وأعطى أهمية خامسة للسلطة التشريعية دون السلطات الأخرى لأن الشعب قد فرض

(١) د. محسن خليل: النظم السياسية، مصدر سابق، ص ٦٧

سلطته لها.

وقد ركز "لوك" على الفرد وصيانته حقوقه وحرياته كما طالب بضرورة احترام رأي الشعب واعتبره مصدر السلطة وعليه يقول "لوك" أول المنادين بالنظام الديمقراطي والمطالبين بالحد من تدخل الحكومة في حياة الأفراد وحقوقهم الطبيعية<sup>(١)</sup>.

#### (ج) جان جاك روسو:

طرح جان جاك روسو سؤالاً محدوداً في بداية مؤلفه الشائع الصيغت "العقد الاجتماعي" هو لقد ولد الإنسان حرراً يبدو أنه أصبح مكبلاً بالأغلال فكيف حدث هذا التغيير<sup>(٢)</sup>. وبعد هذا أخذ روسو يعرض نظريته عن العقد الاجتماعي فيبدأ حالة الفطرة بأن الإنسان كان فيها يتمتع بالحرية والاستقلال فأن تعدد المصالح الفردية وتضاربها قد يؤدي إلى تعرض حقوق الفرد وحرياته للخطر لذلك عمل الأفراد على ترك حياة العزلة التي كان يعيشها الأفراد البدائيون غير الخاضعين لأية سلطة عليهم والدخول في مجتمع منظم حفاظاً لحقوقهم وصيانته لحرياتهم التي يتمتعون بها في المجتمع الفطري البدائي وكى ينعم الفرد بحياة منظمة يسود

(١) نظام برگات، عثمان الرواف، محمد الحلوة: مبادئ علم السياسة، مصدر سابق، ص ١٠٧.

(٢) Jean Jacques RoussERU: Le contrat, Paris, LiH, Liver II, ch. I et II.

فيها العدل والفضيلة<sup>(١)</sup>. وعليه قرر الأفراد ترك حالة الطبيعة تلك وذلك عن طريق توقيع عقد فيما بينهم يخلوا فيه عن حقوقهم وحرياتهم للمجموع وليس لفرد معين وذلك من أجل حماية هذه الحقوق والحريات وحماية الاستقرار الجماعي وقد نشأ عن هذا التنازل أرادة جماعية هي التي تسمى "الأرادة العامة" التي لا يمكن التنازل عنها فكان الأفراد أنما يتنازلوا عن كافة حقوقهم وحرياتهم الطبيعية الأولى عند دخولهم المجتمع المنظم مقابل تحرير السلطة العامة لهم الحقوق والحريات الفردية باعتبارهم من أفراد المجتمع الجديد. بحيث تضمن هذه السلطة المساواة بين الأفراد في هذا الخصوص والحماية الكاملة للحقوق والحريات الجديدة وهذا تسود المساواة والحرية والعدالة في المجتمع المنظم الجديد ويصبح الفرد أحسن حالاً من حالته البدائية التي تسبق إبرام العقد<sup>(٢)</sup>. وبذلك تجتمع شروط العقد كلاً في شرط واحد هو التنازل الكامل من كل عضو عن كل حقوقه للجماعة ولأن كل واحد سيعطي كل حقوقه فإن الجميع يصبحون في وضع متساوٍ ويلزم أن يكون التنازل بدون تحفظ حتى يتم الاتحاد في أكمل صورة هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان روسو من

(١) محسن خليل: النظم السياسية، مصدر سابق، ص .٧٠

(٢) نظام برگات، عثمان الرواف، محمد الحلوة: مبادئ علم السياسة، مصدر سابق، ص .١٠٨

مناصري ومؤيدي نظام الحكم الديمقراطي المباشر حيث السلطة فيه مطلقة للأرادة العامة.

#### (٥) نظرية التطور التاريخي:

ليس هناك عامل واحداً بموجبه قامت الدولة وإنما يرجع أصل نشأتها حسب مفهوم هذه النظرية إلى مجموعة عوامل مختلفة تفاعلت على مر الزمن حتى نشأت أي أنها لم تظهر فجأة وبناء على عامل واحد معين، القوة، أو الأسرة، أو اتفاقاً بين الأفراد مثلاً وإنما يعود أصلها لعوامل متعددة من القوة الاقتصادية والمادية وللي عوامل دينية ولغوية وعقارية وتختلف هذه العوامل من دولة إلى أخرى فقد تتزايد أهمية بعضها بالنسبة لدولة معينة وتقل بالنسبة لدولة أخرى. ويمكن تلخيص مفهوم هذه النظرية إلى أن الدولة ظاهرة طبيعية نتاج من تفاعل عوامل مختلفة عبر فترات طويلة من التطور التاريخي الذي أدى إلى تجمع الأفراد للتعايش معاً. وتطور الأمر بعد ذلك بظهور فئة حاكمة لهذه الجماعة فرضت سيطرتها عليها وقبضت على ناصية الأمور فيها فالعميد "تكى" يقول بهذا الصدد بأن الدولة ظاهرة تاريخية نتاج عن قيام طائفة من الناس بفرض أرادتها على بقية المجتمع بواسطة القهر المادي، فهي أدنى نتيجة لظاهرة القوة. بيد أن القوة في نظره لا تمثل بالضرورة في الصراع المادي

الوحشى فقط ولكنها تبدأ بالقوة المعنوية والدينية والاقتصادية<sup>(١)</sup>. ونظراً لتنوع العوامل المادية والاقتصادية والتاريخية والعقائدية، والدينية لأختلاف النظام السياسي وشكل الحكومة في كل دولة من الدول بحيث أصبح من المتعذر تكييف نشأة الدولة تكيفاً قانونياً وبالتالي يصعب وضع نظرية عامة محددة لبيان أصل الدولة بصفة عامة<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث تطور وظائف الدولة

ما وجدت الدولة إلا لغاية تسعى للوصول لها وهدف تعلم على تحقيقه فهي بدأت حارسة ومن ثم مالكة وأخيراً متسللة. في هذا المبحث ندرس وظيفتها في سياقها التاريخي أولاً ومن ثم نعرج لوظيفتها في ظل الفكر الليبرالي والاشتراكي.

(1) Duguit: *Traité de droit constitutionnel* édII. P. 536.

(٢) لمعرفة المزيد: يراجع:

د. عبدالغنى بسيونى: *النظم السياسية*

د. محمد خليل: *النظم السياسية*

د. ابراهيم دروش: *الدولة*

### (١) تطور وظائف الدولة حتى قيام الدولة القومية:

كان الاولى من الكتاب يعدون الدولة بوجه عام اعلى غاية للحياة الانسانية وهدفا مقصودا لذاته وقد اسهم الاعتقاد بأصلها السماوي المقدس لتبرير وجودها وسلطتها. ولهذا فقد أهملوا تماما مبدأ حرية الفرد ولم يعيروه ادنى اهتمام والسبب في ذلك هو غياب فكرة التمييز بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع فهي في حقيقة الامر لم تكن موجودة اصلا وعلي العكس فقد عظموا ومجدوا الدولة ووجودها فقد أكد كل من أفلاطون وأرسطو على ان أفضل حياة للفرد لا يمكن الحصول عليها الا في ظل الدولة وأن طبيعة الإنسان دفعته إلى الحياة السياسية، وكانت الدولة هي المنظمة الضرورية لتنمية سلطاته وأشباع حاجاته وهي أكثر واقعية وجودا من الأفراد الذين احتوتها. لقد كانت شخصية حية استغرقت حياتها جميع الشخصيات الأخرى وكان الفرد والدولة مرتبطين في مجتمع واحد وليس لأي منها مصالح تتعارض مع مصالح الآخر<sup>(١)</sup>. وبما ان الفرد لا يستطيع تحقيق اهدافه إلا بوساطة الدولة فإنه لا يمكن ان توضع أي قيود لفعاليتها. وما كان يعد محققا لأعلى مصالح الفرد كان يعد وظيفة عامة مشروعة.

---

(١) ابراهيم احمد شلبي: تطور الفكر السياسي، الدار الجامعية، ص ٨٢، بيروت

وقد حمل الفلاسفة المتأللون نفس وجهة النظر تلك والتي تذهب الى تأكيد أهمية الدولة العليا. ونتج عن تأثيرهم بالمبادئ القومية التي انتشرت في القرن التاسع عشر ورد فعلهم لمبادئ الحقوق الطبيعية الثورية وتأكيد حرية الفرد - أنهم أشاروا الى قيمة المسؤولية الجماعية وسيطرة الهيئات الحكومية عليها وقد ببرروا وجود الدولة لأنها نطور وتقدم طبيعي تاريخي ففي المانيا أكد هيكل (Hegel) على ان الدولة كائن حيوي طبيعي وانها تمثل أعلى مراحل التطور العالمي التاريخي. وقد كانت الدولة الشخصية الحقيقة عنده وكانت ارادته اعرابا عن تفكير كامل بأن الفرد لا يستطيع أن يثبت وجوده حقيقة الا بموافقة الدولة والحياة الحقة تتمثل في العيش الذي يتفق والارادة العامة.

ذلك ان المواطن وجد من اجل الدولة، والدولة في علاقاتها الخارجية لا تخضع لآية ارادة غير ارادتها، وان القواعد الأخلاقية المتعارف عليها بين الافراد لا يمكن تطبيقها في العلاقات بين الدول. ولقد نشر هيكل فكرة الارادة باعتبارها اعظم وأفضل العناصر في الامور السياسية وبالذات سيادة الدولة. وقد تجاهلت هذه النظرية قيمة الفرد وكان التأكيد يحوم حول الدولة القومية والسلطة السياسية بدلا من حقوق الفرد الطبيعية والسياسية<sup>(١)</sup>.

(١) رaimond karfis Kettler: العلوم السياسية، مصدر سابق، ص ١٧٠.

## (٢) تطور وظائف الدولة في المفهوم الليبرالي:

يقوم هذا المذهب على اساس الفرد الذي اشتقى منه اسمه، ويعتبره غاية النظام السياسي، وهو الذي تعمل السلطة على المحافظة على حقوقه واعلانها فوق حقوق الجماعة<sup>(١)</sup>. انتشر هذا المذهب في اواخر القرن الثامن عشر ونادى به الكتاب الاقتصاديون والاجتماعيون والسياسيون.

وكان سبب انتشار هذا المذهب ماعنته الطبقة المحكومة من تعسف السلطة الحاكمة التي استبدت بالأمر. وبالافراد في حقوقهم وحرياتهم لما تمنعه السلطة الحاكمة من سلطة مطلقة على مختلف العصور سواء في العصور الوسطى حيث انفرد بمعمارتها الحكام الأقطاعيون، او في عصر النهضة حيث انفرد بها الملوك والأباطرة. ثم استمرت هذه السلطة الحاكمة المطلقة حتى قيام الثورة الفرنسية. ولقد كان من نتائج تلك السلطة المطلقة أن اهدرت حقوق وحريات الافراد فطالب هؤلاء بحرياتهم وحقوقهم المسلوبة وبضرورة استردادها من أيادي تلك السلطة الحاكمة. وكانت الثورة الفرنسية، تلك الثورة التي عملت على انهاء الحكم المطلق واعلاء شأن الفرد بتقرير مبادئ الحقوق والحريات الفردية وعلى هذا عمل رجال الثورة الفرنسية على صياغة الفلسفة السياسية للثورة ومبادئها بعد انهيار الملكية

(1) G. Burdeau: *Traite de science politique*, op. cit. T.V. PP. 236.

المطلقة في وثيقة اعلن حقوق الانسان، تلك الوثيقة التي اقرتها الجمعية الوطنية عام ١٧٨٩<sup>(١)</sup>. وهذا ظهر المذهب الفردي الذي يقوم على اساس اعلاء الفرد فالفرد هو الحقيقة الاولى التي سبقت قيام المجتمع المنظم، فهو الغاية من وجود هذا المجتمع لذا يتعمد ان نحدد نشاط السلطة الحاكمة في أضيق الحدود الممكنة كي يترك للفرد أوسع المجالات لمباشرة نشاطه. وعليه قرر أنصار هذا المذهب ان وظيفة السلطة الحاكمة، إنما تقوم على اساس فكرة الدولة الحارسة "Etatgendarme" التي تقتصر وظيفتها على مجرد الوظيفة البوليسية التي تتركز فقط في كفالة الامن الخارجي وذلك بالدفاع عن الأفراد ضد أي عدوان خارجي وحماية الأمن الداخلي للأفراد وإقامة القضاء للفصل في المنازعات التي تقوم بين الأفراد.

وظيفة الدولة في ظل الفكر الليبرالي التي تتضمن على جانبين "اقتصادي وسياسي".

#### الجانب الاقتصادي:

تشير الجذور التاريخية لنشأة المذهب الفردي الحرفى جانبه الاقتصادي الى مدرسة الطبيعيين او الفيزيونيرات "Les physiocrates" وهي مدرسة برنسية قامت كرد فعل لمبادئ السياسة التي كانت سائدة في منتصف القرن الثامن عشر والتي كانت تطبيقاً لمدرسة التجاريين Mercantilinsme وكانت السياسة

النابعة عن الرأسمالية التجارية تسمح لطائفة من كبار التجار الرأسماليين بالسيطرة على الاقتصاد داخل الدولة. وكان كبار التجار يعملون على منع تصدير المنتجات الزراعية حتى تبقى معروضة بكميات كبيرة داخل الدولة فينخفض ثمنها وتظل أجور العمال الزراعيين منخفضة نتيجة لذلك. وهذا كانت الرأسمالية التجارية تؤدي إلى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية لصالح كبار التجار، وكرد فعل للسياسة النابعة عن المدرسة التجارية قامت مدرسة الطبيعين أو الفيزيوقراط في منتصف القرن الثامن عشر تنادي بعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية سواء في العلاقات الاقتصادية داخل الدولة وال العلاقات الاقتصادية الدولية. وطالبت المدرسة بترك النشاط الاقتصادي للأفراد تحت شعار "Laissez Faire Laissez Passez" دع الأفراد يعملون ودع السلع تنتقل من البلاد دون تدخل الدولة وقد أصبحت هذه العبارة فيما بعد رمزاً للسياسة الاقتصادية الحرية<sup>(١)</sup>. يظهر مما سبق أن المذهب الفردي هو في أصله وجوهره مذهب اقتصادي يهدف إلى وضع قيود على سلطة الحكام وقد نشأ هذا المذهب ليخدم مصالح الرأسمالية الصناعية التي ظهرت منذ منتصف القرن الثامن عشر والتي ماتزال قائمة

(١) د. عبدالحميد متولى: الحريات العامة نظرات في تطورها وضماناتها ومستقبلها، منشأة المعارف، ١٩٧٤، ص ٢٦.

حتى يومنا. ولقد حققت الرأسمالية الصناعية الثورة الصناعية وتلتها أنجازات ملموسة على الصعيد الاقتصادي أدت إلى ازدهار الاختيارات وانخفاض تكاليف الانتاج وزيادته. وأدت هذه الاتجazzات إلى الاعتقاد بأن الرأسمالية الصناعية يمكنها أن تتحقق الخير دون تدخل الدولة هذا التدخل الذي كان ينظر إليه بشيء من الريبة نظراً لما تمخض عنه في الفترة السابقة وهي فترة الرأسمالية التجارية.

أدت كل هذه الواقع والمعاهدات إلى تمهد الطريق أمام صمود المذهب الفردي وأكتسابه ثقة الشعوب والحكام. فقد أصبح الحكم يؤمنون بأن تدخل الدولة يجب أن يكون في أقل الحدود ليترك للأفراد حرية العمل في المجال الاقتصادي وأقصر دور الدولة على القيام بالاعمال التي لا يقبل عليها الأفراد لقلة عائدها أو لكبر حجمها. ولذلك فقد أصبحت الوظائف التقليدية سابقاً هي الدفاع عن الدولة ضد الخطر الخارجي والعمل على استabilisat النظام والأمن في الداخل وفض المنازعات بين الأفراد وهذه الوظائف هي التي يتولاها الجيش والشرطة والقضاء.

#### الجانب السياسي:

تبنت الثورة الفرنسية المذهب الفردي ووسيط من مجاله فلم يعد مقصوراً على النطاق الاقتصادي وإنما امتد إلى النطاق السياسي. وقد تبلور هذا المدى في وثيقة أعلان حقوق الإنسان

ال الصادر عام ١٧٨٩ . فقد ورد في هذه الوثيقة ان للإنسان حقوقا طبيعية هي: الحرية والمساواة والملكية وحق الامن وحق مقاومة الظلم ان وثيقة اعلن حقوق الإنسان تعتبر الاساس لمبدأ الحقوق الفردية ( وهي حقوق طبيعية ) وهو المبدأ الذي يستخلص منه ضرورة توفير الحريات العامة وهي حريات في مواجهة الدولة للمواطنين . وقد أصبح مبدأ الحقوق الفردية مبدأ أساسيا في كل دول الديمقراطيات الغربية . وذلك نتيجة انتشار مبادئ الثورة الفرنسية في أوروبا وفي غيرها من دول العالم .

ولقد كانت الثورة الفرنسية نابعة عن مفهوم معين للحقوق الفردية ويختصر هذا المفهوم في ان للأفراد حقوقا لا صفة بهم ولدت معهم ولا يجوز للدولة ان تمسها فالإنسان يكتسب حقوقا طبيعية بمجرد مولده ويظل محظوظا بها عندما يعيش في مجتمع . ولما كانت هذه الحقوق سابقة على نشأة الدولة<sup>(١)</sup> . فهي أعلى من الدولة ويتبعها على الدولة ان تحترمها بل ان الغاية من قيام الدولة " التي نشأت بعقد اجتماعي " هو حماية الحقوق والحراء الفردية ولا يجوز للدولة أن تمس هذه الحقوق والحراء الا بالقدر الذي تتطلبها حماية حقوق الأفراد الآخرين وحراءاتهم . أما عن كيفية أدرك الفرد وأحساسه بحقوقه فإنه يتولد بالفترة التي تجعله يشعر بضرورة حمايتها من أي اعتداء عليها .

---

(1) J. J. Chevalier: Les grandes œuvres politiques PP. 52.

ومكذا تحول المذهب الحر من مجرد مذهب اقتصادي الى مذهب سياسي منذ اندلاع الثورة الفرنسية. واصبح مفهوم الحرية في المجال السياسي هو العمل على منع استبداد الدولة بالأفراد. وقد تترتب على ذلك جملة نتائج يمكن اجمالها.

بأن الفرد هو غاية الجماعة أي ان حماية حقوق الأفراد وحرياتهم هي الغاية من الدولة وسلطاتها لأن حقوق الفرد سابقة على وجود الدولة. وان سلطان الدولة ليس مطلقا فالدولة ليست مطلقة الحرية في اصدار التشريعات التي تتراءى لها. واخيرا ان حقوق المواطن السياسية التي تؤهله للاشتراك في اعمال السيادة تثبت له لمجرد كونه فردا لا لأنه ينتمي الى طبقة او جماعة.

### (٣) تطور وظائف الدولة في المفهوم الاشتراكي:

اذا أقر المذهب الفردي بأن الفرد هو الغاية من وجود الدولة الامر الذي أدى الى اعلانه وأطلاق نشاطه وتحديد وظيفة الدولة وتقييدها بحيث تقتصر وظائفها على مباشرة امور الامن الداخلي والخارجي والقضاء. فأن المذهب الاشتراكي قد قام على خلاف ذلك بل على تقييض المذهب الفردي. فإذا كان الفرد هو الهدف والغاية في المذهب الفردي، فأن الجماعة هي غاية المذهب الاشتراكي واذا كانت الدولة في المذهب الفردي تعمل على اعلاء شأن الفرد وحماية حقوقه وحرياته، وأطلاق نشاطه وقدراته ليحقق مصلحته الخاصة على ان تبقى الدولة في حدود

وظيفتها كحارسة. فإنها تضطلع بأعباء شاملة وكبيرة في المذهب الاشتراكي. وعليه يرى الاشتراكيون ان الدولة وجدت لساسا لخدمة المجتمع بأكمله وان رفاهية الفرد لاتحقق بالشكل المطلوب الا بعد تحقيق رفاهية الجماعة ولهذا فالدولة يجب ان تعمل على تنمية رفاهية المجتمع كله والحلولة دون تحكم بعض الاشخاص في علاقات الانتاج وتنمية رفاهيتهم الخاصة على حساب رفاهية المجموع ولن يتحقق ذلك الا اذا تولت الدولة القيام بكل الوظائف والخدمات او اشرفت عليها اشرافا مباشرا وذلك بقصد اتاحة الفرصة امام الجميع للتمتع بها. فالأساس في الفكر الاشتراكي هو رفاهية المجتمع وليس رفاهية الفرد على حساب المجموع وهناك من الاشتراكيين من يقول بأن على الدولة ان تسقط سيطرة تامة على كل مصادر وعلاقات وأعمال الانتاج وتتولى وبالتالي تأدية جميع وظائف الخدمات دون أي مشاركة من القطاع الخاص حيث ان الافراد سيعملون جميرا في قطاع الدولة العام. وعلى العكس هناك من الاشتراكيين من يذهب الى القول بأنه ليس هناك ما يمنع من السماح للأفراد بالقيام ببعض الاعمال والخدمات تحت اشراف الدولة وتوجيهها<sup>(١)</sup>.

(١) نظام برکات وعثمان الرواف ومحمد الحلو: مبادئ علم السياسة، مصدر

سابق، ص ١٧٨.

## ميرات المذهب الاشتراكي:

يدفع انصار المذهب الاشتراكي بعدد من الحجج والأسانيد لتبرير افكارهم وطروحاتهم وأهدافهم وهي تذهب في اتجاهات عدة منها:

- (١) المذهب الاشتراكي يهدف الى تحقيق العدالة اذ ان تملك الدولة وسائل الاتاحة يؤدي الى القضاء على الرأسمالية ويمنع وبالتالي من استغلال طبقة لأخرى. فإذا تحقق أي منع استغلال الأنسان للأنسان فأننا نعمل وبالتالي على تحقيق العدالة بين الأفراد وذلك بالقضاء على التفاوت الطبقي. وسوف تتحقق عدالة في التوزيع على اساس مبدأ "كل طبق حاجته" أو على اساس مبدأ "كل بقدر عمله" كما تتكلف الاشتراكية بالقضاء على نظام المنافسة بين الأفراد وعلى الازمات الاقتصادية التي تظهر في ظل النظام الرأسمالي.
- (٢) المذهب الاشتراكي يعطي مصلحة المجتمع على صالح الفرد وبذا يتوجه العمل الجماعي نحو الصالح العام لا نحو الصالح الخاص كما هو الحال في ظل النظام الرأسمالي<sup>(١)</sup>.
- (٣) حق تدخل الدولة نجاحا باهرا في المجالات التي كانت مقصورة على النشاط الفردي في ظل النظام الرأسمالي والتي لا يقدر النشاط الفردي على تحقيقه بامكانياته المحدودة.

---

(١) محسن خليل: النظم السياسية والدستور اللبناني، مصدر سابق، ص ١١١.

ولهذا فإن المذهب الاشتراكي قد أصبح ضرورة في الوقت الحاضر لتتولى الدولة مهمة تحقيق التقدم والازدهار في المجتمع المعاصر<sup>(١)</sup>.

#### أنواع الاشتراكيات:

لعل تنوع وتعدد أنماط الاشتراكية تعود جذورها التاريخية إلى المفكر الصيني "كونفيشيوس" الذي نادى بتوزيع الثروة في القرن الخامس قبل الميلاد وعندما دعا أفلاطون إلى مدينته الفاضلة في ملقاته المشهورة "الجمهورية" و "السياسية" و "القوانين" إلى "يوتوبيا Utopia" توماس مور في القرن السادس عشر، ومدينة الشمس "الكامبانلا" الإيطالي في القرن الصالح عشر، من يطلق عليهم الآن الاشتراكيون الخياليون. ييد ان الاصول الفكرية الحقيقة للمذهب الاشتراكي لم تبلور بصورة دقيقة وواضحة الا في القرن التاسع عشر على يد الرواد الاولى للاشتراكية وبظهور المذهب الماركسي الذي يسمى الاشتراكية العلمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتبع ذلك بروز نظم وتطبيقات اشتراكية متعددة في القرن العشرين تراوحت بين الماركسية والوطنية والقومية.

---

(١) محمد كامل ليلة: النظم السياسية : الدولة والحكومة، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٦٨، ص ٢٧٥.

### الاشتراكية الخيالية:

هي تلك الاشتراكية او المذهب الذي دعا اليه بعض المفكرين من أمثال سان سيمون وبابيف ونورييه في فرنسا وروبرت أوبين وجون جراري ووليام تومسون في انكلترا والفيلسوف الالماني فختة، وقد أشار هؤلاء المفكرون الى المساوى التي تكمن وراء الرأسمالية وجود التناقض الحاد بين أقلية تمتلك بالثراء والسلطان وأغلبية معرضة للأستغلال والاتحصار نحو هاوية الفقر ولهذا دعا هؤلاء المفكرون الى وجوب قيام نظام اجتماعي جديد على أساس يقرها العقل والعدالة وقد قادر على توفير السعادة لكل طبقات المجتمع على السواء وقد سميت هذه الاشتراكية "الاشتراكية الخيالية" يقصد بها كل تلك الاشتراكيات التي سقطت الماركسية بأعتبارها قائمة على دعوات لم تخرج عن مبادئ "الاصلاح الاجتماعي" دون الاستناد الى نظرية علمية... ومنهم:

### فرانسوا بابيف:

كان اول الدعاة للاشتراكية الاصلاحية حيث حاول القيام بانقلاب على حكومة الادارة التي تألفت بعد عدة سنوات من قيام الثورة الفرنسية فكانت النتيجة ان تم القبض عليه وأعدامه عام 1797 ويمكن تحديد افكاره التي أعلنتها في بيان الاكماء (Le manifeste des égaux) في عدم كفاية المسالوات القانونية

التي اعلنتها الثورة الفرنسية ووجوب مصادر الممتلكات الخاصة  
والغاء الحق في الميراث لتصبح الملكية شائعة على ان يلتزم  
الجميع بالعمل.

#### سان سيمون:

تدور افكاره الاشتراكية حول مهاجمة المذهب الفردي  
واظهار مساوئه وخاصة لاستغلال الطبقة العاملة من جانب  
اصحاب رؤوس الاموال والزرم الدولة بكفالة العمل للجميع،  
وأبراز المكانة الخاصة التي يعتن بها رجال الصناعة والبنوك  
والعلماء في المجتمع الجديد الذي يريد إنشائه. فقد اهتم سان  
سيمون اهتماما خاصا بالجانب الروحي وبسط افكاره في هذا  
الشأن في كتاب "المسيحية الجديدة"<sup>(١)</sup>.

#### روبرت اوين:

فقد تميز عن بقية الاشتراكيين بوضع افكاره موضع  
التطبيق في مصانعه الخاصة في مدينة كلاسكون، عن طريق تحديد  
ساعات العمل وبناء المساكن للعمال وتوفير الرعاية الصحية لهم  
وقد انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث اقام

(١) عبد الغني بسونى عبدالله، نظم السياسية، أساس التنظيم السياسي، مصدر سابق، ص ١٤.

القرية الاشتراكية التي يطمح إليها في ولاية انديانا، على أساس الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ولكن مشروعه انتهى بالفشل في نهاية الأمر<sup>(١)</sup>.

### الأشتراكية المسيحية:

ظهرت الاشتراكية المسيحية في أوروبا كرد فعل لكل ما أنتجته الثورة الصناعية من تراكم لرأس المال وزيادة في الثروة والتقدم في الصناعة وقد أسهمت تلك النتائج بظهور النظام الرأسمالي، وعليه وجد بعض الكتاب المسيحيين استحالة التوفيق بين النظام الرأسمالي الجديد وتعاليم الديانة المسيحية التي تدعو إلى تقدس المعنويات. ومن أهداف الاشتراكية المسيحية تشجيع نظام الانتاج التعاوني، وتحسين حالة العمال وذلك بتتجديد ساعات العمل وتحسين ظروف العمل. وأقرار التعليم المجاني<sup>(٢)</sup>. وبضوء ذلك ظهرت العديد من الأحزاب في كل من فرنسا، بلجيكا وإيطاليا والمانيا تدعوا للتفكير المسيحي في علاجها للمشكلات وفي رسم برامجها: أي ان تكون سياسة هذه الأحزاب

(١) علي البارودي: في الاشتراكية العربية، منشأة المعارف بالاكستندرية، ١٩٦٧، من ٢٧.

(٢) بطؤمن غالى و محمود خيري عيسى: مصدر سابق، من ٢٠٢ . محمد عبدالعزيز نصر: في النظريات والنظم السياسية، دار النهضة العربية .٢٥٢-٢٥٥، ١٩٧٣

على اسس روح بنيه انسانية تقوم على العطف على القراء ورفع مستوى العمل والعمل على كسب القوت بعرق الجبين ونشر السلام على الارض<sup>(١)</sup>.

### الاشتراكية الفاييية:

ظهرت هذه الاشتراكية في انكلترا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأسمها يرتبط بجمعية "الفاييان" الانكليزية. وأن مؤسس هذه الاشتراكية هم من كبار أدباء وساسة وفلاسفة انكلترا من أمثال "برنارديشو، وويساز وماكدونال ولاسكي وكول" ومضمون فكرهم الاشتراكي يقوم على ضرورة تحويل الدولة بنقل ملكية أدوات الانتاج إلى المجتمع كله بمختلف طبقاته ونقل ملكية المنافع العامة إلى المجالس المحلية وتحسين حالة الطبقة العاملة من حيث تقليل ساعات العمل وزيادة الأجر وآيجاد ظروف أفضل للعمل وتأمين العمل في مستقبلهم وحياتهم وكذلك زيادة للضرائب على الإيرادات والأموال العينية<sup>(١)</sup>. وتؤمن الفاييان بضرورة التدرج وترفض مبدأ كارل ماركس في فائض القيمة وصراع الطبقات وهي تختلف عن الاشتراكية الماركسية التي لا تؤمن بنقل ملكية أدوات الانتاج إلى العمل إلى المجتمع كله

(١) لبراهيم درويش: الدول ونظريتها وتنظيمها: دار النهضة العربية ١٩٦٩، من .٢٢٠

على اختلاف طبقاته كما أشرنا سابقاً، وفي رأيهم بأن الاشتراكية قادمة ولاريب إلى إنكلترا مع مرور الزمن<sup>(١)</sup>.

### الاشتراكية السنديكالية:

ان الاشتراكية، من حيث هي نظرية ذات فلسفة اجتماعية وسياسية تعود في اصلها إلى فرنسا. وكانت قد نمت في قرن مليئ بالظروف الثورية والأوهام السياسية وفقدان الثقة ب الرجل السياسة. ونقابات العمال كانت صغيرة ضعيفة يربطها بتنظيمها خيوط واهية. فلم يكن بوسعها تحقيق أي تحسن في الأحوال الاقتصادية بتنظيمها الضعيف فاضطررت إلى أن ترى ضرورة استخدام الطرق الثورية وتختار السنديكالية في أنها جمعت بين المبادئ الاقتصادية والاشتراكية والنظرية الفوضوية التي لم تتحقق بالدولة لأنها آلة بيد الرأسماليين وكذلك بالطرق المباشرة النقابية ذات الطابع غير السياسي. وهي تستند إلى فلسفة عملية فهي تعتقد أن التنظيم والسيطرة الفعلية المنطقية يمنعان التقدم وبناءً على ذلك طالبت بتشجيع الفعاليات غير المقيدة. ويعتقد السنديكايون أن الدولة نشأت لتحمي المصالح الاقتصادية للجماعات المتفوّدة المتسلطة وأنها تشجع قيام الامتيازات والتمييز بين الطبقات. وهي

(١) بطرس غالى و محمود خري: المدخل في علم السياسة، مصدر سابق، ص

تستخدم قوتها المسلحة لأحمد الاضربات وهي تخرج في لن  
تدخل في حرب لحماية المصالح الاقتصادية للرأسماليين. ومن  
حيث مسؤوليتها الداخلية فهي في حرب لحماية المصالح  
الاقتصادية للرأسماليين. ومن حيث وظائفها الداخلية تعمل لدوام  
الظلم والغيف وتسمح باستغلال العمال. فهم يعتقدون ان مصدر  
السلطة السياسية هو القوة الاقتصادية وان السيادة الشعبية يستحيل  
تحقيقها مالم يسيطر العمل على وسائل الانتاج فهم لذا يقاومون  
جميع اشكال الحكومات السياسية ويرغبون في تشكيل منظمة غير  
قسرية تقوم على جهاز انتاجي في مجتمع اقتصادي. وبسبب  
اعتقادهم ان سيطرة القانون تقضي على الابداع الفردي،  
يرفضون المشاركة الفعالة في السياسة مفضلين بذلك العمل  
الاقتصادي على العمل السياسي<sup>(١)</sup>.

#### الاشتراكية الماركسية:

تتميز الاشتراكية الماركسية في المقام الاول بأنها مذهب  
شمولي او كلي اذ يطلق العنوان لسلطة الدولة لتدخل في تنظيم  
جميع الجوانب للمجتمع وفي نظام يعلو فيه المجتمع فوق الفرد  
كما تبشر بأن استغلال الانسان للانسان سيصبح مستحيلا في

(١) ريموند كارفيلد كيتل: العلوم السياسية الجزء الثاني، مصدر سابق من  
٢١٢-٢١١.

المجتمع الاشتراكي الجديد وستتحقق المساواة الحقيقة بين افراده بواسطة الملكية العامة لوسائل الانتاج وسيصبح الانسان حرًا لأنه لن يضطر للعمل لدى الرأسماليين المستغلين. على عكس المجتمع الرأسمالي الذي يسمى فيه الفرد ويتمتع بحقوق وحريات مقدسة لا يجوز العصام بها وبمساواة شكلية غير حقيقة. ويوصف المذهب الماركسي بأنه مذهب علمي. ويطلق على الاشتراكية التي نادى بها بالاشتراكية العلمية والجانب السياسي لهذه الاشتراكية يقوم على ثلاثة اعمدة هي:

- (١) التفسير المادي او الاقتصادي للتاريخ.
- (٢) نظرية صراع الطبقات.
- (٣) نظرية فائض القيمة.

ومن هذا يظهر بأن الفكر الماركسي فكر مادي أذ يفسر التاريخ تفسيرا ماديا (Materialisme) وليس فكريأا ويخلص إلى أن احداث التاريخ وقيام النظم السياسية والاجتماعية وظهور الاديان ووقوع الثورات لاترجع إلى اسباب فكرية وإنما إلى عوامل اقتصادية مادية بحتة. واقتصاديا قام الفكر الماركسي على تحليل النظام الاقتصادي الرأسمالي وابراز مساوئه وأوضح الخل الذي سيسبب بناء الاقتصاد في جوانب الانتاج والتوزيع وترانكم رؤوس الاموال وتركزها والذي سيؤدي في النهاية إلى انهياره وزواله. وقد لخص ماركس تاريخ المجتمعات منذ بدايتها إلى الآن بأنه تاريخ الصراع بين الطبقات وان هذا الصراع في

## الفصل الخامس

### أشكال الدولة:

من الضروري ان نوضح اولا الخلط الشائع بين اشكال

الحكومات وأشكال الدول

ويقصد بشكل الدولة التركيب الداخلي للسلطة السياسية، ما اذا كانت محكمة لمركز واحد او لعدة مراكز، اما شكل الحكومة فيقصد به الاسلوب الذي يمارس به الحكام السلطة، ومن الممكن ان تتشابه دولتان من حيث الشكل وتختلف حكوماتها، فهولندا وليبيا دولتان موحدتان، غير ان حكومة هولندا حكومة ديمقراطية وحكومة ليبيا حكومة فردية، ويمكن كذلك النظر الى موضوع شكل الدولة بمنظار سياسي او من زاوية قانونية، فمن الناحية السياسية تتعدد اشكال الدول الى دولة ليبرالية، واشتراكية، وفاشية، وفردية، وجماعية... الخ.

ويحدد شكل الدولة من الناحية السياسية اهداف واتجاهات السلطة التي تتجسد في المؤسسات العامة، لاشك ان الايديولوجية الرسمية للدولة تحدد شكل الدولة<sup>(1)</sup>.

اما اذا نظرنا الى شكل الدولة، من الناحية القانونية سنجده بأن الدولة تقسم بدورها الى دول بسيطة او موحدة او دول

(1) Georges Burdeau: Droit constitutionnel et institutions.

Politiques, 160 edition, L.G.D.J. Paris. 1974.

P: U6 - u 7.

مركبة اتحادية.

اما اذا اعتمد تقسيمنا للدول على اساس السيادة نجد دولاً كاملة السيادة ودولًا ناقصة السيادة وأخرى محدودة السيادة. وعليه فان القسم الاول من هذا الفصل سيعتمد اساساً التقسيم الاخير، اي ستكون السيادة معياراً في دراستنا.

### المبحث الأول : أنواع الدول من حيث السيادة:

يراد بهذا النوع من الدول هو معرفة مدى سيادة الدولة على اراضيها وعلى شؤونها الداخلية والخارجية. وهل تقر الدول الأخرى باستقلالها هذا أم لا، علما بأن ارتباط او خضوع بعض الدول لبعض المعاهدات والاتفاقيات الدولية قد يغير من وضع الدولة القانوني الدولي ويحدد طبيعة سعادتها. وعلى هذا نقسم الدول من حيث السيادة إلى ثلاثة أنواع:

#### ١ - الدولة الكاملة السيادة:

ان السمة المميزة للدولة كاملة السيادة هي تلك الحرية المطلقة التي تتمتع بها في اختيارها نوع نظام الحكم الذي ترغب فيه، وحريةها في وضع الدستور وتعديلاته. وان الدولة عند تمتها بكامل سعادتها فأن هذا الأمر يتاتي من اعتراف الدول لها بكامل هيبتها على اراضيها دون تدخل مباشر أو غير مباشر من دولة

أو دول أخرى. إذ "مادامت مثل هذه الدولة تعتبر تعهداتها الدولية  
 فإن اختصاصها العتوري يكون كاملاً، ول السلطان لدولة أخرى  
 عليها بل إن يتدخل الدول في شؤون الدولة المستقلة مهما كان  
 نظام الحكم فيها وأيا كانت سياستها، يعتبر عملاً عدائياً من جانب  
 هذه الدولة وهذا هو ما تقصى به قواعد القانون الدولي العام.  
 والكثرة الغالبة من الدول الموجودة الآن تتمتع بصفة السيادة  
 الكاملة والاستقلال التام"<sup>(١)</sup>. ومن الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى  
 الفرق بين الواقعية السياسية بهذا الخصوص والطرح القانوني،  
 فرجال القانون الدولي يؤكدون على السيادة القانونية أي اعتراف  
 الدول أو معظمها بالدولة الجديدة، وباعترافهم هذا وكان للدولة  
 الجديدة اكتسبت الوجود القانوني والأهلية الدولية، ولا يهتمون  
 بالسيادة الفعلية للدولة، ولاشك أن الفارق كبير بين السيادة  
 القانونية والسيادة الفعلية، حيث نجد أن كثيراً من الدول هي دول  
 كاملة السيادة من وجهة نظر القانون الدولي والمجتمع الدولي، إلا  
 أنها من حيث الواقع ناقصة السيادة أو معذومة أي أنها لا تملك  
 السيادة الفعلية، في تسخير شؤونها الداخلية والخارجية بحرية تامة  
 وذلك لتدخل قوى خارجية في شؤونها بحيث تقييد أو حتى تلغي  
 سيادتها تماماً. وإن هذا النوع من الدول لا تعتبر من الناحية الدولية

---

(١) محمد كامل ليلة: النظم السياسية، الدولة والحكومة، دار الفكر العربي، القاهرة  
 ص ١٦١.

دولًا ناقصة السيادة بل إن الدول المعترفة بها تعتبرها دولاً كاملة السيادة.

## ٢ - الدول الناقصة السيادة:

والدول الناقصة السيادة أنواع منها التابعة أو المحمية أو دولاً مشمولة بالوصاية، وان الجامع لهذا النوع من الدول وبدرجات مختلفة وهو عدم امتلاكه حق التصرف بسيادتها الداخلية والخارجية بسبب ارتباطها بشكل من الأشكال بدولة أخرى. او انها تخضع لهيئة دولية تقوم بالاشراف عليها هذا بالرغم من ان تلك الدول ذات السيادة الناقصة لها شخصية دولية معترف بها. وفيما يلي تعريفنا لتلك الأنواع.

### أ - الدولة التابعة : La Vassalite'

يذهب القول بوصف الدولة التابعة الى تلك الدولة التي تتبع دولة اخرى "متبوعة" وبدأت على صعيد الدولي، وتتخض عن هذه العلاقة، بأن الدولة المعنية لا تستطيع ان تباشر شؤونها الخارجية والدولية الا عن طريق الدولة المتبوعة فهي التي تتولى تمثيلها في المحافل الدولية وتقوم نيابة عنها بتصريف شؤونها الخارجية<sup>(١)</sup>. ويذهب آخرون بوصف الدولة التابعة على أنها نوع من الازياء الاستعمارية التي أصبحت في نمة التاريخ، وهي

(١) بطرس غالى ومحمد خيرى عيسى: مصدر سابق، ص ٢١٢.

رابطة بين دولتين متبوعة وتابعة كانت تتم في الغالب بموجب  
نص داخلي موثق بزمن محدد وتصبح الدولة التابعة في نهايته  
كاملة الاستقلال او تلحق نهايتها بالدولة المتبوعة<sup>(١)</sup>.

وقد شهد العالم العديد من هذه التطبيقات الخاصة بالدولة  
التابعة والمتبوعة وذلك في نهاية القرن التاسع عشر على اثر  
النتائج العسكرية وتقسيمات الجغرافية هذا ما نجده فيما يتعلق الامر  
بالاقاليم الاوربية الخاضعة للدولة العثمانية مثل صربيا ورومانيا  
والجل الأسود وبلغاريا. حيث راح بعضها ينتقل من نظام  
الولايات التركية الى نظام الولايات المستقلة داخل الدولة  
العثمانية، فالى نظام الدولة المستقلة بشؤونها الداخلي مع بقائها  
مرتبطة بالباب العالي برباط التبعية بمعناه المتفهم وكنظام انتقال  
إلى الاستقلال النهائي<sup>(٢)</sup>. واخيرا من المفيد القول بعدم وجود  
نمونجا او نسقا واحدا متعارف عليه يحدد طبيعة وشكل ونوعية  
العلاقة التي تربط بين الدولة التابعة والمتبوعة، اذ ان تحديد طبيعة  
ذلك العلاقة تحددها جملة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية  
وتؤثر بها الواقع الدولي والحقائق التاريخية.

(١) محمد عزيز شكري: المدخل الى القانون الدولي العام في وقت العسلم، دار  
ال الفكر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٢٣، ص ٩٤-٩٥.

(٢) محمد طه بدبو: أصول علم السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة  
والنشر، الاسكندرية، ١٩٦٢، س ١٤٨-١٤٩.

## ب - الدولة المحمية La Protectoral:

ينتهي أغلب رجال القانون الدولي العام من أن الحماية  
علاقة قانونية تنتج عن معاهدة دولية بين دولة قوية (حامية)  
ودولة ضعيفة ( محمية). ويتربّ على هذا الاتفاق التزام الدولة  
القومية الحامية بالدفاع عن الدولة الضعيفة المحمية نظير اشراف  
الدولة الاولى على الشؤون الخارجية للدولة الثانية والتدخل في  
ادارة اقليم تلك الدولة والذين يقررون ذلك يعتقدون "ان الحماية  
ك نظام قانوني عرفت اصلا كنظام اتفافي النساء" عدا ان سنته  
الحق الذي يمكن في القوة المادية وهيأ في بعض الاحيان لنشائه  
بقرار من جانب الدولة المتسلطة وحدها يجعل من الحماية صورة  
لظاهرة السيطرة مافي ذلك شك<sup>(١)</sup>. وان هذا الوضع سيئول دون  
شك لصالح الدولة الحامية وأجحاف واضح بحق الدولة المحمية،  
كون الأخيرة تفقد اختصاصها الخارجي، فلا تحاول بنفسها تلك  
الاختصاصات بل تزاولها نيابة عنها الدولة الحامية<sup>(٢)</sup>. وهناك  
اختلاف يمكن تلمسه بين نظام الحماية ونظام التبعية من الناحية  
القانونية، اذا كان نظام التبعية يقوم اساسا على قرار منفرد من  
الدولة المتبوعة واستنادا على معاهدة دولية، بينما يقوم نظام  
الحماية على معاهدة دولية تبرم بين الدولة الحامية والمحمية

(١) محمد طه بدوي: أصول علم السياسة، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٢) محمد عزيز شكري: مصدر سابق، ص ٩٦.

لستادا على عمل أرادى منفرد صادر من دولة معنية كنظام  
الحماية الذى فرضته بريطانيا على مصر من سنة (١٩١٤ إلى  
(١) ١٩٢٢). وهناك العديد من الأمثلة الأخرى عن هذا النظام  
ومنها الحماية الفرنسية على الهند الصينية وعلى أثر زوال هذه  
الحماية ظهرت على المسرح الدولى دولاً مستقلة كدولة كمبوديا  
ولاوس وفيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية. وكذلك الحماية التي  
فرضتها فرنسا على تونس والمغرب والتي أنتهت في نهاية عام

. ١٩٥٦

هناك اختلاف وتبادر كبير بخصوص المعاهدة التي تتضم  
ذلك الحماية حيث أن القانون الدولي لم يحدد على وجه الدقة  
القواعد التي تنظم العلاقة بين الدولة الحامية والدولة المحامية لهذا  
الضوره تكتفى العودة إلى كل معاهدة على حدة لمعرفة طبيعة  
ذلك العلاقة. وقد أشار القضاء الدولي إلى حقيقة ذلك الاختلاف  
بتاريخ (٧ شباط ١٩٢٣) بشأن النزاع الفرنسي البريطاني المتعلق  
بمراسيم الجنسية في تونس ومرايكلن والذي جاء فيه "أن لكل  
حماية دولية لوضعاً قانونية خاصة بها" (٢). ومهما قيل في هذا  
الشأن فإن جوهر الأمر يكمن إلى عامل رئيسي وهو قوة دولة  
(الحماية) وضعف دولة أخرى (المحمية).

(١) عصام العطية: القانون الدولي العام، الطبعة الثانية، مطبعة الجامعة، بغداد  
١٩٨٠، ص ٢٥٢.

(٢) عصام العطية: مصدر سابق، ص ٢٥٣.  
١٢٧

جـ - الدولة المشمولة بنظام الاشراف الدولي:

أن أول ما عرف العالم عن نظام الاشراف الدولي لبعض الدول كان في ظل "عصبة الأمم المتحدة" وقد عرف "بنظام الأنتداب" هذا ماتشير إليه المادة الثانية والعشرون من ميثاق العصبة، والتي تشير بالقول بوضع عدة أقاليم تحت أنتداب الدول التي خرجت ظافرة من الحرب العالمية الأولى<sup>(١)</sup>.

وتغير نظام الاشراف تحت هيئة الأمم المتحدة فسمى "بنظام الوصاية"<sup>(٢)</sup>. وقد أجمع أغلب الكتاب من رجال القانون والسياسة من أن الضرر بهذا النظام هو بمثابة أصياغ الصفة الشرعية والقانونية على ظاهرة السيطرة، وكانت الحجة التي دفعوا بها لأطلاق هذا النظام من أن تلك الأقاليم المشمولة بالوصاية هي أقاليم غير مؤهلة لمباشرة شؤونها بنفسها.

أذن الوصاية الدولية هي ضرب من ضروب السيطرة المقنعة ابتدعته الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الأولى لتوزع بينها الولايات التركية والمستعمرات الألمانية<sup>(٣)</sup>. فقد قسمت المادة "٢٢" من ميثاق العصبة الدول المشمولة بالانتداب إلى (A) وهي تلك الجماعات والدول التي تملك درجة من التطور بحيث يمكن

(١) بطرس غالى و محمود خيري عيسى: مصدر سابق، ص ٢٢١.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٢٧.

(٣) محمد طه بدوى: أصول علم السياسة، مصدر سابق، ص ١٥٦.

منحها اعترافاً مؤقتاً كأمم مستقلة وقد وضعوا شرطاً للأخذ بهذا الأمر وهو أن تسترشد هذه الدول في إدارة شؤونها بنصائح ومساعدة الدول المنتسبة كي تتمكن من الحصول على استقلالها. ومن الدول التي شملت بهذا النظام (العراق وشرق الأردن وفلسطين) تحت الانتداب البريطاني" و (سوريا ولبنان) تحت الانتداب الفرنسي". أما مجموعة (B) فهي الشعوب "الأكثر تخلفاً من المجموعة الأولى فقد أخضعت إدارتها إلى الدول المنتسبة بصورة مباشرة ومنها الكاميرون وتونس "فرنسا وبريطانيا" ورواندا وبورندي (بلجيكا)". أما المجموعة (C) أذ بسبب لقلة سكانها وصغر مساحتها وبعدها عن مراكز المدن الكبرى أو لمحاورتها لدول متقدمة، فقد تقرر أخضاعها إلى قوانين الدولة المنتسبة باعتبارها جزءاً من أراضيها. وأقاليم (جنوب غربي أفريقيا) تحت "اتحاد جنوب أفريقيا" (وساموا) تحت "تيوزيلندا" وغينيا الجديدة تحت "استراليا"<sup>(١)</sup>. غير أن نظام الوصاية الذي أقره الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الثانية لم يكن شاملاً لجميع الأقاليم بل قد أوجد نظاماً جديداً خاصاً بتلك الأقاليم التي كانت تحت سيطرتهم وسمى ذلك بنظام الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي بينما خلقو نظام الوصاية على الأقاليم المنزوعة من يد المهزومين. وقد أفرد ميثاق الأمم المتحدة الفصل الحادي عشر

---

(١) عصام العطية: مصدر سابق، ص ٢٥٩، ٢٥٠.

منه للحديث عن نظام الأقاليم غير المتمتع بالحكم الذاتي<sup>(١)</sup>. وقد نصت المادة (٧٣) من ميثاق الأمم المتحدة من أن الأعضاء، يعترفون بالمبدأ القاضي بأن مصالح أهل هذه الأقاليم لها المقام الأول، ويقبلون أمانة مقدسة في عتقهم، الالتزام بالعمل على تنمية ورفاهية هذه الأقاليم إلى أقصى حد مستطاع في نظام نسلطة والأمن الدولي.

#### المبحث الثاني:

##### أنواع الدول من حيث الشكل الدستوري:

يعتمد هذا التقسيم على الشكل الدستوري أو التكوين الدستوري للدولة، فتقسم الدول وفقاً لذلك المعيار ببساطة أو موحدة. Etats Simples ou unitaires. أو دولة مركبة composed'. فإذا كانت القوة الدافعة سياسياً وحكومياً مركزة في بد شخص قانوني واحد كانت الدولة بسيطة أو موحدة. أما إذا تعددت المراكز الداخلية في الدولة فإن الدولة تكون مركبة. والدولة المركبة تكون من عدة دول تربط بينها علاقات تختلف في قوتها ولذا فإن الدول المركبة تتقسم بنورها إلى دولاً اتحادية، الاتحاد الشخصي أو الكونفدرالي أو الاتحاد الفيدرالي.

---

(١) بطرس غالى و محمود خيرى عيسى: مصدر سابق، ص ٢٢١

## ١ - الدولى البسيطة او الموحدة: *Etats Simples ou unitaires*

الدولة الموحدة هي التي تظهر كوحدة واحدة من الناحية الخارجية والناحية الداخلية. فهي تتفرد ببنية واحدة تثير شؤونها الخارجية وتمثل خارجي واحد. كما أنها تميز من الناحية الداخلية بوحدة في نظام الحكم السياسي<sup>(١)</sup>. أي ان الدولة الموحدة هي تلك الدولة التي تكون السلطة فيها واحدة في أساسها وواحدة في تركيبها وواحدة في ممارستها<sup>(٢)</sup>. وتفرض كامل سلطتها وسيادتها على مناطق الدولة ورعاياها دون أي شريك أو منازع وأجهزة هذه الدولة تتولى الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية والأمنية في كل أنحاء أقليم الدولة الذي يعتبر وحدة متكاملة غير قابلة للتجزأة القانونية. وبالتالي فإن مواطنى الدولة الموحدة يخضعون لنفس القوانين والأنظمة واللوائح. وهناك قوانين واحدة كالزواج والطلاق والعقوبات تطبق على كل مواطنى الدولة فيسائر أقاليمها الجغرافية.

أن معظم دول العالم في الوقت الحاضر هي دول موحدة ومن أمثلتها مصر والمملكة العربية السعودية والعراق وفرنسا وأسبانيا وتركيا.

(١) محسن خليل: النظم السياسية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩، ص ٧٦.

(٢) Georges Burdeau: *Traité de Science Politique*, Tom II L'Etat, Deuxième Ed, Paris. 1967. P. 351.

وإذا كانت الدولة الموحدة تتميز بوحدة في نظام الحكم السياسي فإنه لا يخل بهذا القول تنوع ممارسة الوظيفة الأدارية في الدولة. سواء تم ذلك عن طريق المركزية أو الامرکزية وها وصفان يردان على الممارسة الأدارية، على الوظيفة الأدارية لاعلى وظيفة الحكم. وأنه إذا كان مستقراً أن وظيفة الحكم في الدولة الموحدة يقوم بها جهاز واحد فإنه لامانع يمنع مطلقاً أن تتعدد الأجهزة التي تقوم بالوظيفة الأدارية وتبقى الدولة مع ذلك دولة موحدة لا ينال من وحنتها لامرکزية الوظيفة الأدارية وتتعدد الأجهزة القائمة بها. فقد تكون الدولة الموحدة دولة مرکزية بمعنى أن الوظيفة الأدارية فيها تتركز في الأجهزة المركزية في عاصمة الدولة، وقد تكون الدولة الموحدة دولة لامرکزية بمعنى أن الوظيفة الأدارية تقاسمها الجهات المركزية والجهات المحلية وفقاً لما يحدده القانون في ظل دستور الدولة<sup>(1)</sup>.

فالمرکزية الأدارية أدنى تعني تركيز جميع الوظائف الأدارية في يد السلطة المركزية التي يكون لها وحدها حق اصدار القرارات الازمة على كل أقليم الدولة، والاشراف كذلك على جميع المرافق العامة سواء كانت المرافق قومية تهم الدولة باسرها او مرفاق محلية تهم أقليم محلي معين. وقد تتوزع مباشرة

---

(1) يحيى الجمل: الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٩، ص ٥٢.

الوظيفة الأدارية بين السلطة المركزية من ناحية وبين هيئات أدارية إقليمية أو مصلحية مستقلة عن السلطة الأولى بحيث تعمل هذه الهيئات على مباشرة وظيفة إدارية من مقتضاهما أشباع حاجات خاصة، وذلك كلّه تحت رقابة السلطة المركزية حتى لاتنعدم وحدة الاتجاه الإدارية في الدولة<sup>(١)</sup>.

وأخيرا يمكن القول بأن ممارسة تلك الوظيفة الإدارية مركزية كانت أو لامركزية فهي لاتغير من طبيعة الدولة الموحدة بل على العكس تماما ان الممارسة اليومية للسلطات العامة داخل الدولة تشير بما لا يقبل الجدل بأنها دولة موحدة وبسيطة.

#### ٤ - الدولة المركبة:

أن الدول المركبة فهي وحدات قابلة للتجزئة داخليا إلى أجزاء، يستحق كل جزء فيها أن يطلق عليه انه دولة. ترتبط هذه الدول برابطة تختلف قوتها، بأختلاف طبيعة العلاقات بين هذه الدول. فالدول المركبة قد يكون الاتحاد بين أجزائها اتحادا شخصيا، أو كونفدراليا، أو فيدراليا.

#### أ - الاتحاد الشخصي :Union Personnelle

لقد قام الاتحاد الشخصي من اتحاد دولتين أو أكثر تحت

(١) محسن خليل: مصدر سابق، ص ٧٧.

عرش واحد تجسد في شخص العامل الذي يصبح ملكاً للدولتين مع احتفاظ كل منها بستقلالها وسيادتها الخارجية والداخلية. وأحتفظ كل دولة بستورها وحكومتها الممثلة في سلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية والأمنية والعسكرية. أي ان التوحيد يقتصر على شخصية الحاكم ولا يمتد ليشمل الاجهزة الحكومية وممارسة السلطة فيها، حيث بقيت الحكومات مستقلة عن بعضها البعض تماماً<sup>(١)</sup>. يترتب على هذا الاتحاد ان الدول الداخلة فيه تحفظ بشخصيتها الدولية الكاملة المستقلة وبنمائتها الخارجي وهي سيدة تصرفاتها على الصعيد الدولي. ولما كانت كل دولة من دول الاتحاد تستقل عن الأخرى تماماً من الناحية الخارجية والداخلية، فإن ذلك يعني عدم ضرورة تماثل طبيعة نظام الحكم السياسي في جميع دول هذا الاتحاد. فقد يقوم الاتحاد بين دول تأخذ بالنظام الديمقراطي وأخرى لا تأخذ به، وكما يقام هذا الاتحاد بين دول تأخذ بالنظام الجمهوري أو بين دول تأخذ بالنظام الملكي. ومن الأمثلة على هذا الاتحاد، هو اتحاد إنكلترا وهانوفر الذي استمر من سنة ١٧١٤ إلى سنة ١٨٣٧ حينما تولى ملك إنكلترا عرش الدولتين، وانتهى هذا الاتحاد الشخصي حينما تولت الملكة فكتوريا العرش في إنكلترا، وبما أن قوانين تولي

---

(١) نظام برگات، عثمان الرواف و محمد الحلوة: مبادئ علم السياسة، دار الكرمل، عمان ١٩٨٤، ص ١٦٦.

العرش في هانوفر لاتسمح بتولي النساء العرش أنفرط هذا الاتحاد بين الدولتين عام ١٨٣٨. وقد ظهر الاتحاد الشخصي كذلك عام ١٨١٥ بين هولندا ولوكسمبرك، ولذات الأسباب التي أسهمت بانتهاء الاتحاد الأول بين (إنكلترا وهانوفر) أسهمت كذلك بالقضاء هذا الاتحاد وذلك عندما تولت العرش الملكة ولهمينا عرش هولندا في عام (١٨٨٠) وهو نفس تاريخ انتهاء هذا الاتحاد<sup>(١)</sup>. وفي الختام يمكن القول إن الاتحاد الشخصي من أضعف أنواع الاتحادات.

ب - الاتحاد الكونفدرالي "التعاهدي" Confederation ينشأ الاتحاد الكونفدرالي نتيجة معايدة تبرم بين دول كاملة. السيادة وتنفق فيما بينها على تنظيم علاقاتها الاقتصادية والثقافية والعسكرية وغير ذلك من العلاقات التي تربطها ببعضها البعض. والاتفاقية التعاهدية أو الاتحاد التعاهدي لا يخلق دولة جديدة وأنما تتشيئ علاقة اتحادية بين مجموعة من الدول تحافظ بموجتها كل دولة بسيادتها وأستقلالها وحاكمها وحكومتها وبنظامها السياسي وتحافظ على جنسية مواطنيها. ويتخض عن هذا الاتحاد تشكيل مؤتمر او جمعية او لجنة لرعاية وتنظيم شؤون الاتحاد وتتألف من مندوبيين عن حكومات الدول الأعضاء الذين يمثلون دولهم في

---

(١) محسن خليل : مصدر سابق، ص ٨٠.

اجتماعاتها، والقرارات التي تتخذ في مؤتمرات الاتحاد لاتصبح سارية المفعول في نطاق كل دولة من دول الاتحاد الا بعد موافقة حكومة الدولة عليها. أي أن قرارات الجمعية العمومية لهذا الاتحاد غير ملزمة للدول الأعضاء وتحتاج الى موافقة حكومات الدول عليها. ومن هذا يتضح ان الجمعية العمومية هي مؤتمر سياسي دوري وليس هيئة ذات صفة تشريعية<sup>(١)</sup>. والاتحاد الكونفدرالي تنظيم غير مستقر اما أن ينحل، وأما أن يتحول الى دولة فيدرالية، والقاعدة العامة فيه هي من حق كل دولة داخلة فيه الانسحاب اذا رغبت بذلك. ونظرا للتطورات الحديثة، فقد انحرفت ظاهرة الاتحادات الكونفدرالية وحل محلها اتحادات ذات طبيعة اقتصادية مثل السوق الأوروبية المشتركة ومنظمة الأوبك وأتحادات من طبيعة سياسية مثل منظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية.

ومن الامثلة التاريخية المشهورة على هذا الاتحاد هو الاتحاد الكونفدرالي بين الولايات المتحدة لأمريكا الشمالية والذي دام من (١٧٧٨ إلى ١٧٨٧) خلال حرب الاستقلال. وهذا الاتحاد هو الذي سبق الاتحاد الفيدرالي للولايات المتحدة. والاتحاد السويسري نموذجا آخر على هذا الاتحاد فقد أسس خلال القرن الرابع عشر وتطور حتى سنة ١٨٤٨ تاريخ صدور الدستور الفيدرالي السويسري.

---

(١) نظام بركات وعثمان الرواف و محمد الحلوة: مصدر سابق، ص ١٦٦-١٦٧.

وأخيرا يمكن القول بأن هذا الاتحاد لا يختلف كثيراً عن الاتحاد الشخصي ويتطابقان بموضوع الاستقلالية في السيادة الداخلية والخارجية للدول الداخلة فيه.

#### ج - الاتحاد الفعلي أو الحقيقى: Union Reelle

يقوم هذا الاتحاد بين دولتين أو أكثر بموجب معاهدة دولية بموجبها تفقد الدول الداخلة في هذا الاتحاد شخصيتها الدولية بخلاف الاتحاد الشخصي والاتحاد الكونفدرالي. وتكون الدول الداخلة في هذا الاتحاد شخصية دولية جديدة، على أن تحافظ كل دولة بستورها وقوانينها، ونظمها الإداري في الداخل.

ويرجع ذلك إلى أن الاتحاد الفعلي لا يكتفى بوحدة شخص رئيس الدولة كما هو الحال في الاتحاد الشخصي، وإنما يقيم رباطاً قوياً بين الأعضاء عن طريق شخصية الاتحاد التي تعتبر الدولة الوحيدة على الصعيد الدولي وتتولى الشؤون الخارجية وأدارة شؤونها الدولية والدبلوماسية والدفاع وقيادة العمليات العسكرية<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة لنظام الحكم السياسي الداخلي، فإن كل دولة في هذا الاتحاد تحافظ بنظام حكمها الداخلي أي بستورها الخاص

(١) عبد الغني بسونى عبدالله: النظم السياسية، الوارد الجامعى، بيروت ١٩٨٤، ص ١٦٥.

وبسلطاتها العامة من شرعية وتنفيذية وقضائية وكل ما يتعلق بنظامها السياسي الداخلي. كما وأن الحرب التي يعلنها الاتحاد أو تعلن عليه شامل جميع دول الاتحاد، وأذا ما شبّت الحرب بين هذه الدول فإنها تعد حرباً أهلية<sup>(١)</sup>. وهناك مثالان لهذا الاتحاد الحقيقي بين الممالك المثال الأول هو الاتحاد بين النرويج والسويد، أبتداء من عام ١٨١٥ بمقتضى اتفاقية (توست Tost) حيث أضطررت النرويج المهزومة إلى قبول شروط السويد وسيطرة الناج السويدي حتى عام ١٩٠٥ حيث استعادت النرويج استقلالها وأعلنت عرشهما أسرة من أصل دانماركي. والمثال الثاني هو الاتحاد بين النمسا وال مجر بمقتضى اتفاق عام ١٨٦٧ الذي ظل يتجدد كل عشر سنوات حتى حوادث عام ١٩١٨ التي أدت إلى انحلال أمبراطورية النمسا وال مجر.

د - الاتحاد الفيدرالي أو المركزي: *Estat Federal*  
يعتبر هذا الاتحاد من أهم أنواع الاتحادات على الأطلاق، فهو من ناحية القانون الدستوري عمل قانوني داخلي يستند إلى دستور الدولة ذاته على عكس الاتحادات السابقة التي تستند أساساً على المعاهدات الدولية.  
وبعد الدخول في هذا النوع من الاتحاد تفقد الدول الأعضاء

(١) محسن خليل: النظم السياسية: مصدر سابق، ٨٦-٨٥.

شخصيتها الدولية وجزءاً من سياتها الداخلية وتكون فيما بينها دولة واحدة مركزية وتصبح وبالتالي تلك الدول جمهوريات أو أقاليم أو مقاطعات في الدولة الفيدرالية. والشيء الأكثر بروزاً في هذا النوع من الاتحاد هو وجود هيئات تشريعية وتنفيذية قضائية في كل مقاطعة أو ولاية على أنفراد ثم وجود نفس تلك الهيئات "تنفيذية - تشريعية - قضائية" مركزية في الدولة الفيدرالية.

ومن السمات البارزة في هذا الاتحاد أزدواج القوانين فنجد قوانين معينة لا تسرى إلا على سكان أحد الولايات فقط دون الولايات الأخرى وإلى جانبها نجد القوانين الاتحادية التي تسرى على جميع رعايا الدولة الاتحادية وي الخضع لها سكان جميع الولايات دون استثناء، وهم يحملون جنسية واحدة وعليه فهم يخضعون لجميع القوانين التي تفرضه السلطة المركزية.

والولايات في هذا الوضع لا تملك حرية ممارسة أي عمل خارجي لأن ذلك من وظيفة دولة الاتحاد نفسها ولا يشاركها في هذا الأمر أحد. إذ "أن الدولة الاتحادية هي التي تصبح الوحدة السياسية في النظام السياسي الدولي ، أما الدول التي انتصرت شخصيتها في الدولة الاتحادية فلا يكون لها أي كيان دولي لقد انما طبيعتها كدولة بما فيها من عناصر ومقومات .... ومن الناحية الداخلية فتتقلب الدول التي نشأت منها الدول الاتحادية إلى مجرد وحدات سياسية محلية يطلق عليها عادةً اسم الولايات أو

المقاطعات أو الأقاليم أو الجمهوريات<sup>(١)</sup>. ويتم اندماج الدول اندماجاً مركزياً من خلال الاتفاق على دستور يعمل على استمرار وبقاء الاتحاد فلا يسمح للدول الأعضاء بالانسحاب أو الانفصال<sup>(٢)</sup>. كما هو الحال في الاتحاد الكونفدرالي. بل إن دستور الاتحاد كثيراً ما يخول دولة الاتحاد السلطة لأخذ قرارات معينة دون الرجوع إلى الحكومات الأقلية للدول الأعضاء فيه حيث أن الدول الداخلة في الاتحاد تتنازلت وبمحض إرادتها منذ البداية عن سلطاتها الخارجية وبعض سلطاتها الداخلية التي تكون عادة محدودة مسبقاً في الدستور. كما أن من الجائز للدول المندمجة اندماجاً مركزياً تتفق فيما بينها بمقتضى الدستور على السلطات التي تتنازل عنها الدولة الاتحاد وتلك التي تحفظ بها لنفسها فيما يتعلق بأمور السيادة الداخلية، أي ان توزيع الاختصاصات الأخرى تتولاها حكومات الولايات أو الأقاليم أو الولايات الأعضاء. وأن الدساتير الاتحادية تختلف في الكيفية التي توزع بها السلطات بين دولة الاتحاد والولايات

(١) ابراهيم درويش: علم السياسة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥، ص

.٢٥٧

(٢) يستثنى من ذلك الاتحاد السوفيتي السابق الذي نص دستوره على عكس ذلك، إذ منح الجمهوريات الداخلية في هذا الاتحاد الحرية والحق في الانفصال متى شاءت. غير أن هذا الحق يعتبر حقاً نظرياً بحثاً. إذ لم يستعمل على الأطلاق من قبل أية جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي حتى لحله.

اختلافا لا يرجع إلى الاعتبارات القانونية<sup>(١)</sup>. وأنما يرجع في أكثر الأحيان إلى اختلاف الظروف الواقعية والموضوعية والتي قوة وضعف الدول الداخلة في هذا الاتحاد.

### طرق توزيع السلطات:

أن دراسة التجارب الفيدرالية القائمة تشير إلى وجود طريقتين في توزيع السلطات بين الحكومة المركزية والحكومات الأقليمية. فنظام الولايات المتحدة وسويسرا و "استراليا" يقوم على أن الحكومات المركزية قد أعطيت سلطات محددة وقد تركت بقية السلطات لحكومات الولايات.

وقد عالجت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الموضوع بالتعديل العاشر الذي قرر أن "السلطات غير المفوضة للولايات المتحدة بواسطة الدستور أو غير المحرمة به على الولايات أنما تحفظ بها للولايات على الترتيب أو للشعب".

ويقرر الدستور السويسري صراحة بأن الكانتونات "ذات سيادة إلى الحد الذي لم تقيده مسانتها بواسطة الدستور الفدرالي، وعلى هذا النحو فهي تمارس جميع الحقوق التي لم تخول إلى السلطة الفيدرالية" وأن الأسباب التي دعت إلى الأخذ

(١) سعد عصفور: *القانون الدستوري*: دار المعرف، الإسكندرية، ١٩٥٤، من ٢٥٨ -

بهاذا النظم هي أسباب تاريخية. أما الاتحاد الفدرالي للولايات المتحدة الأمريكية فقد شكل من اتحاد ولايات كانت من قبل مستقلة ذات سيادة. ولقد رغبت الولايات في أن تحفظ نفسها بجميع السلطات الحكومية فيما عدا السلطات التي من الضروري منحه للحكومة المركزية حتى يمكن لهاذا الاتحاد أن يقوم ويظهر. أما في كندا فإن الطريقة التي اتبعت كانت عكس ما تبع في الولايات المتحدة وسويسرا ففي عام (١٨٦٧) قسمت السلطات بين المقاطعات وحكومات الدومنيون بطريقة تكفل للمقاطعات السيطرة على قائمة من الموضوعات حصراً، وللدومنيون سيطرة تامة على بقية الموضوعات والتي أحصيت لتأكيد وضعها. وأن الهيئات التشريعية للدومنيون والمقاطعات متباينة بعضها عن البعض الآخر. وليس لأي منها سلطة تغيير الدستور فيما يتعلق بتوزيع السلطات.

ولهذا في كندا أعطيت السلطات المحسنة للمقاطعات أما بقية السلطات فقد تركت لحكومة الدومنيون. وأخيراً يمكن القول بوجود سلطات مشتركة بين الحكومات الفيدرالية الحديثة يصاحبها شرط بأنه عندما تصطدم قوانين الحكومة المركزية في الميدان المشترك بقوانين الحكومات الأقلية في ذلك الميدان، فإن القوانين الأقلية يجب أن تخلي

## الطريق المركبة<sup>(١)</sup>.

### تقييم الاتحاد الفيدرالي "المركزي":

أنه ذلك النوع من الاتحاد الذي يلبي حاجة الدول الكبيرة من حيث المساحة والتي يتضمن إثنانها إلى قوميات مختلفة، حتى ذهب القول لدى البعض بأمكانية تطبيقه على الصعيد العالمي. فقد كانت التجربة الأمريكية تعبّر عن جزء من هذه الحقيقة. وليس الأمر عند هذا الحد فهو يلبي كذلك رغوبتين متلاقيتين في آن واحد أذ يجمم بين الاستقلال من جانب والاندماج من جانب آخر وهو يجمع في نفس الوقت بين مزايا الدولة الموحدة والدولة الاتحادية المركبة. فهو يمنح الدولة الفدرالية كل السلطان في التساؤن الخارجي والمسائل الداخلية التي تهم الدولة بأسرها وفي نفس الوقت يمنع بعض الاستقلال السياسي الذاتي الداخلي للولايات على حد سواء في الشؤون التشريعية والتنفيذية والقضائية. وفي هذا الاتحاد متسع و مجال للتجارب. السياسية المختلفة بسبب الاختلاف ولتنوع نظام كل ولاية، مما يسمح بالأخذ والعطاء بين الولايات وأقتباس ما هو صالح ومفيد<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد عباس نصر: في النظريات والنظم السياسية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٣، ص ٥٩١-٤٩٢.

(٢) محسن خليل: مصدر سابق، ص ٩٧-٩٨.

وقد وجهت لهذا الاتحاد العديد من الانتقادات منها على  
 سبيل المثال أن وحدة البلاد الوطنية والقومية أمرًا مشكوك فيه  
 وإن هذا الأمر يعتبر جلياً عندما يمنح الدستور سلطات واسعة  
 للحكومة المحلية بحيث تصبح الحكومة المركزية من الضعف  
 وتتصبح معها غير قادرة على لم الشمل والتحدى إلى الجميع  
 بصورة مؤثرة وفعالة، وإن التداخل بين السلطات المركزية  
 والمحلية في كثير من الأحيان وبالذات في التجارب الحديثة  
 وكذلك أسلوب توزيع الاختصاصات كلها أمرٌ نسهم في إثارة  
 مشاكل ونزاعات. والنقد يمتد كذلك إلى ارتفاع التكاليف وزيادة  
المصاريف بسبب التعدد في السلطات العامة وأدوارها، وأن هذه  
 النفقات الباهضة يتتحمل أعبائها مواطنوا دولة الاتحاد<sup>(١)</sup>. وأخيراً  
 يمكن القول وبرغم كل الانتقادات وبأجماع أغلب الكتاب  
 وباستقراء التجارب القائمة والسابقة لكل أنواع الاتحادات يظل  
 الاتحاد الفيدرالي أفضلها بدون منازع.

---

(١) محسن خليل : مصدر سابق، ص ٩٨-٩٩.

## مصادر الفصل الخامس

Georges Burdeau: Droit Constitutionnel et institutions Politiques, 16 edition, L.G.D.J. Paris 1974.

محمد كامل ليلة: النظم السياسية: الدولة والحكومة، دار الفكر العربي، القاهرة .

محمد عزيز شكري: المدخل إلى القانون الدولي العام في وقت السلم، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٧٣ .

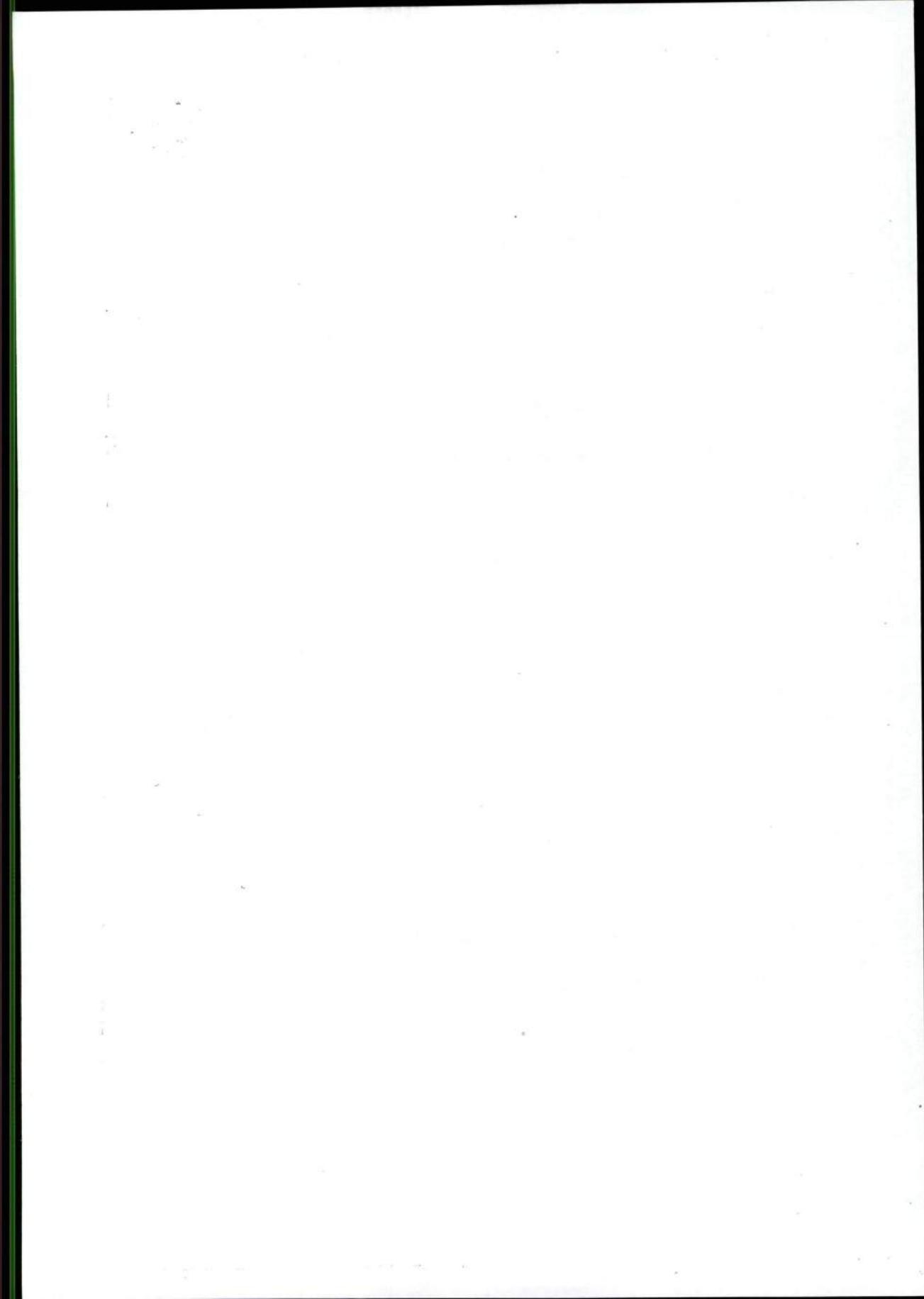
محمد طه بدوي: أصول علم السياسة، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٦٧ .

عصام العطية: القانون الدولي العام، الطبعة الثانية، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٠ .

محسن خليل: النظم السياسية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩  
يحيى الجمل: الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية،  
بيروت ١٩٧٩ .

عبد الغني بسيوني عبدالله: النظم السياسية، الدار الجامعية، بيروت ١٩٨٤ .

ابراهيم درويش: علم السياسة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥  
سعد عصفور: القانون الدستوري، دار المعارف، الاسكندرية ١٩٥٤ .



## **الفصل السادس**

### **الأحزاب والرأي العام:**

ينظر إلى الأحزاب السياسية اليوم بأعتبارها عاملًا ضروريًا للحياة السياسية والتي صارت في بعض الدول جزءًا رسميًا من جهازها الحكومي، فهي من الأمور الجديدة نسبياً على الحياة السياسية لذا لم تكن فكرة الحزب الحكومي حتى القرن الثامن عشر أمرًا متصوراً . لذا كان يطلق على الأحزاب في حينها اسم "اللزمر" وتعتبر أمراً خطيراً على المصلحة العامة لذا كانت المشاحنات الحزبية تتنبئ عن الشفب والعنف وعن قلب نظام الحكم او الثورة ومثل هذا الأمر قائم حتى في إنكلترا حيث كانت مساحة للحرية فيها أكثر سعة من الدول الأخرى.

ومما يقال عن الأحزاب يقال عن الرأي العام بأن بروزه يعود لأنشار الديمقراطية وتحول وجهات نظر الناس إزاء الحكومة التي أصبحت وسيلة يمكن عن طريقها تحقيق لسمى ما يصبو إليه الناس وينظر إلى موظفيها خدماً عموميين يختارون ليعبروا عن آرائهم للشعب ويقوموا بتنفيذ هذه الآراء وهذا التغير في السلوك تجاه الحكومة يعود بالدرجة الأولى نمو وأزياد قوة الرأي العام والتي تطور وسائل التأثير النافذة للأعراب عنه.

في هذا الفصل نتحدث عن الأحزاب السياسية والرأي العام في

**مباحثين منفصلين:**

## المبحث الأول

### الأحزاب والجماعات السياسية:

تلعب الأحزاب دورا هاما في تنظيم السياسة المختلفة نظرا لما تتمتع به الأحزاب من قدرة على تنظيم وتجنيد الجماهير وتزداد أهمية الدور الذي تلعبه الأحزاب في الديمقراطيات المعاصرة نظرا لكونها أداة وسيطة بين الجماهير والسلطة وما يمثله ذلك من عقبة أمام تأثير الجماهير المباشر على السلطة من حيث اختيار اعضائها والرقابة على أعمالهم ويصفها إدموند بيرك "Edmund Burke" بأن الحزب جسم أو مجموعة من الأفراد متحدين ببعضهم الموحد، مستهدفين تحقيق الصالح القومي، على أساس مبادئ محددة توافقوا عليها<sup>(١)</sup>. والأحزاب تعرف في حياتها اليومية ببرامجها وبنوعية المنتسبين إليها أكثر مما تعرف بتنظيمها. والحزب هو بصورة رئيسية مجموعة أو فئة ذات طابع خاص تعرف في المجتمع السياسي "كنبة" لا بسبب عيوبها أو بسبب أنها تمثل طبقة اجتماعية بل بفضل تنظيمها، ولاشك أنها تشكل ماكينة تعمل من أجل استلام السلطة<sup>(٢)</sup>. ولاشك أن هذا السعي الدائم من قبل الحزب للأستيلاء على السلطة هو الذي يحقق الرابطة القومية بين

(١) موريس بيفريج: الأحزاب السياسية، طبعة الثالثة، دار النهار، بيروت ١٩٨٠، ص ٤.

(٢) محمد قايز عبد أسمد: قضايا علم السياسة للعلم، دار الطبيعة، بيروت ١٩٨٣، ص ٨٥.

أنصار للحزب العاملين فالحزب لا يمكن من تحقيق أهدافه إلا عن طريق الاستيلاء على الحكم والاشراك فيه مع غيره من الأحزاب أو عن طريق الحصول على قدر من التأييد الشعبي يسمح له بالضغط على السلطة الحاكمة<sup>(١)</sup>.

#### لأحزاب السياسية والجماعات السياسية:

تقوم الأحزاب السياسية بدور متميز في النظم السياسية لمختلفة نظراً لما تتمتع به الأحزاب من قدرة كبيرة على تنظيم وتوسيعه وتنقيف وتدريب وتجنيد الجماعات السياسية المختلفة تحت أسماء وعناوين متعددة ومختلفة من منظمات مهنية ونقابية وجماعات شبابية وطلابية نسائية ورجالية وتبرز الأهمية الاستثنائية للأحزاب في هذا الصدد في الديمقراطيات المعاصرة نظراً لكونها أداة وسيطة بين الجماهير والسلطة وما يمثله ذلك من عقبة أمام تأثيرات الجماهير المباشر على السلطة من حيث اختيار، اعضائها والرقابة على اعمالهم وان تلك الجماعات السياسية ليس بمقدورها التماسك والتنظيم ولاستطيع الاستمرار ولا حتى الدخول في المجال الانتخابي والعمل بفاعلية من أجل الوصول إلى السلطة والالتزام بتحقيق برنامج سياسي إلا من

---

(١) بطرس غالى و محمود خيري عيسى: مصدر سابق من ٣٠٣

خلال الأحزاب السياسية<sup>(١)</sup>. وعلى هذا الأساس نجد بعض الأحزاب تبادر هي بإقامة أجهزة ومؤسسات تسمى بالتنظيمات المساعدة (Organismes annexes) تعمل تحت أشراف الحزب وتوجيهه واقعياً أو قانونياً وهذه المؤسسات على نوعين: نوع خاص بأعضاء الحزب الحقيقيين، وأخر كلّ اهتمامه بالمؤمنين بالحزب ويضم النوع الأخير جماعات مختلفة ومتعددة مثل منظمات الشباب والنادي الثقافي والأدبية والنقابات المهنية والعمالية وتبدو أهمية هذه التنظيمات وتتضح كلما تنوّعت وضفت أعداداً أكبر وقطاعات مختلفة من الناس<sup>(٢)</sup>. وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك في تحديد أهمية الأحزاب السياسية ليس على صعيد الجماعات السياسية فقط بل يذهبون بالقول بأن الأحزاب السياسية يجب أن تؤخذ في الحسبان في أيام عملية أو مظاهرة سياسية في النظام السياسي وعلى الأخص في العمليات الانتخابية والتشريعية والتنفيذية والأدارية بل أن العملية القضائية وهي المفترض فيها الاستقلال بدأت لاتخلو من علاقة الأحزاب السياسية بها لاسيما فيما يتعلق باختيار القضاة إذا تتصل بصورة أخرى بالاعتقاد السياسي والانتساب الحزبي<sup>(٣)</sup>. وفي الختام

(١) محمد فايز عبد لسعيدي: مصدر سابق، ص ٨٥.

(٢) الشافعي أبو راس: التنظيمات السياسية للشعبية، مصدر سابق، ص ١٣٩.

(٣) إبراهيم درويش: الدولة، مصدر سابق، ص ٣٦٨.

يمكن القول بأن الأحزاب السياسية وسيلة فعالة لتنظيم الجماعات السياسية في الحكم بواسطة الانضمام إليها والمشاركة في انتخاباتها، ولذلك فإن مفهومي الأحزاب السياسية والجماعات السياسية تجدهما لرتبطا بعضهما البعض لرتبتها وثيقاً لدرجة أن البعض لا يتصور لمكانية تحقيق مشاركة سياسية فعالة في الوقت الحاضر إلا عن طريق الأحزاب السياسية.

#### الأحزاب السياسية والديمقراطية:

يتم التحvier عن الديمقراطية بحكومة الشعب ويقصد بها بأنها حكومة «أغلبية الأفراد» الذين لهم أن يستعملوا حقوقهم السياسية ولكن كيف يمكن التعرف على هذه الأغلبية وأستخلاص موقفها؟ هنا تظهر أهمية تنظيم الأحزاب السياسية للحكم الديمقراطي بل وتتضح إلى حد كبير ضرورة هذا التنظيم لأن هذا الحكم هو بنيان برلمانياً.. وذلك راجع إلى أن هذا التنظيم للأحزاب السياسية يجعل الشعب يلتقي حول الأحزاب لتتضاعف الأغلبية وتنبني الأقلية. وينذهب مورييس نيفرجيه بنفس الاتجاه فهو يشير بالقول: إذا كانت الديمقراطية قد عرفت دائماً الصراع بين الجماعات السياسية والتعارض في الاتجاهات والتسافن بين الطوائف فإن قيام الأحزاب السياسية المنظمة على النحو الذي نراها عليه اليوم في العالم هو ظاهرة حديثة المهد بعض الشئ و حتى في البلاد الأنجلوسكسونية التي هي مهد هذا النظام فإنه لم يظهر فيها في

اروع صورة الا في منتصف القرن التاسع عشر وأنها كانت نتيجة لتطور الديمقراطية وظهور الاقتراع العام، والتطور البرلماني وكلها أمور تشكل عناصر النظام السياسي. الامر الذي يبدو معه ان الأحزاب السياسية وليدة النظام السياسي.

وان هذا الأصرار على الربط بين الديمقراطية والأحزاب السياسية يؤدي الى تناقضه وهو ما يسميه "نوفرجيه" اصطلاح "التناقض الديمقراطي" وخلاصة رأيه: "أن القول بأنه لا يمكن تكوين رأي والقيام بأختيار حقيقي في الانتخابات وفي قيام حكومة تعبر عن ذلك كله بدون أحزاب سياسية أن هذا الأمر يتناقض مع التطور المعاصر للأحزاب السياسية والذي يتوجه الى سيطرة أقلية على هذه الأحزاب مما يتنافي مع حقيقة الديمقراطية. وبذلك يحدث التناقض بين الديمقراطية والأحزاب السياسية<sup>(1)</sup>. وفي ظل الأنظمة الحزبية التنافسية نجد صورة أخرى حيث تمارس الأحزاب السياسية نشاطاتها في مجتمع ديمقراطي يقوم أساساً على مبدأ توزيع القوة بين مختلف الفئات وعدم تركزها بيد فئة واحدة دون بقية الجماعات وفي هذا المحيط الديمقراطي تتنافس الأحزاب السياسية بواسطة الانتخابات للسيطرة على السلطة التنفيذية والتشريعية. ومن أهم خصائص الأنظمة التنافسية أن الأحزاب التي تسيطر على مراكز القوة في الحكومة لا تحاول منع

---

(1) Maurice Duverger: *Les partis Politiques*, Paris, 1972 P. 12.

الأحزاب الأخرى أن الاستمرار في ممارسة نشاطاتها السياسية ونشر مبادرتها وكسب الدعم الشعبي لها وقيادتها لحركات المعارضة في الدولة. وعند هزيمة الأحزاب الموجودة في الحكومة بواسطة الانتخابات فإنها تترك السلطة سلمياً للأحزاب الأخرى الفائزة التي ستخلفها في السيطرة على الحكومة وتتحول هي بدورها إلى أحزاب المعارضة<sup>(١)</sup>. وبالأضافة إلى ما تقدم فإن على الحزب سواء كان في السلطة أو المعارضة كي يضمن لنفسه الاتصاف والاتباع عليه أن ينفي علاقته بالناخبين بصورة دائمة ومستمرة حتى يت肯 من السيطرة على السلطة في مجالاتها المختلفة من شرعية وتنفيذية وأدارية وغيرها. وهذا يتوقف على درجة تجاه الحزب في بناء قاعدته الشعبية وفي تمكنه من تطوير بنائه الداخلي وبرامجه وتدعم قيادته بصورة دائمة ومستمرة وأخيراً يمكن القول بأنه لا يوجد ارتباط حتمي بين الديمقراطية والأحزاب السياسية وأنه من المتصور قيام ديمقراطية بدون أحزاب سياسية وأن الديمقراطية في صورتها المطلقة كما نادى بها روسو لاستقيم إلا في مجتمع لاهزبي. ومن ناحية أخرى فإن التاريخ يؤكد وجود أنظمة بها أحزاب سياسية متعددة ويرغم من ذلك فهي لا تعتبر نظاماً غير ديمقراطية فقط، بل تعتبر نظاماً ضد

(١) نظام بركات وعثمان الروافد ومحمد الطووة: مبادي علم المعاشرة، مصدر سابق، ص ٢٢٥.

الديمقراطية فوجود الأحزاب لا يعني بالضرورة وجود  
الديمقراطية.

### جماعات الضغط:

يمكن أن نعرفها على أنها جماعة منظمة أو غير منظمة من الأفراد الذين تجمعهم مصلحة أو رابطة موحدة ويهتمون بتنمية مصالحهم وحمايتها بواسطة التأثير على الرأي العام ومارسة الضغط على صانعي القرارات الحكومية للتاثير عليهم محاولة الوصول إلى السلطة، وتسمى هذه الجماعة بجماعات المصالح، والتي تتدخل التسميات بهذه الفصوص مع جماعات الضغط، حيث يفضل أكثر الكتاب تسميتها بجماعات المصالح، بأعتبار ان ذلك أقرب إلى الدقة بأعتبار أن وسائلها لانتصار على الضغط فقط وإنما تلجأ في كثير من الأحيان إلى الاتفاف وخاصة عندما تتجه للرأي العام. ورغم ذلك نستطيع ان نقول بأن جماعة الضغط تتخصص في ممارسة الضغط ولاتقوم بأعمال أخرى ترتبط بالمصلحة التي توجد من أجلها وبعبارة أخرى فهي جماعة مصلحة متخصصة في ممارسة الضغط فقط. أما جماعة المصلحة فهي بالإضافة إلى محاولة التأثير على صانعي القرارات الحكومية، تمارس بعض النشاطات الخاصة بالجماعة المكونة لها. وسواء تعلق الأمر بجماعة ضغط أو جماعة مصلحة

فإن اهتمام كل منها قد يتعلّق بمصلحة خاصة أو مسألة عامة<sup>(١)</sup>. تدافع عنها بكلّة الوسائل المتوفّرة في نطاق القانون. وتعمل جماعة الضغط إلى رفع مطالبها إلى ذوي الشأن وفي احتجاجات وأضرابات وأخطرها أضرابات العمال في سبيل تحسين وسائل العمل وزيادة الأجور<sup>(٢)</sup>. وتظلّ جماعات الضغط خارج السلطة تؤثّر في إرجال القابضين على زمام السلطة لكنها لا تحاول أن ترفع رجالها إلى سدة السلطة. وجماعات الضغط إنواع عديدة تختلف بأختلاف المصلحة والدافع وتختلف من دولة إلى أخرى، وتعتمد في ضعفها وقوتها على شكل النظام وطريقة ممارسة السلطة. ومن أشهرها في الولايات المتحدة الأمريكية ما يطلق عليها "لوبى" والتي يرمز بها إلى الممرات وغرف الانتظار والمداخل حيث يتربّد فيها أشخاص كثيرون على المجالس التشريعية في محاولة للتأثير في أعضائها لمصلحتهم، وفي مسعاهم هذا ينشدون رجال الحكومة وممثليهم في المجالس التّنابية أن يستجيبوا لمطالبيهم وأن يؤيدوا القوانين التي تخّلّ عليهم المزيد من الحقوق. وهذه الممرات والدهاليز والغرف هي بمثابة المأوى لحقوق الجماعة، ومنها يتوجّهون لتفسيير مطالبيهم والدفاع عن حقوقهم وهي تشبه المنابر لتأييد حقوقهم ضمن الأطار العام للنظام

(١) نظام بركات وعثمان الرواف ومحمد الحلوة: مصدر سابق، ص ٢٤٦.

(٢) محمد فايز عبد أسيعد: مصدر سابق، ص ٩٣.

والقوى السياسية الدائمة والتي يتعين المحافظة باستمرار على توازنها ووقايتها من الأضطراب والفوضى<sup>(١)</sup>.

وفي الختام يمكن القول بأن كل الجماعات على حد سواء "المصلحة أو الضغط" تقوم بمختلف أنواع الاتصال بصناعي القرارات الحكومية وتحاول التأثير عليهم بواسطة الأقناع وممارسة الضغط معاً. وذلك فيما يتعلق بالقرارات التي تؤثر ب مجالات اهتماماتها. كما تحاول هذه الجماعات التأثير على الرأي العام مستخدمة الوسائل الأعلامية المختلفة لكسب دعمه في أقناع الحكومة في اتخاذ القرارات التي تحقق مصالحها.

---

(١) محمد فايز عبد أسميد: مصدر سابق، ص ٩٤.

لمزيد من المعلومات : يرجى المراجع المصادر التالية:

(١) احمد بدرا : الرأي العام.

(٢) ابراهيم درويش : النظام السياسي :

(٣) بطرس غالى وخيري عيسوى : المدخل فى علم السياسة

## المبحث الثاني: الرأي العام

### (١) تعريف الرأي العام:

هناك من يزعم بأن ميكافيلي أول من شار إلى أهمية الرأي العام (Publica Voce)<sup>(\*)</sup>. وقد عبر وليام تمبرل عام ١٦٧٢ عن التحولات التي نظرا على الرأي العام وما ذلك من أهمية بالنسبة لمختلف الحكومات وبهذا الشأن كتب باور عام ١٩١٤ عن الرأي العام وأصوله التاريخية. وفي الوقت الذي سبق قيام الثورة الفرنسية كان الرأي العام يستند وينطلق في الغالب بناء على رأي رجل اشتهر بقدرته في مجال اعطاء حكم سياسي لقد أصبح مصطلح الرأي العام حقيقة واقعة حين فرض نفسه منذ أكثر من مائتي سنة في البحوث والآدبيات العلمية. ولقد عجزت العلوم حتى الآن عن وضع قواعد ثابتة ونافية في تعريف الرأي

(\*) ومع الاشارات الى الرأي العام كانت ترد في كتابات كثيرة من كتاب ومحركي السياسة منذ عهود قديمة وخاصة لدى أفلاطون وأرسطو وميكافيلي ولوک ومونتکیو وروسو، الآن جاك نیکر وزير المالية الفرنسي كان اول من أبان عن الرأي العام كقوة سياسية في نهاية القرن الثامن عشر ومنذ ذلك العهد أصبحت عبارة الرأي العام منتشرة على نطاق واسع في الديمقراطيات الغربية سواء في أعمال المؤلفين وكتاب السياسة أم على لسان السياسيين.

العام<sup>(١)</sup>. وعليه فهناك تعاريف متعددة للرأي العام فالأستاذ ليونارد دوب يقول انه يشير الى اتجاهات افراد الشعب ازاء مشكلة ما في حالة انتمائهم الى مجموعة اجتماعية واحدة. اما الأستاذ وليم البح فيعرفه بأنه تعبير اعضاء الجماهير عن الموضوعات المختلفة عليها<sup>(٢)</sup>. ويمكن القول بأن في الوقت الحاضر هناك اتجاهان رئيسان و مختلفان الى حد كبير ازاء الرأي العام. الأول هو الاتجاه التقليدي الذي ساد في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اما الاتجاه الآخر فحديث يعتمد بالأساس على الدراسات العدائية فالاتجاه التقليدي يمثله دايسى، ولوشنمن لوك، وبراييس وليمان وقد ركز دايسى على العلاقة بين تقدم القانون وبين مساق الرأي العام وكان هدفه من وراء ذلك ان يعرف كون التشريع يعتمد على التيارات المختلفة للرأي العام اعتماداً وثيقاً خلال القرن التاسع عشر. وقد أنصب بحث دايسى على مدى تأثير الرأي العام على التشريع والذي اطلق تعبير (رأي العام التشريعي) وعليه فقد عرف الرأي العام كما يلي (في أي وقت معين توجد هناك مجموعة من المعتقدات والقناعات والعلوطف والمبادئ المقبولة أو تميزات يتمسك الأفراد بها بقوة

(١) محمد فايز عبد سعيد: قضايا علم السياسة للعام، دار للطبيعة، بيروت ١٩٨٣، ص ١٠٤.

(٢) بطرس غالى ومحمود خوري عيسى: مصدر سابق، ص ٣٢٩.

والتي اذا مالختت معاً فأنها تكون الرأي العام لفترة معينة من  
لزمن او ماقد ندعوه تيار الرأي المسائد او المسيطر .. الذي يعنيه  
سياق التشريع .. سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة. وعني  
جيحس برليس بالرأي العام وعلاقته بالحكومة وقد عرفه بكونه  
مجموعة من الآراء التي يتمسك بها الأفراد والتي تتعلق بأمور  
تؤثر لهم الهيئة الاجتماعية . والرأي العام بهذا المعنى هو  
مجموعة من كل انواع المفاهيم والمعتقدات او الميول والتغيرات  
والنظام المتضاربة وهو مشوش وغير متوازن ولاشك له  
ويتغير من يوم الى يوم ومن اسبوع الى اسبوع . ويمكن اجمال  
ذلك الافكار باعتبار على اعتبار ان "ال العامة تتمسك بآراء على نحو  
مشترك . ولذلك يوجد رأي عام واحد في البلاد لأن المصلحة  
العامة والهيئات العامة والفصائل العامة مشتركة بين افراد المجتمع  
الواحد وعليه فأن الرأي العام وفقاً للتعریف السابقة يصبح مرادفاً  
للرأدة العامة . أما الاتجاه الحديث فقد ركز على الطرق الجديدة  
لدراسة الرأي العام معتمدًا على الدراسات الميدانية التجريبية وقد  
قام بها باحثون في العلوم السياسية عنوا بوجه خاص بدراسة  
الآراء والاتجاهات والسلوك لدى الأفراد . وقد وجه هؤلاء  
اهتمامهم نحو مسائل أخرى كقياس الآراء والاتجاهات ودراسة  
العوامل المؤثرة في تكوين الرأي وكيف تؤثر هذه الآراء  
والاتجاهات على السلوك والآثار السياسية لذلك الى جانب الآثار  
الاجتماعية وقد وفر كل ذلك معلومات نظرية عملية لفهم الرأي

العام ومعرفة أبعاده ورغم ذلك لم يتفق الباحثون حول طبيعة الرأي العام ونماجه ومتعلق بماهية (العام) وما الذي يكون (الرأي) وماذا كان (الرأي العام) فهو عملية تفاعل عوامل مختلفة أم أنه وصف للأراء بعضها إلى جانب البعض الآخر وفيما إذا كان الرأي العام يتكون من مجموع الآراء التي يعبر عنها الأفراد أم أنه شيء آخر.

ويمكن الاستشهاد بالبيورث كونه يمثل هذا الاتجاه فيعرف الرأي العام بقوله "أن عبارة الرأي العام: تعطى معناها بالإشارة إلى وضع فردي متعدد يعبر فيه الأفراد عن أنفسهم أو يمكن أن يدعوا للتعبير عن أنفسهم لتأييد أو أسناد بعض الآراء أو الأشخاص لتقديم اقتراح ذي أهمية واسع الانتشار بالنسبة لعدد من عدد الأفراد وهو من القوة والثبات بحيث يؤدي ذلك إلى احتمال التأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة على العمل في الموضوع المقصود" ويدهب ديفيدسون إلى القول: بأن الرأي العام (هو عدد كبير من الأفراد الذين لا يعرف بعضهم البعض الآخر شخصيا ولكنهم يستجيبون لآراء واقعة معينة وذلك بانتظار أن طوائف معينة من الأفراد الآخرين سوف يعبرون عن موقف متماثلة بمعرض نفس الواقعة وبناء على ما تقدم لا يمكن اعتبار الرأي العام هيئه واحدة للرأي حول مسألة معينة لآراء المجتمع وليس هو بالضرورة رأي الأغلبية لأن الأقلية قد تكون أكثر من الأغلبية التي لا تعتني إلا قليلا بالقضايا العامة، وفي بعض الأحيان ينعدم

اهتمامها بالقضايا الدقيقة والمعقدة في سياسة الدولة الداخلية أو العلاقات الدولية بالرغم من أن الأجماع قد ينعد على بعض المسائل العامة.

كالاتفاق على سياسة معينة تتخذها الحكومة لمعالجة الأزمات إلا أن هذا الأجماع لا يحدث إزاء المسائل السياسية الأخرى<sup>(١)</sup>.

#### (٢) الرأي العام والسلوك السياسي:

بات من المتفق عليه بأن الرأي العام مؤثر ومقيد للسلوك السياسي وعليه فمن الضروري معرفة واستطلاع آراء الناس لأن ذلك يوفر معلومات مهمة لكل جهة تعامل مع الأفراد سواء كان ذلك على الصعيد الرسمي أو على الصعيد الشعبي وكونه يمد العاكم والسلطات الرسمية من تشريعية وقضائية وبقية الجهات المعنية بواقع وسير وأتجاهات الرأي العام على نحو يتسم بالدقة والموضوعية بالنسبة لقضايا حساسة وذات أهمية خاصة كما ان جهد أي حاكم لو قائد لا يتوقف على كون سلوكه السياسي قريب أو متطابق مع الرأي العام، وفي سعيه هذا لتدعم موقفه والحصول على مساندة فعالة ومؤازرة جماهيرية مؤثرة لابد ان

(١) صادق الأسود: الرأي العام ظاهرة اجتماعية وقوة سياسية، كلية بغداد، بغداد ١٩٩١، ص ٧١-٨٠.

تتوفر لديه معلومات صحيحة وبالغة الدقة عن كل ما يدور ومن خلالها يؤكد وجوده وعليه فأن معرفة الاتجاهات العامة لآراء الناس أتجاه السياسة العامة للدولة يمنح فرصة للمواطن والحاكم على حد سواء فالمواطن بمقدوره فرض وجهة نظره في السياسة العامة وفي الوقت نفسه يكشف للقاضين على السلطة عن مدى الانسجام أو التناقض بين سلوكهم السياسي وبين افراد المجتمع وهذه النقطة كانت محط انتباه علماء السياسة والتاريخ والشuttle لبحثهم كذلك على العلاقة التي تربط بين الرأي العام ومبدأ السيادة والحكم وبالذات ركزوا انتباههم على العلاقة المتباعدة بين الرأي العام وقوى النفوذ السياسي. ان للرأي العام بأعتبره شكلا من أشكال الرابطة المنظمة تأثير على تقليل شقه الخلاف بين الحاكمين والمحكومين والعمل على عدم توسيعها ومن وجهة النظر هذه يتبيّن أيضا ان للرأي العام علاقة وطيدة مع القرارات السياسية المتخذة ويبين هذا الشكل خاصة في الأنظمة الديمقراطية في أوروبا الغربية<sup>(١)</sup>. وعليه فأن الجهات المسؤولة لا يمكن تسخير القضايا العامة الا بعد تصریخهن الظروف ومعرفة الرأي العام وما تشعر به الجماهير وهذا يقتضي معرفة بعد الأوضاع القائمة ومعرفة حجمها الحقيقي والوقوف على المشكلات التي تعاني منها الجماهير وتقييم مابذل من جهة لحلها

(١) محمد فايز عبد السيد: قضايا علم السياسة العام، مصدر سابق ص ١١٠.

والغرض من كل ذلك وضع الخطط والسياسات ودفع المجتمع إلى أمام. ومن المهم في هذا الصدد فأن على المسؤولين عند اتخاذ القرار أن يقدروا مدى تقبل الناس للقرار المذكور ومدى رفضهم له ولذلك فمن الضروري أن تتوفر لدى الحاكم صورة صادقة عن المجتمع. وهذه الأمور بقدر ما هي مهمة فهي ترد قيدا على السلوك السياسي للقابضين على السلطة<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول أخيرا بأمكانية تحقيقها وذلك عن طريق استطلاع الرأي العام بصورة دائمة وعلمية موضوعية من قبل الجهات الرسمية والمعاهد العلمية في ظل الحرية السياسية التي يصونها الدستور ويحميها القانون.

### (٣) العلاقة بين الرأي العام والسياسة العامة:

أن أساس تكوين الرأي العام هو رأي الفرد سواء عبر عنه لوحده أم ضمن فئة اجتماعية بتنتمي إليها ولذلك فأن مشاركة الرأي العام في تسيير الشؤون العامة يتطلب قبل كل شيء توفير الحرية للفرد لكي يكون له رأي ويضمن له مستلزمات التعبير

(١) صادق الأسود: الرأي العام / مصدر سابق ص ١٦٥.

لزيادة المعلومات يرجى المصادر التالية:

ابراهيم أيام: الإعلام والاتصال بالجماهير.

أحمد سليم العمري: الرأي العام والدعائية.

أحمد محمود أبو زيد: ميكولوجية الرأي العام ورسالته الديمقراطية.

عنه ومن ثم أفساح المجال أمامه لكي يسهم في الحياة العامة ووفق قناعاته فعندما يتم الاعتراف للمواطن بحق الاختيار فإن هذه المقابلة بين الآراء وتفاعلها واعتماد مبدأ النقاش للحر يودي إلى نتائج جوهرية منها الاعتراف بحق المعارضة وأحترامها وحرية التعبير عن الرأي وكذلك حرية الصحافة وعقد الاجتماعات وممارسة المعتقدات، الاعتراف بتنوع التشكيلات التي تعبير عن الرأي العام أي الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات والاتحادات وغيرها ومن ثم فأن نتاج التفاعلات بين الآراء والاتجاهات التي تتبايناها للتنظيمات المذكورة هو الذي يكون الرأي العام، أي فكر المجتمع لازاء السياسة العامة.

ويظهر ذلك جليا في الممارسة الديمocrطية فهي ذات وجهين فمن ناحية يسعى المسؤولون في مراكز الحكم إلى معرفة اتجاهات الرأي العام وأهمية ذلك ويأخذونه بنظر الاعتبار في عملية صنع القرار ومن ناحية أخرى فأن العملية الديمocrطية تعني أن يكون لأفراد المجتمع الحق في تكوين الرأي العام حول الأعمال التي تقوم بها الحكومة وأيصال هذا الرأي إلى المسؤولين بصورة مباشرة وغير مباشرة عن طريق ممثليهم. وما لا شك فيه أن للرأي العام تأثيرا مباشرا في السياسة العامة التي تطبعها الحكومات في الوقت الحاضر.

غير أن هذا التأثير يتباين من بلد إلى آخر حسب طبيعة النظام السياسي والأيديولوجي التي يتباينها والمؤسسات الرسمية

التي فيها، هذا بالإضافة إلى مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وعلى كل حال لم يعد بوسع أي نظام سياسي أن يتجاهل وجود الرأي العام وكما يقول ليغان لورد: «في العصر الحديث أصبح الرأي العام أثر ثوري في السياسة العامة للحكومات من ذي قبل إذ أصبح أكثر وضوحا وأعرض أساسا فتطور النظم النيابية وإنشار الحديث عن المثل العليا للديمقراطية أجبر الحكومات على حد ما على الاستجابة إلى توجيهات الرأي العام».

غير أن تأثير الرأي العام على السياسة العامة مشروط بالظروف السائدة فلا يوجد في وقت الحاضر رأي عام يمكن بمفرز عن توجيه وقيادة النظم السياسي القائم ولهذا السبب فإن العلاقة بين الرأي العام وبين السياسة العامة للدول متباعدة من بلد إلى آخر بل وشائكة في كلا من الأحيان.

وبناء على ما تقدمنا به من مسألة مدى تأثير الرأي العام على السياسة العامة يعتمد على نسبة الأفراد الذين لديهم رأي ويشتركون به في عملية تكوين الرأي العام والمواضيع التي يعني بها الرأي العام، سائل الذي يعبر بها الرأي العام».

وأخيرا يهـ الاشارة إلى تلك المجموعة الصغيرة المؤشرة على السياسةـ حيث تتفـ هذه المجموعة بمستوى عالـ من ناحية التزـيم والتـقالـة وأعـضاء هذه الفـقة هـم في أغلـ الأـهـانـ من خـصـصـيـن فـي القـضاـيا العـامـة كـرـجـال الصـحـافـة

ورجال السياسة ورجال الأعلام والكتاب وأساتذة الجامعات الذين يصوغون الأفكار والموضوعات والشعارات التي تسري في المجتمع وهم الذين يكونون مأيطلق عليه عبارة "الرأي العام النابه أو القائد" وهذه الفئة من الأفراد هي التي تبلور اتجاهات أفراد المجتمع وتتصوّغها بأهداف واضحة<sup>(١)</sup>.

#### (٤) تأثير وسائل الاعلام على الرأي العام:

لابد من الاشارة في بداية حديثنا الى ان مفهوم الاعلام قد انتشر وتطور في أوروبا لأسباب تاريخية وموضوعية فهو ينطوي على معنى دقيق ومحدد وهو أخبار الجماهير بالواقع كما هي في حقيقتها الموضوعية وتقديم المعلومات الصحيحة عنها لفرض فهمها واستيعاب دلالاتها ثم تكون رأي حولها. وعلى صعيد آخر أن وسائل الاعلام ليست نشاطاً فقط وإنما هي المؤسسات التي تقوم بها وكما يذكر برنار نولين أن وسائل الاعلام هي مجموعة النشاطات والمؤسسات والتأثيرات الهادفة الى جمع ونشر وأختيار وتقديم وطبع وقائع تعتبر ذات أهمية للحياة الاجتماعية. ولا يمكن في الوقت الحاضر التجزئة ما بين النشاط الاعلامي والجهة التي تقوم به ذلك ان اجهزة الاعلام في الوقت الحاضر مؤسسات

(١) صادق اليبيود: الرأي العام، مصدر سابق، ص ٣٧٥-٣٩٦-٤٢٧.  
أبراهيم لمام: الاعلام والاتصال بالجماهير، دار الأكلون المصڑحية، القاهرة ١٩٦٩، ص ١٢٣.

كبرى نحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة والى أداريين وصحفيين وفنيين وغيرهم. وفضلاً عن ذلك أن اجهزة الأعلام تسعى إلى تحقيق أهداف متباعدة وتخدم مصالح مختلفة وأفضل عن ذلك أن مفهوم الأعلام لا يتضمن الأخبار عن الواقع التي تحدث هنا أو هناك فحسب وإنما التعليقات والأراء حولها أيضاً وذلك باستخدام الكلمة أو الصوت أو الصورة وإذا ما قتضت الضرورة يصار إلى استخدام الرموز التي تعبر أفضل من غيرها عن أهميته وخلفياته. وفي هذا الصدد تملأ الحكومات قوة تأثير في الرأي العام لايستهان بها بما يتوفّر لها من وسائل اعلامية وتأثيرها قد يكون ايجابياً من خلال تقديم المعلومات عن نشاطاتها إلى الجمهور أو عن طريق حجبها عنه وبصورة عامة فإن هذه المظاهر موجودة في كل النظم السياسية إلا أنها تختلف من نظام إلى آخر في الدرجة فقط. بعض النظم السياسية تميل إلى الفلسفة في اعمالها ولذلك فإنها تسعى إلى تقييم أكبر قدر ممكن عن سياساتها الخارجية أو نشاطاتها وشؤونها الداخلية ولذلك فإنها تستخدم مختصين بالصحافة وفي العلاقات العامة وسائل الاتصال بالجماهير والشؤون القانونية وغيرها لغرض التعامل مع تيارات الرأي العام المختلفة<sup>(١)</sup>. هذا مانجده في الأنظمة الغربية الليبرالية. أما وسائل الأعلام وأهدافها وطرق تأثيرها في التجربة

---

(١) صادق الأسود: الرأي العام، مصدر سابق، ص ٢٨١.

الأئمِرَاكِيَّةِ السُّوْفِيَّيَّةِ الْسَّابِقَةِ فَهِيَ تَخْتَلِفُ تَعَامِلًا. أَذْ أَنْ مَسْؤُلِيَّةُ  
 وَسَائِلِ الْأَعْلَامِ وَالْأَشْرَافِ عَلَيْهَا تَرْكَزَتْ فِي أَيْدِيِ الْحَزْبِ  
 الشِّيُوْعِيِّ. فَالْحُكُومَةُ مُثْلًا لَا تَسْتَحِوذُ عَلَى أَجْهَزةٍ تَخْدِمُ وَظَانَفُ  
 وَزَارَةُ الْأَعْلَامِ فَالْهَيَّةُ الَّتِي تَقْوِمُ بِهَذِهِ الْوَظَانَفِ فِي الْاِتْهَادِ  
 السُّوْفِيَّيِّيِّ سَابِقًا تَعْرُفُ بِاسْمِ "ادْارَةِ الدِّعَايَةِ وَالتَّوْجِيهِ" وَهِيَ جَزْءٌ  
 مِنْ جَهَازِ الْحَزْبِ الشِّيُوْعِيِّ تَحْتَ الْأَشْرَافِ الْمُبَاشِرِ وَالْفَعْلِيِّ  
 لِلْجَنةِ الْمُرْكَزِيَّةِ لِلْحَزْبِ. فَالْحَزْبُ لَدُّ نَصْبَ نَفْسِهِ مُعْلِمًا وَرَائِدًا  
 وَرَائِدًا لِلشَّعْبِ وَمِنْ الْمُفْرُوضِنِ وَمِنْ وَاجِبَاتِ الْحَزْبِ أَنْ يُنْفِخَ فِي  
 رُوحِ الْجَمَاهِيرِ وَلَنْ يَضْمِنْهَا إِلَى جَانِبِهِ وَكَثِيرًا مَا تَحْدِثُ الزُّعَمَاءُ  
 (الْسُّوْفِيَّةُ) عَنْ وَسَائِلِ الْأَعْلَامِ وَأَثْرُهُ فِي صَنَاعَةِ الرَّأْيِ الْعَامِ أَذْ  
 هِيَ فِي أَيْدِيِ الْحَزْبِ بِمَثَابَةِ لِجَامٍ يَشَدُّ الْجَمَاهِيرَ إِلَىِ الْحَزْبِ  
 وَلِتَحْقِيقِ هَذَا الْغَرْضِ لَا يَصْبُحُ أَنْ تَصْبِحَ هَذِهِ الْوَسَائِلُ مُجْرِدَ مَرَايَا  
 تَعْكِسُ الْآَلَامَ الْجَمَاهِيرِ وَلِفَكَارَهَا وَهَذِهِ الْفَكْرَةُ طَرَحَهَا سَتَالِينُ أَيْ  
 رَفْضُ الْذِيَّنِيَّةِ لَوْ الْذِيَّلِيَّةِ وَهِيَ السَّبِيلُ وَرَاءِ الْجَمَاهِيرِ وَفِيِ الْمُؤْخَرَةِ  
 وَعَلَىِ الْعُكْمِ عَلَىِ الْحَزْبِ أَنْ يَخْتَارَ القيَمَ وَيَقْرَرَ الْأَهْدَافَ الَّتِي  
 يَجِبُ أَنْ يَتَبَعَّهَاِ الْمَجَمِعُ كُلُّهُ. وَعَلَيْهِ يَجِبُ تَوْظِيفُ كَافَةِ وَسَائِلِ  
 الْأَعْلَامِ بِأَقْصِيِ الطَّاقَاتِ مِنْ أَجْلِ جَعْلِ جَهُودِ الْقِيَادَةِ ذَاتَ أَثْرٍ فَعَالٍ  
 وَرَبِطِ الْجَمَاهِيرِ بِهَا وَتَحْرِيكِ الشَّعْبِ كُلِّهِ لِتَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الَّتِي  
 حَدَّدَهَاِ الْحَزْبُ لِلْمَجَمِعِ كُلِّهِ<sup>(١)</sup>.

---

(١) محمد فايز عبد العميد: قضايا علم السياسة العام، مصدر سابق ص ١١٦-١١٧.

وأخيرا يمكن الاشارة الى جملة قضائيا موضوعية أسمت في نجاح تأثير وسائل الاعلام في تكوين الرأي العام وتحريمه، فمنها تزاحم المسائل السياسية وكثرة الواقع التي تحدث سرعة فائقة في أرجاء العالم المختلفة وكذلك طبيعتها المعقّدة التي تجاوزت قدرة المواطن غير المختص على استيعابها ومن ثم تكوين رأي بشأنها.

وفضلا عن ذلك أن مراكز اتخاذ القرارات حيثما وجدت هي بعيدة عن متناول المواطن وبعبارة أخرى ان المواطن لا يستطيع ان يكون رأيا دقيقا ولا أن يساهم في عمليات صنع القرارات التي تحتاج لثقافة متخصصة وخبرة في كيفية إدارة الأمور العامة هذا في نفس الوقت الذي لم يعد لديه قدر كاف من الامكانيات لتدقيق هذه المعلومات فكريا ولامحيمصها عن طريق ممارسته الشخصية<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن انكال المواطن على وسائل الاعلام جعل العامة من الأفراد مادة بيد رجال الاعلام يشكلون أتجاهاتها ويحركونها كما يتراهم لهم<sup>(٢)</sup>.

(١) صادق الأسود: الرأي العام، مصدر سابق، ص ٢٦٤.

(٢) لمزيد من المعلومات يراجع:

ابراهيم نعام: الاعلام والاتصال بالجماهير.

سعد سراج: الرأي العام، مقوماته وأثره في النظم السياسية.

أحمد بدر: الرأي العام والأعلام، دراسة الأصول والنظريات.

## (٥) الحرب النفسية:

الحرب النفسية هي الأستخدام العلمي المنظم والمخطط للدعاية وغيرها من الوسائل التي تستهدف قبل كل شيء التأثير على أفكار وأراء وعواطف وموافق وسلوك شعوب الدول المعادية أو المحايدة أو الصديقة في سبيل تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية والقومية للدولة. وهي توجه ضد الفكر والعقيدة والشجاعة والثقة ضد الرغبة في القتال. وهي حرب دفاعية هجومية لأنها تستهدف العمل من جانبنا لتحطيم معنويات الشعب وجيش العدو ورحيته والتسكين بقدراته السياسية والعسكرية والأقتصادية وتقويت وحدته الوطنية وتنسيج الانقسامات الداخلية وزرع بذور الخوف والتذمر والانحلال والخيانة بين أفراده<sup>(١)</sup>.

ويصفها "بولينيار جز" بمعناها الضيق أي استخدام الدعاية ضد العدو مع إجراءات عملية أخرى ذات طبيعة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية مما تتطلبه الدعاية والدعاية العسكرية ماهي الا استخدام مخطط لأي شكل من أشكال وسائل الأعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف الناس لتحقيق غرض موصى أو تعويزي

(١) صبحي عبدالحميد: نظريات في الحرب الحديثة، المكتبة المصرية ١٩٦٩، ص

معين (٥).

أما معناها العام فهي تطبيق أجزاء علم النفس لمساعدة الجهود التي تبذل في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية. وال الحرب النفسية لن تكف أو تنتهي فهي تشن وقتاً للسلم وتنصاع وقت الحرب وتستمر بعدها وتسرّ لها كل أمكانيات الدولة ومقدرتها السياسية والاقتصادية والدعائية. ويعرفها حامد ربيع بأنها "سعى نحو تحطيم الثقة في الذات القومية. وال الحرب النفسية ليست مجرد تغيير رأي أو تعميق علاقة ولاه أنها أكثر من ذلك، أنها تحويل لموقف حيث المواطن الفرد يفقد كل ثقة في ذاته القومية، أنها عملية تعامل جماعي حول ذلك الاتنماء".

وهي التقاء بين خمس خبراء يجب أن تتفاعل فيما بينهما لتقدم الأطار الكامل للتوصير المتعلق بالتعامل مع الخصم، سياسية

---

(٥) الدعاية: ويقصد بها التعامل النفسي بقصد تغيير الرأي وليس لها هدف سوى تغيير القناعة.

الدعوة: هي نوع من تعميق علاقة الولاء المذهبى هي نقل للسلوك الفردي من مستوى سطحي إلى المستوى للتفاعل الكلى الشامل.

التصميم السياسي: ويعنى غرس القيم الجديدة بحيث يتم من خلالها التشكيل بالنظم والقيم المساعدة فإذا بالقيم العليا القومية تتزحزح إلى مرتبة تحل محلها دخلة. عملية تحول الدماغ: يقصد بها التعامل مع الذات الفردية بقصد تحويل تلك الذات الفردية إلى جريثومة ناقلة للعدوى الفكرية والمذهبية من خلال عملية تحول مقومات الشخصية وأعادة تشكيلها بما يتنافق مع هذه الوظيفة.

ونفسية وعسكرية وأعلامية وأقتصادية... السياسية لأن الحرب النفسية هي في جوهرها عمل سياسي والنفسية لا أنها تدور حول التلاعب بالنفسية موضع الهجوم والعسكرية لا أنها تعترض تعاوننا بين الأداة المدنية والأداة القتالية ثم الاقتصادية لأن الحرب النفسية تملك أيضاً اقتصادياتها. والقاعدة العامة هي أنها يجب أن تتم بأقل قدر من النزفقات الإعلامية لأن الجهاز الإعلامي هو المحور الذي تدور حوله عملية التنفيذ<sup>(١)</sup>.

---

(١) حامد ربيع: الحرب النفسية في الوطن العربي، دار واسط، بغداد ١٩٩٥، ص

.٣٣٨

لمزيد من المعلومات يرجى:

عبدالحميد حجازي: الرأي العام والأعلام وال الحرب النفسية.

مختار التهامي: الرأي العام وال الحرب النفسية.

## الفصل السابع

### مصطلحات ومفاهيم سياسية:

منتطرق في هذا الفصل بالتعريف والتوضيح لبعض من المصطلحات والمفاهيم السياسية في مبحثين مستقلين.

#### المبحث الأول:

##### العلاقات الدولية:

في هذا المبحث سنتطرق الى المفاهيم التالية: "العلاقات الدولية" و "السياسة الخارجية" و "الدبلوماسية" و "النظام الدولي الجديد" و "العولمة" وكذلك توازن القوى" و "تزعزع السلاح".  
اما النظام الدولي الجديد فهو يمثل عهداً جديداً في محيط العلاقات يتمثل بالأحادية القطبية وتعاظم دور المؤسسات الاقتصادية الصناعية.

اما العولمة فيمكن اختصارها على انها مجرد محاولة سياسية من قبل الدولة الاكثر تقدماً وقوة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على الدول الاقل تقدماً واستغلالها والسعى لأحتوائها بطرق مختلفة.

اما توازن القوى فهو نوع من انواع الممارسات والتحالفات الدولية على صعيد الساحة السياسية.

وأما نزع السلاح، فهو من المواقف التي طرحت على  
بساط البحث كواحدة من الطرق الممكنة لتحقيق الأمن والسلام  
على الصعيد الدولي.

فمصطلاح "العلاقات الدولية" يشير إلى كافة أشكال التفاعل  
بين أعضاء المجتمع الدولي سواء الأعضاء دول أو لا. وهي في  
هذا الجانب أشبه بالسياسة الدولية تهتم بالتفاعل بين الدول القومية  
يضاف إلى ذلك الاتحادات النقابية غير الأقليمية والمنظمات  
الدولية والشركات العالمية إلى جانب القيم والمفاهيم والأخلاقيات  
الدولية.

- أما السياسة الخارجية، فتعني كما يؤخذ من يعرفها -  
بالقرارات التي تحدد أهداف الدولة الخارجية والاعمال التي تتخذ  
لتنفيذ تلك القرارات.

اما الدبلوماسية، فهي عملية إدارة وتنظيم العلاقات  
الدولية عن طريق المفاوضة وهي طريقة توسيع وتنظيم هذه  
العلاقات بواسطة السفراء والمعوثين.

#### العلاقات الدولية:

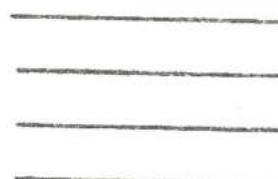
أن التعريف الذي يلائم العلاقات الدولية على النحو  
الأفضل هو التعريف الذي يأخذ مسألة عبور الحدود معيارا  
للخصوصية ومن ثم فإن كل التدفقات Flux التي تعبر الحدود  
أو تتطلع نحو عبورها هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات

الدولية" ويمكن التعبير رمزاً عن هذه الرؤية للأشياء برسم مبسط تماماً في التصور التقليدي المبني على "كرات البلياردو" أعتبرت الدول وحدات مغلقة ومستقلة بعضها عن بعض. أما لعبة علاقتهم كما تحددها حركة الكرات على سطح طاولة البلياردو فهي التي تشكل "العلاقات الدولية".

دولة A ————— دولة B

وفي التطور المطروح هنا يمكن أن تعبّر عن العلاقات الدولية رمزاً بأسماء عديدة تجتاز الحدود يمثل كل سهم منها عدداً من التدفقات أو المبادرات

دولة A ————— دولة B



وتشمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقات بين حكومات هذه الدول وبين الأفراد والمجموعات العامة أو الخاصة والتي تتضمن على جانبي الحدود. وفي هذا التطور فإن مفهوم اللاعب يضم الدولة وحكومتها. ولكن لا يستبعد تدخل لاعبين آخرين محتملين من الذين يصعب أن تحدد سلفاً قائمة نهائية تضمهم جميعاً.

كما تتمثل قائمة العلاقات الدولية المستندة على معيار الحدود هذا / على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات الدبلوماسية /

المفاوضات/ الحرية... الخ. كما أنها تشمل في الوقت نفسه على  
 تفاصيل من طبقات أخرى (اقتصادية/ إيدиولوجية/ سكانية/  
 رياضية/ ثقافية/ سياسية... الخ) تنسج شبكة من الاتصالات تزداد  
 أو تقل كثافة تتصغيرها حسب الأحوال وتؤدي إلى خلق مناطق  
 من التعاون والصراع (أو التضامن والتناحر) تختلف عن تلك  
 التي رسمها التصور التنفيذي للتقسيم الجغرافي للكون على أساس  
 الدول وبهذا التعريف نأمل أن تكون قد أدركنا درجة التعدد  
 الرهيب في الظواهر الدولية دون أن نطرح أحكاماً مسلطة عن  
 السمات التي تميزها عن بقية الظواهر الاجتماعية<sup>(١)</sup>. هناك  
 تساؤل يطرح نفسه وهو ما الذي تدرس العلاقات الدولية؟ ليس  
 ثمة أجماع بين دارسي العلاقات الدولية على حدود هذا الحقل من  
 الدراسات فالبعض يصفها بأنها العلاقات الفعلية التي تجري عبر  
 الحدود ولكن هذا التعريف يشير إلى مشكلة ترتيب الأولويات بين  
 هذه العلاقات لاسيما وأنها ليست في مستوى واحد وهذا يصبح  
 التساؤل هل نرتيبها على أساس أهميتها السياسية وهذا سبب انشغالنا  
 مضطربين لنقول للحاصم السياسي على أنه الأطار المركزي المنظم  
 للدراسة وأما القول بأن العلاقات الدولية هي ما يتم منها عبر

(١) مارسيل ميرل: سosiولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة، حسن نافع، دار  
 المستقبل العربي، الطبعة الأولى ١٩٨٦، ١٩٩٨، ص

"الحدود" يعني عدم أشتمال التعريف على تلك الواقع التي تجري في نطاق العلاقات الدولية ذاتها كالعلاقة بين السياسة الخارجية والداخلية. وفي محاولة للأجابة عن الوحدات التي تدرسها العلاقات الدولية. فقد ينصرف الذهن إلى الدول والحكومات فقط وبالتالي تصبح العلاقات الدولية وفق هذا العنoser هي العلاقات بين الدول غير أن هذه الدول خضعت بدورها إلى تغيرات مستمرة من الناحية التاريخية وهو ما يتضح من تغير الخريطة الدولية منذ الحرب العالمية الأولى حيث تمزقت الإمبراطوريات وأنبتت دول جديدة وهذا يعني أن هذه الوحدات تتغير تاريخيا.

وهناك أشكال أخرى تثار في مجال البحث في العلاقات بين الدول ذات السيادة فماذا إذن عن المستعمرات، الخاضعة للوصاية أو الدول المقسمة أو الأقاليم التي تعيش حالة استثنائية؟ ثم ماذا عن المنظمات الأقليمية أو الدولية كالأمم المتحدة أو حلف شمال الأطلسي أو السوق الأوروبية المشتركة أو الجامعة العربية... وهي مؤسسات قد تجري في داخلها علاقات دبلوماسية هامة... ولعل هذه المسائل هي التي دفعت "بكونسي رايت" إلى تحديد العلاقات الدولية "بالعلاقات بين عدد وأخر من اكيان ذات السيادة غير المحدودة..." وهي موضوع للدراسة غير مقصورة على التشكيلة النظامية والقانونية التي تحدد بدقة ماهي الكيانات

ذات السيادة والكيانات التي تفتقد لها<sup>(١)</sup>.

### السياسة الخارجية:

من المعروف أن السياسة الخارجية هي محصلة لتأثيرات مجموعة متنوعة من التغيرات "المؤثرات" الداخلية والخارجية والتي تأخذ أشكالاً متعددة فهي، أولاً مادية داخلية كالطبيعة الجغرافية وللقوة العسكرية والتركيبة السكانية والاقتصادية للدولة ومدى مساهمة ذلك في بناء قوة الدولة التي تعتبر في عالم اليوم الآلة التي تعول عليها الدولة في سبيل تحقيق أهدافها. لو متغيرات معنوية داخلية (المعروف باسم تغيرات الاجتماعية - السياسية) فتطور المجتمعات البشرية فرض مساهمة الشعوب في صنع السياسة الخارجية، هذا بعد أن كانت سابقاً من اختصاص الحكم وحدهم. ومع تعدد هذه المتغيرات ببرز أمر هام لا وهو تماسك النظام السياسي والوحدة الوطنية التي تسمح لصانع القرار بالعمل على أرضية داخلية صلبة في تعامله الدولي.

(١) جيمس دورتي: روبرت بالستراف: النظريات المتنافرة في العلاقات الدولية، ترجمة د. ولاء عبد الحفيظ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / الكويت ١٩٨٥، ص ١٨-١٩.

لمزيد من المعلومات يرجى مراجعة:

جوزيف فرانكل: العلاقات الدولية، ترجمة: غازي عبد الرحمن القصبي، جدة ١٩٨٤.  
محمد سامي عبد الحميد: العلاقات الدولية، الدار الجامعية، بيروت.

كما ان للتجارب التاريخية دوراً مهما في ادراك صانع القرار لوقعه وتعامل معه والاستفادة منها لتقدير سلوك الاطراف الدولية الأخرى.

كما ان وجود الدولة ضمن المجتمع الدولي يفرض عليها التفاعل مع غيرها وعدم عزلتها عنها، ويرتب هذا التفاعل بكل مستوياته نتائج تؤثر بصيغة وأخرى في مصالح الدولة الأمر الذي ينعكس على سياستها الخارجية.

أن سياسة الدولة الخارجية ليست من صنع الدولة ذاتها وإنما من صنع أفراد رسميين يمتلكون الدولة ويعرفون بصنع القرار. وحتى تكون القرارات السياسية صادقة يجب أن تحد المصلحة العامة وتبنى على أسس علمية وتأخذ بعين الاعتبار - مروف الموضوعية ولتحقيق هذه الغاية يجب تجديد أهداف هذه السياسة تحديداً واضحاً وتفيناً وهذا يستوجب قبل ذلك معرفة العوامل التي تحدد السياسة الخارجية وهذه العوامل يمكن تقسيمها إلى عوامل مادية دائمة أو شبه دائمة. ونقصد بشبه الدائمة تلك العوامل التي لا تتغير فترة قصيرة من الزمن ويحتل الموقع الجغرافي للدولة مكان الصدارة في هذا النوع من العوامل.

ولعل في لبنان مثلاً مثالاً جيئاً - ية الموقع الجغرافي، سوريا محطة بلبنان من جميع جهاتها البرية بأسثناء الجهة الجنوبية المجاورة لأسرائيل وهذا يفرض على لبنان قيداً على سياسته الخارجية.

ويأتي العامل الثاني ونقصد به الموارد الطبيعية: وهي السلم الاستراتيجية ومنها التبادل والمواد الغذائية إذ أن أملاك بعض الدول له مثل العربية السعودية جعلها تحتل مكانة مرموقة في المجتمع الدولي وأعطتها نفوذاً لا يمكنها الحصول عليه بدونه<sup>(١)</sup>. والأمر نفسه ينطبق على إنتاج المواد الغذائية فهي من الأهمية بمكان إذ أن ضمان بقاء كيان الدولة وشعبها من خلال تحقيق اكتفاء أو شبه اكتفاء ذاتي من المواد الغذائية بأن الاكتفاء والوفرة التي تنعم بها الولايات المتحدة الأمريكية لم يجعلها في مركز قوة فقط، بل أنها تستغل هذا العنصر في تحقيق بعض أهدافها<sup>(٢)</sup>. أما العوامل الأخرى فهي العوامل المادية الأقل ديمومة وهذا النوع هو أقل استمرارية أو ديمومة من العوامل السابقة، وهي العوامل الصناعية التي باتت تشكل عنصراً ضرورياً مهماً في قوة الدولة، فقد أعطيت اليابان مثلاً مكانة مرموقة على الصعيد العالمي. ولقد أصبح تطوير المنشآت الصناعية هدفاً قومياً لكل الدول المتقدمة وغير المتقدمة. فالتكنولوجيا من وسائل اتصالات وخدمات أصبحت أساساً لحياة الإنسان، ويأتي دور المنشآت العسكرية كعامل في السياسة

---

(1) Rustum Sheikh AL: Sandi Arabia: Oil Diplomacy (New York: Prager Publisher 1976) P. 120.

(2) غازي عبد الرحمن القصبي: الجبيل وينبع: كيف... ولماذا؟، نبراس للأعلام، الرياض ١٤٠١ هـ، ص ٦٣.

الخارجية أذ أنه يفوقه دور المنشآت الصناعية لسبب أساس إلا وهو أننا نعيش في مجتمع دولي يحكمه توازن القوى بين الدول. أن الولايات المتحدة الأمريكية اليوم تحتل مكانة بارزة في المجتمع الدولي بسبب مالديها من منشآت عسكرية لم تتردد في الاستفادة منها في تحقيق أهداف السياسة الخارجية وخصوصاً الأمنية والأقتصادية منها. أما العوامل الأساسية والتي تمثل الجانب الكمي للسكان فأن لها دور بارز في التأثير على السياسة الخارجية للدول من خلال تأثيره على قوتها الوطنية فأن كثرة السكان في السلم تساعد على تحقيق عنصر اساسي من عناصر الانتاج وهو العمل. ولابد أن لعدد الجنود دور في نتيجة المعارك على الرغم من التطور التكنولوجي على صعيد الأسلحة. أذ لايزال للدول التي لديها كثافة سكانية سيطرة في القيادة الإقليمية. كما تلعب القيادة والأيدلوجية والأعلام دوراً بارزاً في توجيه السياسة الخارجية للدولة. فرئيس الدولة هو الذي يتولى المبادرة بالتعاون مع مستشاريه في اقتراح السياسة الخارجية أما الأيديولوجية فهي لاتزال تشكل الاطار العام للسياسة الخارجية وهي عادة ما تكون المصدر الأساسي للمبادئ العامة للدولة والتي تشكل الدليل الرئيسي لسياساتها الخارجية وبعد تحديد الهدف الخارجي العام للدولة تأتي عملية صنع القرار وهي العملية التي يتم من خلالها تحويل الهدف القوي العام إلى قرار محدد. وعليه فأن عملية صناعة القرار عملية في غاية التعقيد لأنها تختلف من دولة

إلى أخرى حسب تركيبة النظام السياسي للدولة وفي داخل الدولة وبغض النظر عن طبيعة نظامها السياسي يشارك في عملية صناعة القرار عدد من الأجهزة الحكومية وغير الحكومية والتي لها مواقف مختلفة تجاه كل سياسة ولها القدرة على التأثير على وجه القرار الحكومي. وإذا أردنا أن نُبسط عملية صناعة القرار فيمكن أن نميز بين مجموعتين للأجهزة الحكومية وغير الحكومية أن المؤسسات الحكومية التي تسهم في صنع القرار يأتي على رأسها "رئيس الحكومة" إذ يأخذ رئيس الحكومة المبادرة سواء كانت هذه المبادرة من بناة أفكاره أو بتوجيهه من أحد وزرائه، فيقدم رئيس الحكومة "مشروع قرار" إلى السلطة التشريعية، ويظهر دور رئيس الدولة جلياً واضحاً في الدول التي تأخذ بنظام الرئاسي حيث يتمتع الرئيس فيها بمركز متفرد حيث يستمد عادة سلطاته الواسعة تلك من الدستور، على الرغم من وجود كادر ضخم يسهم ويساعد رئيس الدولة على بلورة الأفكار وأنضاج ذلك المشروع ويأتي وزير الخارجية بالمرتبة الثانية بعد رئيس الدولة من حيث الأهمية والمساعدة في صنع السياسة الخارجية حيث يعتمد الوزير على تلك العلاقة التي تربطه برئيس الحكومة أو لا وعلى أهميته بالشؤون الخارجية تاليها، ويستمد وزير الخارجية أهميته من رئاسته لأهم جهاز ذي صلة بالشئون الدولية وهو وزارة الخارجية وتعتبر هذه الوزارة من المصادر الرئيسية للمعلومات الخارجية ومن الأدوات الأساسية لتنفيذ السياسة

الخارجية، ومن المؤسسات الحكومية الأخرى التي تساهم في صنع السياسة الخارجية "الأستخبارات" فإن دورها شبيه بدور وزارة الخارجية إلا أنها تفرد عنها بكون نشاطها سري لعدم شرعنته، فهي تختص بجمع المعلومات السرية ذات الصلة بالأمن الوطني وتعمل على تنفيذ سياسات الحكومة والتي لا تتفق مع القواعد الدبلوماسية المألوفة. وهناك بالإضافة إلى ما ذكرنا مؤسسات أخرى لها أسماءها وأهميتها وأدوارها التي تختلف من دولة إلى أخرى كوزارة الأعلام والاقتصاد والمالية وكذلك هيئات عسكرية وأمنية مختلفة.

ولأن عملية صنع السياسة الخارجية لا تتوقف عند هذا الحد وبالذات في الدول ذات المؤسسات الدستورية والقانونية فيسهم في صنع السياسة الخارجية كذلك السلطة التشريعية فهي لا تأخذ المبادرة في تأزيرات السياسة الخارجية وأنما يقتصر دورها على الموافقة أو الاعتراض على السياسة الخارجية التي تقدمها الحكومة وأن قوة السلطة التشريعية ومساهمتها في صنع السياسة الخارجية في كل دولة يعتمد على الصلاحيات التي يمنحها لها الدستور ففي الولايات المتحدة هذه السلطة واضحة وفي تحديده السياسة الخارجية الأمريكية وبالذات مجلس الشيوخ.

أما المؤسسات غير الحكومية التي تساهم في صنع السياسة الخارجية فهي المؤسسات التي تعمل خارج الحكومة ويكون لها تأثير في صنع السياسة الداخلية والخارجية وتعتبر الأحزاب

السياسية، وجماعات المصالح "الضغط" ووسائل الأعلام والرأي العام من أهم المؤسسات غير الحكومية ذات التأثير على السياسة الخارجية ولقد نما درو المؤسسات الحكومية مع نمو الديمقراطية وأزيد ياد دور المواطن في التأثير في السياسات الوطنية. ويعقب عملية السعي لتنفيذ وعادة ما يكون لدى الدولة عدد من وسائل تنفيذ القرارات الخارجية وأبرز هذه الوسائل الدبلوماسية، القوات المسلحة، الأعلام، والوسائل الاقتصادية. وقد تستخدم دولة أخرى تلك الوسائل لتنفيذ القرار الخارجي. وقد تتعامل أكثر من وسيلة لتنفيذ قرار واحد. وهذا يتوقف على امكانية الدولة ووسائلها المتاحة وطبقاً للقرار و的目的.

#### **الدبلوماسية:**

الدبلوماسية هي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في غمار أداراتها الدولية<sup>(١)</sup>. ويعرفها قاموس أوكسفورد بأنها "إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات" وقد عبر "ساتو" عنها بالقول بأن "الدبلوماسية" هي: استخدام الذكاء والكياسة في تعريف العلاقات الرسمية بين حكومات دول ذات سيادة<sup>(٢)</sup>.

(١) د. بطرس غالى و محمود خيري عيسى: المدخل فى علم السياسة، مصدر سابق، ص ٣١٥.

(٢) د. كاظم هاشم نعمة: العلاقات الدولية، بغداد ١٩٨٧، ص ٢٠.

والدبلوماسية الفعالة هي الدبلوماسية الاقتصادية فيدون دعم تلك الوسائل ستكون فعالية الدبلوماسية محدودة لأن لم تكن معروفة.

لقد عرفت الدبلوماسية خلال المرحلة الأولى من تطورها بالدبلوماسية التقليدية "Traditional Diplomacy" من ذلك النمط من الممارسات الدبلوماسية الذي سيطر خلال الفترة التاريخية التي كانت فيها القرارات المؤثرة في أوضاع المجتمع الدولي وعلاقاته تتخذ في نطاق مجموعة محدودة من القوى الدولية الكبرى وبالأخص القوى الأوروبية. والدبلوماسية التقليدية كانت تجمع كما يقال بين فن الممكن وفن التوفيق، وفن الأكراء من جهة كانت أداة رئيسية من أدوات تنفيذ سياسات الصراع على القوة (Power Politics) ومن جهة أخرى فقد تجنبت الاندفاع إلى استخدام وسائل الأكراء المسلح مؤثرة عليه أسلوب التوفيق أو التعارض والمساومة، وذلك في الأحوال التي لم يتوفّر فيها ذلك القدر من القدرات العسكرية الذي يساعد على بلوغ الغايات المستهدفة من صراعات القوى تلك ولقد ترتّب على ذلك أن أصبحت الدبلوماسية التقليدية بمثابة الصلة التي تمر عبرها التهديدات الدوليّة المتباينة بين القوى والأطراف في هذه صراعات، كما أنه عن طريقها كان يتم تفسير تلك التهديدات

وتقييم أماكنيات القوة الحقيقة المساعدة لها<sup>(١)</sup>. وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت الدبلوماسية التقليدية تحول إلى نمط آخر يعرف "بالدبلوماسية الحديثة" وخلال عملية التحول أختفت السمات الأساسية للدبلوماسية التقليدية وهي محنة التأثير في العلاقات الدولية والسرية وحلت محلها سمات جديدة. إن أول ما يميز الدبلوماسية الحديثة عن الدبلوماسية التقليدية اتساع نطاق تأثيرها حيث أصبحت الاتصالات الدبلوماسية بين دولتين أو أكثر قد تؤثر ملباً أو أيجابياً على الدول الأخرى، لقد أصبح النشاط الدبلوماسي تأثيراً إقليمياً وأبعد دولية وهذا زاد من أهمية الدبلوماسية في السياسة الدولية.

وفي الدبلوماسية الحديثة أصبح يساهم في صنعها أجهزة عديدة وبالسرعة المطلقة في مثل هذا الوضع أمر غير معken. وما زاد في أهمية العمل الدبلوماسي ظهور المؤسسات الديمقراطية من برلمانات وأحزاب سياسية وجماعات مصالح وصحافة حرة وما تمارسه تلك المؤسسات من ضغط على الحكومات لنبذ السرية في سياساتها الخارجية وأعلن أهدافها الوطنية.

ومما زاد من أهمية الدبلوماسية كأدلة للسياسة الخارجية

(١) د. اسماعيل صبري مقلد: الأستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٥، ص ٣٨٩.

تنوع أنماطها وتعدد أشكالها فهي لم تعد ذلك النمط التقليدي المتمثل بشخصية السفير أو بنشاط البعثة الدبلوماسية وأنما توسيع وأخذت أشكالا وأنماطا مختلفة فالدبلوماسية القمة: هي واحدة من هذه الأشكال والتي يقصد بها تلك المؤتمرات الدبلوماسية التي يعقدها رؤساء الدول والحكومات فيما بينهم، والتي يتوصلون فيها إلى بعض القرارات السياسية الهامة، او عقد بعض الاتفاقيات التي تهم مصالحهم الوطنية. وعلى الرغم من التكامل الدبلوماسي لهذا النمط فقد شاعت في السنوات الأخيرة علامة من علامات الانفراج في أزمة الحرب الباردة، وحلول مبدأ التعاون والتضامن بدلا من سياسات الحافة والمواجهة، الا أن دبلوماسية القمة ليست بالأمر الجديد في تاريخ الدبلوماسية الدولية وأن كانت قد عرفت فيما مضى بالدبلوماسية الشخصية<sup>(١)</sup>. ومن الأنماط الأخرى الحديثة في الدبلوماسية "دبلوماسية الأزمات" ويقصد بهذا النوع من الدبلوماسية النشاط الذي يوجه لحل أزمة دولية طارئة.

وأدارة الأزمات الدولية أصبحت إدارة هامة في العلاقات الدولية المعاصرة. إذ أن المجتمع الدولي المعاصر معرض دائما وباستمرار لأزمات سياسية مختلفة نتيجة لاختلاف المصالح والمواقوف والعقائد بين الأطراف ولعدم مقدرة أو رغبة الدول في

(١) اسماعيل صبرى مقال: مصدر سابق، ص ٣٩٨.

استخدام القوة العسكرية لوضع حد لهذه الأزمات. لذا جاءت  
 دبلوماسية الأزمات كبديل للحرب وكمخرج للتوتر بين الدول<sup>(١)</sup>.  
 أما البعثة الدبلوماسية فتحدد مرتبتها حسب الأهمية التي  
 تعلقها الدولة في علاقتها بالدولة الأخرى طبقاً لمبدأ المعاملة  
 بالمثل. وأغلب البعثات هي على مستوى "سفارة يرأسها  
 دبلوماسيون بدرجة سفير وتأتي بعدها من حيث الأهمية  
 "المفوضية" ويرأسها مفوض يترأس بدرجة "مبعوث فوق العادة" أو  
 "وزير مفوض" كما قد يرأس البعثة الدبلوماسية قائم بالأعمال.  
 وختاماً يمكن القول أن الدبلوماسية وسيلة وليس غاية  
 وهي لا تصنع أو تكون صورة للأغراض الوطنية القومية. أي  
 عكس السياسة الخارجية وال العلاقات الدولية. وأنها لا تروج خيارات  
 بين خيارات ولكنها تسهم في تحديده، أنها أداة مخيرة لخدمة  
 وأنجاح أي خيار تقره السلطة السياسية. الدبلوماسية نشاط مهمته  
 أنجاح السياسة القومية بأقل التكاليف والخسائر، وهي نشاط يهدف  
 إلى تجنب الدول العربية في علاقتها الدولية. وهي تتلقى مع  
 السياسة الخارجية أذ كلامها يهدى إلى حماية المصلحة القومية  
 للدولة.

---

(١) نظر، بركات، سان الرواف، محمد الحلوة: مصدر سابق، ص ٣٨٥.

### **النظام الدولي الجديد:**

هناك اتفاقاً على المصطلح الدولي بين رجال الشؤون الدولية، بأن العالم اليوم يشهد عهداً جديداً على صعيد العلاقات الدولية أو مايعرف بالـ"النظام الدولي الجديد". يتمثل بالتوافق الدولي، وظهور مؤشرات نهاية الثانوية القطبية وبداية أحابيتها وكذلك تعاظم دور الأمم المتحدة دولياً وبروز المؤسسات الاقتصادية والصناعية والمعرفية الدولية والثورة في انتقال المعلومات والاتصال وهو مايعرف بالـ"العولمة" فالضرورة تقتضي الحال هذا من المهتمين بالقانون الدولي العام تنظيم تفاعلاته ونتائجها وضبط قواعده وتحديد هيئاته ومؤسساته.

وعلى هذا الأساس فقد وجه الأمين العام للأمم المتحدة السابق "دي كويبار" دعوة إلى "إقامة نظام سياسي دولي فعال يشترك فيه الجميع، نظام لايكفل البقاء والقانون فحسب بل يجعل كوكبنا يسير بأنظام أكبر لخدمة مصالح سكانه"<sup>(١)</sup>. وعليه يمكن القول بأن مسار المجتمع الدولي قد شهد "أنظمة دولية عدة متقارنة في اتضابطها ومتباينتها، متباينة في طبيعتها ونطاقها، مختلفة في قيمها ومبادئها، وذلك تبعاً لطبيعة الحقبة التي مررت بها العلاقات الدولية، لكن على اختلاف تلك الحقب، فإن مساعي المجتمع

(١) الأمم المتحدة، الجمعية العامة: الوثائق الرسمية، تقرير الأمين العام عن أعمال المنظمة، الوثيقة (٨-٤٠-١) نيويورك ١٩٨٥، ص ٢.

الدولي أقرنت نوما بالدعوة الى إنشاء نظام دولي كلما اكتوى العالم بنار حرب حامية، وعادة ما كان يتخذ من قضية التعاون من أجل صيانة السلام والأمن بين وحداته شعارا له.

وهذا صيغ النظام الدولي بعد انقضاء حرب الثلاثين عام، "١٩٤٨"، بمقتضى معاهدة صلح وستفاليا، وجاء الحلف المقدس وما تلته من وفايات أوربية لتكريس النظام الدولي في أثر انتهاء الحروب النابليونية عام "١٨١٥" وأنشئت عصبة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى، وجاءت الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وكلها نظم أو مؤسسات لنظم أريد بها التعبير عن الواقع الدولي الجديد في حينه أو الرغبة في تدعيم عهد جديد في العلاقات الدولية يعبر فيه عن توازن القوة الدولية الجديدة لأطرافه، ويعكس التقنيات خلال تلك المؤسسات، ولا يختلف الأمر كثيرا بخصوص النظام الدولي الجديد، لاسيما بالنسبة لمن يرون انه ظهر مع أزمة الخليج الثانية في آب (١٩٩٠) أو جراء حربها في كانون الثاني (١٩٩١)، وهناك من يقول بأن "النظام الدولي الجديد" قد ولد مع تولي غورباتشيف زمام السلطة في الاتحاد السوفيتي عام "١٩٨٥" وتبشره بوجه انتهاء الحرب الباردة، وضرورة الانتقال الى آفاق جديدة - التعاون مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بخاصـة - و أول من تحدث عن عالم أصبح فيه الاعتماد المتبادل والتدخل والتكميل بين الدول جميعا أولوية على المواجهة.

ومما لاشك فيه ان النظام الدولي الذي كان سائداً منذ الحرب العالمية الثانية، هو ذلك النظام الذي صاغه كبار الحلفاء في مؤتمر بالطا عام "١٩٤٥" حتى تخلى عنه أحد أقطابه طائعاً كان لمختاراً في قمة مالطا عام "١٩٨٩" المعقودة بين رئيس الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. أذ بين مؤتمري بالطا ومالطا ساد نظام دولي معين حدثت أطرافه، وصيغت توأزنانه وكرست قيمة مبادئه وقواعد في ميثاق الأمم المتحدة، وأدبر قسم من أوجه الصراع والتعاون بين حماورة في نطاق الأمم ومنظمة الأمم المتحدة. غير انه لم تكن قمة مالطا أعلاناً عن قيام نظام دولي جديد بقدر ما كانت أيدلنا ببدء عهد جديد في العلاقات الدولية ينطوي على متغيرات عدة ليس من بينها الغاء الأمم المتحدة وأستبدالها بمنظمة دولية جديدة كما جرت العادة بالنسبة للنظم الدولية السابقة. بل تدشين عهد جديد لا بد وأن يمس الأمم المتحدة ويعرضها لريح التغيير. أن ما يشهد له العالم اليوم سواء سمي نظاماً دولياً جديداً أم حقبة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية أم متغيرات دولية جديدة أم مرحلة انتقالية في النظام الدولي، فإنه يعني وأولى ما يعنيه السعي إلى اقرار مقاصد ومبادئ جديدة تستلزم قيم المجتمع الدولي وسلوكيات ونظم ملائمة لأدارة العلاقات الدولية ومعالجة مشكلاتها، وأعتماد وسائل وتقنيات مبتكرة أو متقدمة لحمل أعضاء المجتمع الدولي على احترام هذا وأيجاد نظام للمنظمة الدولية لملائمة هذه المعطيات حتى تكون

مصدرا للشرعية او اطارا لها او مرجعا لتطبيق متن النظام  
وقواعد، ولادة لتنفيذ قراراته وأجراءاته<sup>(١)</sup>.

وسوف يستمر العالم بروبة نظم دولية جديدة مادام بها لأن  
الأمر متعلقا بصيغة الحياة والتطور ومرتبها بتغير موازين  
القوة وأطرافها على صعيد العلاقات الدولية.

---

(١) خليل العبيسي: النظام الدولي الجديد وأصلاح الأمم المتحدة، مجلة الطور  
السياسية، السنة الخامسة العدد الثاني عشر، بغداد نصوّر ١٩٩٤، ص ٣٠-٣١.  
٣٢

لمزيد من المعلومات يراجع المصادر التالية:  
عبد المنعم سعيد: العرب والنظم العالمي الجديد: القاهرة، مركز الدراسات  
السياسية والاستراتيجية، ١٩٩١.

محمد السيد سعيد: المتغيرات السياسية الدولية وأثرها على الوطن العربي، معهد  
البحوث والدراسات العربية، ١٩٩١.

حسن نافعه: الأولويات الدولية المتغيرة والوطن العربي، سعيد البحوث والدراسات  
العربية القاهرة، ١٩٩١.

## العلمة:

أن الأ بصار اليوم مشنودة صوب العولمة وقد تجاوز الامر بحيث أصبحت الحدث الذي يشغل كافة المهتمين أكاديميين وغير أكاديميين شرقاً وغرباً تحليلاً وتفسيراً معها وضادها، في حين أن تاريخها يشير إلى أبعد من ذلك بكثير وهي ليست حتى الساعة على الرغم من الدعوة إلى العولمة قد ظهرت في الولايات المتحدة والتي تذهب بالدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام، ويمكن القول بأن تاريخها قديم وبالتالي ( فهي ليست نتاج العقود الماضية التي أزدهر فيها مفهوم العولمة وذاع وانتشر ، واصبح أحد المفاهيم الرئيسية لتحليل الظواهر المتعددة التي تتبعها العولمة في السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة، ولعل مناجل العولمة تبرز أثارها في هذه المرحلة التاريخية التي يمر بها العالم، هو تعمق أثار الثورة العلمية والتكنولوجية من جانب والتطورات الكبرى التي حدثت في عالم الاتصال، والتي يمكن القول أنها أحدثت ثورة في العالم من خلال تطور الحواسب الالكترونية والأقمار الصناعية وظهور شبكة الانترنت، بكل ما تقدمه الاتصال الانساني بمختلف انواعه من فرص ودعوه )<sup>(1)</sup>. وبعيداً عن الدخول في مجازة حول

(1) السيد محسن: في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ الشهري الثاني ١٩٩٨، ص ٩.

"النموذج الامريكي الموعود" أو اختزال مفهوم العولمة الى مجرد محاولة سياسية من قبل الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة المسيطرة على الدول الأقل تقدماً لاستغلالها والسعى الى استعمارها بأشكال حديثة. فأن مفهوم العولمة بُرِزَ تاريخياً في البداية في مجال الاقتصاد وكتابات الثورة العلمية والتكنولوجية والتي مثلت نقلة جديدة لتطور الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الثورة الصناعية التي ميزت القرنين السابقين باستخدام الطاقة (البخار والكهرباء) الى تغير جذري في أسلوب وقوى علاقات الانتاج، وقد أدت هذه التغيرات المتلاحقة الى الخروج من عصر الانقطاع وبداية مراحل التطور وتوسيع الاقتصاد التي استلزمت بدورها الحصول على الموارد الطبيعية وفتح الأسواق العالمية وأرتبطت بمرحلة الحروب الأوروبية وظاهرة الاستعمار لتوفير احتياجات الرأسمالية الصاعدة.

وإذا كانت هذه الظواهر قد أرتبطت تاريخياً بمراحل التطور المختلفة للرأسمالية العالمية، فإن استمرار التطور التكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات التي صاحبته والتي شكلت فتحاً جديداً في نمط الانتاج وطبعته حملت بدورها تغييراً في شكل الرأسمالية العالمية. فلم تعد الحروب وسيلة لجسم الخلافات بين الدول الرأسمالية، بل ظهرت الحاجة الى توحيد أسواق الدول الصناعية من خلال سوق عالمية واحدة. وتوفير أماكنيات الارتفاع بأداء الدول الصناعية بما يقتضيه ذلك من إعادة بناء

لشكل الرأسمالية العالمية. وكان ذلك يعني ضرورة تجاوز الحدود القومية وأزالة الوضاءع الاحتكارية. وأعادة توزيع الدخل والعمل على رفع مستوى المعيشة حتى يمكن التوسع في سوق الدول الصناعية لاستيعاب المنتجات الحديثة وهي المرحلة التي عرفت بمجتمع الاستهلاك الكبير بعد أن كانت قيمة الأدخار هي القيمة الأساسية التي أتسمت بها الرأسمالية منذ نشأتها وحتى الحرب العالمية الثانية. وشكلت هذه بذور التحول من نمط الرأسمالية القومية إلى الرأسمالية العابرة للقوميات التي ارتبط بها ظهور مفهوم "العولمة" الذي عبر عن ظاهرة اتساع مجال أو فضاء الانتاج والتجارة ليشمل السوق العالمية بأجمعها. حيث أصبحت الفاعلية الاقتصادية مرتبطة بالمجموعات المالية والصناعية الحرة. مع مساعدة دولها عبر الشركات والمؤسسات متعددة الجنسيات. أو بعبارة أخرى لم تعد العولمة القومية هي الفاعل، أو المحدد الرئيسي للفاعلية الاقتصادية على المستوى العالمي، إنما أصبح للقطاع الخاص دور الأول في مجال الانتاج والتسويق والمنافسة العالمية كما أصبحت المؤسسات عابرة للقوميات تلعب دوراً محورياً في هذا المجال<sup>(١)</sup>.

(١) هالة مصطفى: العولمة.. دور جديد للدولة، مجلة السياسة الدولية عدد ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٤٣.

بعد هذا العرض التاريخي البسيط، سؤال يطرح نفسه، ما هو مفهوم أو "تعريف" العولمة. وهنا نجد الكثير من الآراء والعديد من التعاريف وكلها تلتقي بأنها فكرة أو "صرعة" أمريكية. (العولمة في حقيقتها هي أمركة العالم بمعنى انتصاع العالم كله لهيمنة أمريكية مطلقة: سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية. الأمريكيون أنفسهم يعلنون ذلك صراحة بأستمرار همّتهم على العالم حتى أن "كلينتون" في تصريحاته عقب تفجير السفارتين في نيروبي ودار السلام قال أن أمريكا لن تتراجع مطلقاً عن زعامتها وسيادتها للعالم.

كل ما يجري في المجال السياسي والاقتصادي هو في الواقع تأييد للهيمنة الأمريكية وكذلك موضوع الفخصصة والتفاقيات الغات في اتجاهاتها تركب أمريكا في فرض همّتها من خلالها

(٠) أن ظاهرة العولمة ليست جديدة تماماً كما أنها لم تكن ولادة العقد الحالي أو الماضي وإنما تعود جذورها إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، عندما سيطرت الولايات المتحدة على السياسة الدولية في نصف العالم الغربي. ومن ثم محاولتها لأرباء همّتها على العالم بأسره بيد أن صعود الاتحاد السوفيتي والقوى الاشتراكية حال دون تحقق هذه المحاولة. فضلاً عن صعود المد الثوري لبلدان العالم الثالث وأختيارها طريق عدم الانحياز. وقد قلل من فرص انتشار تلك الظاهرة. بيد أن العولمة عادت من جديد لتطرق بقوة أبواب العدود والسيادات.

عبد السلام بغدادي: جريدة الجمهورية البغدادية، ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٥.

وليس هناك أدنى شك في المعنى الذي يراد فرضه<sup>(١)</sup>. فلو تركنا المجال الضيق في التعريف فعندما يصبح ملكاً للجميع وموضوعاً لحديث الجميع، هذا مانلمسه في أدبيات الغرب. وان هذا المصطلح الذي ظهر لأول مرة كان يدور في مجال المال والتجارة والاقتصاد غير أنه لم يعد مصطلحاً اقتصادياً محضاً. فالعالمة الآن يجري الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً ذاتاً يتجاوز دائرة الاقتصاد. العالمة الآن نظام عالمي، أو يراد لها أن تكون أيضاً مجال للسياسة وللفكر الأيديولوجي.

و "العالمة" ترجمة للكلمة الفرنسية (Mondialisation) التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقل أفقه الوطني الضيق إلى عالم أوسع وأرحب عالم الامحدود، أي جعل الشيء عالمياً لا يعترضه شيء ولا توقفه حدود، والمقصود هنا حدود الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية ومرآقبة وحماية صارمة ودائمة من أي خطر خارجي أو أمر داخلي سواء تعلق الأمر بالاقتصاد أو السياسة أو رعاياها أو عسكرياً. أما الامحدود هنا فالمقصود به "العالم"خارجي الدول الأخرى أي الكره الأرضية. فالعالمة لأن تتضمن معنى الغاء حدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي (المالي والتجاري) الأمور تتحرك في هذا المجال عبر

(١) مقالة مع د. محمد حصلور: خبير القانون الدولي المصري، جريدة المستشار، السنة السادسة، العدد ٢٣٧، لندن ١١-٢٢ ١٩٩٨، ص ٦.

العالم وداخل فضاء يشمل الكره الأرضية جميعها ومن هنا يطرح تعبير الدولة القومية في زمن تسوده العولمة بهذا المعنى. علما بأن الكلمة الفرنسية (Mondialisation) هي في الأصل ترجمة لكلمة (Globalization) الأكليزية والتي ظهرت لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تعنى تعميم الشيء وتوسيع دائريه ليشمل الكل. وعلى هذا الأساس فإن الدعوة إلى العولمة سوف تصدر من بلد يعينه يسعى إلى تعميم نمطا معينا يخصه هو بذاته ويسعى إلى تعميمه على بقية الدول الأخرى، أي جعله يشمل الجميع "العالم كله" وعليه فهي دعوة إلى تبني نموذجا يعينه والسعى إلى تعميمه وتطبيقه عالميا. ونظرة متأنية لعالم اليوم فهي كافية لمعرفة أن العولمة هي دعوة إلى الأخذ بالنموذج الأمريكي ليعم العالم كله<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

(١) محمد عايد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٧، من ١٣٦-١٣٧.

(٢) عندما يذكر لفظ "العولمة" (Globalization) ينصرف الذهن إلى أحد معนدين، العولمة بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من حيز المحدود إلى آفاق اللامحدود. واللامحدود هنا يعني "العالم كله" فيكون إطار الحركة والتعامل والتبادل والتفاعل على اختلاف صوره السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها متتجاوزا الحدود الجغرافية المعروفة للدول المختلفة، وهذا المعنى يجعل العولمة طرح مستقبل "الدولة القومية" وحدود سيادتها ودورها سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي: هالة صدقي، مصدر سابق، من ٤٣.

وهي في الحقيقة ظاهرة غير مكتملة الملامح والسمات، بل  
لأننا نستطيع أن نقول أن العولمة عملية مستمرة تكشف كل يوم  
عن وجه جديد من وجوهها المتعددة. وإذا أردنا أن نقترب من  
صياغة تعريف شامل للعولمة فلابد من أن نضع في الاعتبار  
ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها. والعملية الأولى تتعلق بانتشار  
المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس، العملية الثانية  
تتعلق بتذويب الحدود بين الدول والعملية الثالثة هي زيادة معدلات  
التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات. وكل هذه  
العمليات قد تؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة إلى بعض المجتمعات،  
والى نتائج إيجابية بالنسبة إلى بعضها الآخر<sup>(١)</sup>.

وأخيرا يمكن القول بأن الهدف من العولمة يتصل في سهولة  
حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق العالمي.  
وغير الحدود وتتراوح بين بضائع وخدمات، ونقود، ومعلومات  
ومؤسسات، وأفراد وأفكار وأشكال من السلوك والتطبيقات، ولكن  
على رأس هذه المحاور تأتي البضائع والخدمات لتحتل مركز  
الصدارة من حيث الأهداف.

#### توازن القوى:

تاريجياً أن توازن القوى مفهوم قديم وقد استخدم بشكل

(١) السيد يسین: مصدر سابق، ص ٧.

على من قبل دولة المدينة القديمة اليونانية وكذلك كان معروض لدى الصينيين والهنود، والأمبراطوريات القائمة في الشرق الأوسط آنذاك، كذلك في أيام الأمبراطورية الرومانية. وبعد سقوط الأخيرة استخدم مابين دول المدن الإيطالية في القرن الخامس عشر، إلا أنه استخدم أكثر وبشكل واضح في القرن السادس عشر عند ظهور سيادة الدولة وما بين الدول الأوروبية للحفاظ على التوازن القائم بين الملوك والأمراء.

وقد عرفت أوروبا العيد من الممارسات والتحالفات والحروب في هذا الأطار منذ القرن السادس عشر حتى "مؤتمر فيينا" الذي كان نقطة تحول في سياسة المحالفات والذي أرسى قاعدة أساسية في بناء "توازن القوى" في القارة الأوروبية والمحافظة على وضعها القائم، لكن السلام لم يستمر طويلاً فقد حدث حرب عام "١٨٥٤-١٨٥٦" والتي وقعت بين بريطانيا، فرنسا، وبييموت لمنع روسيا من تغيير التوازن في منطقة البلقان بمحاجتها تركيا. وفي عام "١٨٧٧" روسيا هاجمت مرة أخرى وهزمت الدولة العثمانية وأملت عليها معاهدة "سان ستيفانو" عام "١٨٧٨" والتي زادت من قوتها بشكل واسع في منطقة البلقان، وهي بعملها هذا تحاول أن تغير التوازن في أوروبا إلا إن "مؤتمر برلين" لعام "١٨٧٨" والذي ترأسه "بسمارك" لم يوافق على اتفاقية سان ستيفانو وقد قلل المزايا الأقلية الروسية في البلقان وبذلك

منعها من قلب التوازن<sup>(١)</sup>. ولقد سار توازن القوى بمرحلتين تبلور خلاهما مفهومه وأصبح أكثر استخداماً في السياسات العالمية سواء سياسية أو كمبدأ عام وهذه الفترات هي من عام "١٦٤٨" بمعاهدة "وستفاليا" وحتى عام "١٨١٥" مؤتمر فيينا والمرحلة الأخرى عام "١٨١٥" وحتى عام "١٩١٤" عام الحرب العالمية الأولى والتي أختل التوازن خلاها وبدأت العرب نتيجة تفوق المانيا في القوة ومحاولتها السيطرة على أوروبا بشكل تام إضافة للأسباب الأخرى للحرب - بين دول أوروبا من جهة والمانيا من جهة أخرى والتي انتهت بسقوط المانيا وتوزيع القوة من جديد على الدول الأوروبية من خلال نصوص اتفاقية "سايكس بيكيو" ١٩١٦ في محاولة من بعض الدول أو بعض الكتل الدولية للوصول إلى حالة من التساوي التقريري لتوزيع عناصر القوة فيما بينها<sup>(٢)</sup>.

والبعض اعتبر ظاهرة توازن القوى كسياسة متّعة من قبل الدول في علاقاتها مع الدول الأخرى وقد يكون متطابق مع سياساتها. هذا التمايز يقوم على افتراض أن عدم التوازن في القوى خطير لابد منه، لأن سياسة توازن القوى هي السياسة

(١) هازمي مورجنشاو: السياسة بين الأمم، ترجمة خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥، من ٥٥٣.

(٢) محمد المصطفى النقاش: مذكرات في العلاقات الدولية، بيروت، ١٩٧٩، من

الأخرى، ذلك الذي يقابل القوة بالقوة المضادة. أن اتباع سياسة الوحيدة القادرة على منع السلوك الغير مرغوب فيه للدول توازن القوى في تحديد العلاقات بين الدول يعني أن الدول تختار سياسة معينة من بين السياسات المتعددة، فمجرد اختيار دولة سياسة من بين مجموعة من سياسات قائمة فهي بهذا قد حلت اتجاه سياستها الخارجية ثم تختار من أساليب توازن القوة ما يمكن تحقيقه، من هنا تظهر فكرة توازن القوة كمبدأ من مبادئ العمل ومن ثم كسياسة خارجية تسلكها الدولة لحفظ على بقائها في النظام الدولي، حيث أن الهدف من توازن القوى كسياسة هو الحيلولة دون قيام قوة عالمية واحدة مسيطرة في هذا بشكل عام، ولكن لتوازن القوى أهداف سياسية فردية والتي في نفس الوقت وسيلة لتحقيق هدفه العام، وهذه الأهداف يمكن تلخيصها بتوزيع عادل للقوة في النظام الدولي والمحافظة على الوضع القائم ومحاولات لإعادة النظام الدولي إلى حالة التوازن المنكافي والمحافظة على توزيع القوة وفي نفس الوقت العمل على عدم زيادة قوة دولة أو مجموعة دول بحيث تهيمن على النظام الدولي أو تهدده، وأخيراً العمل على حماية استقلال الدول التي تعمل بسياسة توازن القوى<sup>(1)</sup>. وبعد هذه التعريف والسرد التاريخي

---

(1) Herbert Butter Field: International conflictin the 20th century, preen wood press, 1974, P: 50.

نوجز بعض الشيئ عن أنماط التوازن من شكلية، تقليدية، ونوروية.

ويقوم التوازن التقليدي على أساس القدرة في التفوق بالأسلحة التقليدية، وكذلك القدرة على المحافظة على الوضع القائم، والمحافظة على الوضع القائم ليست سياسة ضرورية لجميع أطراف التوازن فأن البعض منها يتبع سياسة معينة تهدف إلى تغيير الوضع القائم الذي هو بالضرورة لا يخدم موقفه في النظام وقد يحاول للوصول إلى تحطيم الوضع القائم إلى تعزيز قوته وقد قدرته بحيث يصبح طرف متقدّم في كفتي التوازن وله القدرة على فرض رغباته على مجموع أطراف النظام، بحكم الضرورة يواجه هذا العنصر معارضة مباشرة من قبل عناصر النظام الأخرى والتي لا يخدمها تغيير الوضع القائم وهو حالة التكافؤ لو للتوازن الحاصل بين أعضاء النظام ولكن حالة المنافسة لا يمكن أن تخفي حيث أن الدول التي تشكل أطراف التوازن هي في حالة منافسة دائمة للوصول إلى حالة من التفوق على الدول الأخرى في أملاك القوة، وقد أتبعت الدول عدة طرق في وصولها إلى حالة التفوق، فقد لجأت إلى حالة من التسابق في تحديث الأسلحة التقليدية وتدريب وأعداد الجيوش، وكذلك كنتيجة

---

(١) مور جنثاو: مصدر سابق ، ص ٢٣٨.

ذهب إلى غزو بعض الأقاليم ومحاولاتها في ضم أجزاء من الدول الأخرى إلى كيانها وأمتلاكها للقدرات الاقتصادية من خلال سيطرتها على مصادر الموارد الطبيعية في مناطق معينة كما دفعت بعض الدول إلى أن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى سواء كانت داخل النظام أو خارجه بالإضافة إلى ذلك اتبعت الدول سياسة المحالفات لخلق توازن معين قد يخدم مصالحها الحيوية وقد كان توازن القوة قائم أساساً على سياسة التحالف والتحالف المضاد بين الدول<sup>(١)</sup>.

اما التوازن النووي فقد جاء نتيجة للثورة التكنولوجية والتطور الهائل في أسلحة الحرب الحديثة فقد حدث تغيير كبير في العلاقات الدولية ولم يعد توازن القوى التقليدي يمكن ان يفيد كثيراً في فهم ودراسة السياسة الدولية في العصر النووي فقد حل محل فكرة توازن القوى التقليدي فكرة توازن الرعب النووي، فتعتمد فكرة توازن الرعب أساساً على فكرة الردع النووي<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا الأساس أصبح سمة العصر هي القدرة في التفوق النووي. وقد دخلت الصراعات كذلك مرحلة جديدة وهي عصر الأسلحة النووية، وقد ترتب على ذلك آثار عديدة، فعلى صعيد النظام الدولي أصبحت القوة مقيدة ولا يمكن استخدامها لسبب أن

(١) كاظم هاشم نعمة: العلاقات الدولية، مصدر سابق، ص ١٩٢.

(٢) محمد إسحاق النقال: مصدر سابق، ص ١٩٢.

القوة للتميرية للأسلحة النووية ذو اثر هائل لا ينتهي منه اي طرف من الأطراف المتنازعة، اي ان الدول لا تستطيع استخدام القوة النووية لحل مشاكلها السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأن قوة التدمير اكثر من الفائدة التي سوف يجنيها طرف من دخوله حرب نووية، وبناء عليه روسيا "الاتحاد السوفياتي السابق" والولايات المتحدة الأمريكية التي تبني صيغ سياسة أمثل التعايش السلمي والوفاق وتقسيم مناطق النفوذ لكي تتحاشى المواجهة العسكرية والسياسية التي قد ينجم عنها التورط بحرب لاخسر فيها ولاربح وبذلك تبنت هذه المستراتيجيات العالمية بحكم كونها دول عظمى لها مصالح متداخلة ومتتشابكة وأصبح لها قدرة على التأثير السياسي والاقتصادي والعسكري لتحقيق مصالحهم، والحقيقة التي تخفيت عن أملاك السلاح النووي هي صورة نظام التوازن النووي الثاني، وبعدها انتقل الى نظام توازن القوى المتعددة القطبية بعد امتلاك هذا السلاح أكثر دولتين، وعلى رأسها للقدرات النووية الأوروبية وكيف تكون عنصرا مضادا لقوة الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من بعض الدعوات الاوروبية لأمتلاك قوة نووية مستقلة (فرنسا) فقد أخلت بالتوازن النووي بين روسيا وأمريكا". وقد شهد العالم في الآونة الأخيرة توازنات نووية قليمية "الهند وباكستان" بالإضافة الى التوازن النووي التقليدي، وفي اعتقادنا سوف يشهد العالم قريبا توازنات قليمية محتملة جديدة منها على سبيل المثال "اسرائيل" من طرف

وأيران والعرب من طرف آخر" وتوارزنا آخر الا وهو "أسرائيلي - عربي" و "إيراني - عربي" بحيث تصبح القارة الآسيوية في حالة توازن نووي إلى حد ما مع القارة الأوروبية وسوف يؤدي هذا الأمر أذ حصل إلى إضافة ملامح جديدة على التوازن النووي المعروف مما يستدعي طروحات وأفكار جديدة ليس على صعيد التوازن النووي فقط وإنما على صعيد العلاقات الدولية والخارطة السياسية العالمية. لاقتسام مناطق النفوذ في العالم وقد أنهت كل هذه الترتيبات إلى الوصول لاتفاق على ميثاق عصبة الأمم التي تتمثل ببداية استخدام مبدأ الأمن الجماعي.

يستخدمن المعنيون بالعلاقات الدولية مفهوم توازن القوة بمعنى عديدة ومختلفة فهو من الناحية الوصفية النظرية وسيلة لتوزيع القوة بين الدول في وقت معين توازن القوى كوسيلة لحفظ السلام والحد من استخدام القوة يعني توزيع القوة توزيعا عادلا بين الدول في النظام الدولي، بحيث لا تولد شعور لدى أحدا هما بأنها تملك من القوة ما يجعلها قادرة على تحديد الدول الأخرى، لذلك فإن اتباع سياسة توازن القوى تعنى الصراع من أجل تحقيق توزيع متكافئ ومتساو للقوى بين الدول<sup>(١)</sup>. وقد يرى البعض الآخر توازن القوى كقانون عام ومبرأً اجتماعي "أن توازن القوى

---

(١) أوستن رني: سياسة الحكم، ترجمة حسن علي ذنون، المكتبة الأهلية بغداد، ج ٢، ١٩٦٠، ص ٣٤٧.

في الشؤون الدولية ليس الا مظهراً معيناً لمبدأ اجتماعي عام<sup>(١)</sup>. وقد أستخدم مصطلح التوازن "Balance" سواء بمفهومه الشامل أم كان مرادفاً لكلمة التكافؤ "Equilibrium" في كثير من العلوم كالطبيعة والحياة الاقتصاد والاجتماع قبل أن يصبح من المصطلحات الشائعة في علم السياسة<sup>(٢)</sup>. ومنهم من يشير إليه نظام ويقصد به كيفية توزيع القوة بين أعضاء المجتمع الدولي والتي تتمثل أساساً في الدول. سواء كانت بشكل فردي او بشكل كتل تضم أكثر من دولة ويؤخذ نظام على أكثر من معنى فقد يعني أو لا أي تغير في معدل توزيع القوة ويعني ثانياً الحفاظ على حالة التفوق في القوة في مواجهة الطرف الآخر، وقد يعني أخيراً التوزيع المتساوي لعناصر القوة<sup>(٣)</sup>. أما كسلوك فإنه ينظر إليه ليس "كظاهرة ثابتة وأنما بأعتبره نتاجاً لتحرك دائم على صعيد الحياة الدولية.

(١) هائز في مورجنثاو: مصدر سابق، ص ٢٣٧.

(٢) خليل اسماعيل الحديثي: نظرية توازن القوى في محيط العلاقات الدولية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والسياسة، المجلد الثاني العدد الثالث، بغداد، ١٩٨١، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) محمد المسعود الدقاق: مصدر سابق، ص ١٠٨-١٠٩.

## نزع الملاج:

لائرال مسألة الأمان والسلام من أكثر المسائل المطروحة على الصعيد الدولي وهم أهم المشاكل التي تواجه النظام الدولي الجديد. وعلى الرغم من الضوابط التي تهدف إلى تحريم التهديد بأستعمال القوة أو استخدامها في العلاقات الدولية في حل المشاكل بين الدول، ولكن هذه المشاكل قد انضمت في الخاتمة إلى تهديد فعلى خطير للسلام والأمن الدوليين، والسبب في ذلك يعود إلى عدم الثقة بين القوى التي تشكل النظام الدولي وخاصة الدول الكبرى، يضاف إلى ذلك تضارب وتقاطع المصالح بين هذه القوى والتي لا تتحدد مجالاتها في منطقة معينة من العالم، وبقدر ما تكون هذه المشاكل أطرافها دول عظمى عند ذلك تمتد نتائجها إلى أكثر من منطقة من العالم حيث إن الطرفين المتصارعين لا يتحملون لوحدهم النتائج. ثم هناك مسألة التفوق، أن كل دولة وخاصة الكبرى تسعى جاهدة إلى أن تكون متفوقة على خصومها أو أصدقائها كي تحقق أهدافها وسياساتها المتبعة، هذه المسألة دفعت بدول أخرى إلى السعي الحثيث لتحقيق التفوق، والوصول إلى حالة التفوق أتبعت الدول أسلوب تطوير القوة العسكرية، وهذا دخلت الدول في سباق التسلح دون أن تعلم ذلك ودون أن تفكر بالنتائج المترتبة إلا بعد قضاء الأمر، وعلى العكس سعت بعض الدول سعياً حتىأنا إلى امتلاك الأسلحة ذات الدمار الشامل من ذرية وهيدروجينية وكيمياوية وجوثومية، ومن هنا بُرِزَ في

مسألة الحد من استخدام القوة والتقليل من ظاهرة الحروب، للحد من استعمال القوة تبنت الدول قضية نزع السلاح.

وأن زيادة القدرة التسليحية تعتبر معيار لمعرفة القوة الوطنية لدولة ما، وقد تتأثر العلاقة بين دولتين أو أكثر تأثراً مباشراً بالتسليح - حيث أن الدولة التي تعتقد أنها في وضع مختلف عن غيرها من حيث قدرتها القاتالية ستسعى بشكل أو آخر إلى زيادة هذه القدرات كي تحسن وضعها في علاقات القوة - وهكذا سعت دول العالم كل حسب قدرته إلى تحقيق زيادة في قدراتها العسكرية من خلال عملية التسلح، بذلك برزت مسألة سياق التسلح في العلاقات الدولية وقد رتب ذلك زيادة في الانفاق العسكري على حساب برامج التنمية سواء في الدول الكبرى، أو الدول الصغيرة والتي خصصت جزء كبير من قدراتها الاقتصادية لأغراض التسلح سعياً وراء تحقيق مصالحها أو استقلالها وتحقيق جزء من الحصانة الأمنية التي تضمن سلامه وأستقلال كيان الدولة. ورغم ذلك نستطيع ان نقول ان زيادة التسلح لدول العالم الصغيرة لم يحقق لها قدرًا كافياً من الأمان لابل قد أحدث ثغرات في جدارها الأمني وأصبحت هنالك نقاط تهديد كثيرة اتجاهه، وإذا لم يتحقق نوع من الأمان لدى تلك الدول كيف تضمن سلامتها وإذا ماحدد سلامها وأمنها فقد يؤثر بشكل أو آخر في زعزعة السلام والأمن الدولي بأعتبران هذه الدول تشكل جزءاً كبيراً من النظام الدولي ولها دور مهم فيه وخاصة أن اغلب هذه الدول هي

مصدرة لأهم عنصر في الاقتصاد العالمي - النفط مصدر الحياة  
في بناء الترسانة العسكرية والأقتصادية للدول الكبرى. بينما نجد  
العken على مساعدة الدول الكبرى حيث يطغى على علاقتها عامل  
الخوف وعدم اليقين هذه العقبة تحول دون فهم الطرف الآخر. أن  
الخوف وعدم اليقين قد يشكل عائقا على قدرة الدول على حل  
مشاكلها المعقّدة، وفي بعض الأحيان ينفعها هذا الأمر إلى تبني  
حلول وطرق قيمة وحتى غير مألوفة. وحينما تعتبر دولة ما  
دولة أخرى عنوا يجبر أن تخشى فهي تفسر كل ماليتها من  
معلومات عن هذه الدولة الأخرى بطريقة تزيد خوفها، فالتحركات  
التي تقوم بها الدولة تعدّها لفافية ولكن هي في نظر الأخرى  
دليل النية على العدوان، هذا الخوف والشك قد خيم على العلاقات  
بين الدول الكبرى ومكّذا سمعت كل منها إلى زيادة قدرتها  
العسكرية وتسويعها حفاظا على مصالحها وأمنها لكن الملاحظ أن  
الخوف لا يعني تحقيق الأمن وما زالت تلك الدول في خوف وشك  
 دائم لأنها لم تحقق أمنها ولم تمنعها أسلحتها النووية القاتعة  
 الكافية لكي تتف عن حد معين من التسلح لا بل نراها قد دخلت  
 سباق التسلح تحقيقا لأمنها القومي. وقد تبدو المسألة نسبية ومرنة  
 في سياساتهم حيث أن أنهم قد توسيع وأصبح يمتد إلى مناطق  
 بعيدة عن حدودهم الجغرافية، حيث لرتبط الأمن بتحقيق المصلحة  
 وألينما وجدت المصلحة وجد الأمن وأي تهديد للمصلحة الوطنية  
 يعني تهديدا لأمنهم القومي سواء كان هذا التهديد في آسيا أو

أفريقيا أو أمريكا اللاتينية. من ذلك نرى أن زيادة التسلح والقدرات العسكرية الهائلة لم يقلل من الخوف والقلق الدولي ولم يؤدي إلى حماية وضمان الأمن واستقرار النظام الدولي، وبذلك وجدت الدول مسألة نزع السلاح هي الوسيلة التي تقلل من هذه المخاطر وقد قررها. ولهذا فإن أغلب الدول تميل إلى المساهمة في حل الدول على عقد اتفاق أو معاهدة أو محاولات تدعو إلى نزع السلاح أو الحد من التسلح للتقليل من ظاهرة العروبة والصراعات الدمرية.

فهناك فرق بين مفهوم نزع السلاح وبين الحد من التسلح. فالمعنى الدقيق لاصطلاح نزع السلاح أبادة وأفاء أملاك السلاح بأي شكل كان، أما الحد من التسلح فيعطي معنى تقليل السلاح كماً ونوعاً على أن يبقى في حوزة الدول وتحت أشراف وتعهد دولي<sup>(١)</sup>. أن نزع السلاح كوسيلة تؤدي إلى الحد من استخدام القوة في العلاقات الدولية وترسيخ السلم العالمي يقوم على افتراض أنه أذ لم يكن هناك أي قيد على مقدار تسلح الدول الكبرى فأنها متغرضة خمار سباق التسلح بلا ريب ومadam الناس لا يرکون إلى عدم استعمال القوة العسكرية الضخمة التي تكون ميسرة لديهم، فإن سباق التسلح سيؤدي أن عاجلاً أو آجلاً إلى أشغال العروب<sup>(٢)</sup>. لهذا لجأت الدول إلى محاولات نزع السلاح

(١) كاظم هاشم نعمة: مصدر صائق، ص ٦٨٦.

(٢) لوستن رني: مصدر صائق، ص ٣٥٤.  
٢١٣

سواء الشامل أو الجزئي أو النزع في الكم أو الكيف. وقد يبدو أن الأمان الجماعي للدول يتطلب لنجاحه وقدراته على الحد من استخدام القوة إلى نوع من نزع السلاح أو المسيطرة على التسلح بشكل عام، لكن نزع السلاح نفسه هو ظاهرة في السياسات الدولية والتي هي موضع نقاش كل القضايا لكن أصبح مشكلة بحد ذاته<sup>(١)</sup>. ونزع السلاح هو على الأكثر رد فعل لسياسات القوة، ولظاهرة التسلح التي هي سبب مباشر وفعال لنشوب الحروب وكتنجة له، فالحرب لا يمكن تقييدها إلا من خلال نزع السلاح أو الحد من التسلح. وهناك من يذهب بالقول أن نزع السلاح وسيلة مباشرة للسلام ترور كل أنسان ونزع السلاح هدفه حرمان الدول من أي شيء يحاربون به، أي الغاء الحروب من خلال الغاء الوسائل التي تساعد في شن الحروب<sup>(٢)</sup>.

(١) Kumar Mahendra: *Theoretical Aspects of International Politics*, shivalal Agarwala and company, 1972, P: 372.

(٢) أنيس ل - كلود: *النظام الدولي والسلام العالمي*، ترجمة عبد الله العريان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤، ص ٣٠٠.

(٣) هناك الوجه الآخر للتسلح هو تنظيم التسلح لو خصمه، وهو نوع من الرقابة المتبادلة على التسلح لو الخصم النسبي لمعدلاته بين الدول وهو نوع من التوازن. ولكن هذا الأسلوب ينطوي على صعوبات فلطية بعضها يتعلق بالرقابة والتقصيش وبعضها يتعلق بتلويه حجم الأسلحة وخصائصها للكيفية والكمية.

خليل اسماعيل الجديدي: *نظيرية توازن القوى في محيط العلاقات الدولية*، مصدر سابق، ص ١٧٨.

هذا سؤال يطرح نفسه، لماذا لم يتحقق نزع شامل وتمام  
للسلاح؟.

نزع السلاح مرتبطة بأسباب الصراع الدولي وبالتالي أسباب  
الحرب فما زالت هذه الأسباب قائمة تحاول الدول أن تعتمد في  
حلها للمشاكل للجوء إلى القدرة العسكرية هذه من جهة أما من  
جهة ثانية كيف يمكن أن تقوم الدول بنزع السلاح؟ هذا الأمر  
لا يتم في الواقع العلني بمجرد اتفاقات ولقاءات دولية معاهدات  
تكتب على الورق لأنها لا تستطيع أن تحقق نزعًا للسلاح ولو كان  
جزئياً بحكم كون الدول لديها مصالح متعددة منها استراتيجية  
يمكن التعبير عنها "بالمصالح الحيوية" للدولة وهذه المصالح تسعى  
الدولة إلى تحقيقها بشكل أو آخر وإذا ما حققت فإنها تحاول الحفاظ  
عليها ومقاومة أي تهديد لها من قبل الدول الأخرى وهذه كلها  
لا يمكن تحقيقها إلا من خلال امتلاكها لوسائل تنفذ بها أهدافها.  
وهذه الوسائل هي القدرة العسكرية وبذلك تتجأ الدول إلى سياسة  
التسليح وتطويره مقابل تطور معين قد يحصل في دولة ما عندها  
وفي هذه الحالات لا يمكن أن نتصور نزع شامل للسلاح.

وفي الختام يمكن القول بأن الحديث عن نزع السلاح أو  
تحديد قد كثُر في الفترة الأخيرة، بينما نرى العكس تماماً إذ أن  
الدول تحاول زيادة تسليحها لأخفضه وهذه الظاهرة بэрرت بشكل  
واضح منذ عام ١٩٤٥ عندما أصبحت الأسلحة التقليدية أكثر  
تطوراً وتقدماً بالأضافة إلى اختراع الأسلحة الذرية والهيدروجينية

ومنذ ذلك أصبحت الدعوة إلى نزع السلاح تصدر من أكثر من طرف ولكن الذي حدث العكس تماماً إذ أخذت كل الدول العمل على زيادة تسليحها وتطوير قدراتها التدميرية وكذلك تطوير القوات التكنولوجية ليصل هذا الأسلحة إلى أهداف بعيدة جداً. إن التقليل من كميات السلاح الموجودة فعلاً لدى دولة فإن لحظة معينة لا يمنع الحرب، والدول التي تفتقر إلى السلاح والرجال من حيث الكم تسعى دائماً إلى تحسين وزيادة هذا الكم، وقد تسعى إلى التوصل إلى سلاح جديد ليسعى ويعرض النقص للحاصل في الكم و يجعلها متوفقة على غيرها من الدول. وإن نزع السلاح الشامل في شكل معين من السلاح يترك أثر على تقنية الحرب وبالتالي على سير العمليات العربية فقد تستخدم الدول مواردها المادية والبشرية في تطوير أسلحة أخرى مقابل التي تتزعم منها حتى لو افترضنا أن سلاحها التوسي قد نزع فقد تجأ الدول إلى تطوير سلاح جديد غير الذري لكن يؤدي فعلها في رد الخصم ويتطلب على هذا أن تقنية الحرب هي التي تغيرت. ولكن الحرب لم يتم ليقاها إلى الأبد<sup>(١)</sup>. حتى لو افترضنا جدلاً أن نزع الأسلحة بشكل شامل ومحظوظ وجود الجيوش بشكل كامل فالنتيجة المنطقية هي تحديد طبيعة الحرب والعودة بها إلى طبيعتها العدائية القديمة،

---

(١) مورجنثاو: مصدر سابق، ص ٣٦-٣٧.

ولكن بمجرد اعلان حرب بدائية بين الشعوب ستبعى الدول كل قدراتها في سبيل انتاج اسلحة جديدة وسوف تعود الى من حيث بدأنا وهي العودة الى ظاهرة سباق التسلح.

### المبحث الثاني:

#### مفاهيم سياسية:

ستنطرب في هذا المبحث الى جملة من المفاهيم السياسية شائعة التداول في اوساط اجتماعية مختلفة أكاديمية وفكرية وثقافية وحتى صحافية وسنل JACK الى الأيجاز والايضاح مشيرين الى جملة مصادر لمن يريد مزيداً من المعرفة والأطلاع.

#### (١) الأوتوقراطية:

وتشير في اللغة اللاتينية الى السلطة الذاتية وبالمعنى السياسي الى الحكم الفردي الذي لا تقييد سلطة الحاكم فيه آية سلطة أخرى وقد يكون الحكم الأوتوقراطي وراثياً فيسمى "ملكياً أو قيصرياً" - أو إمبراطورية" وقد يكون غير وراثي فيسمى "ديكتاتوريا"(١). وأصل كلمة "أوتوقراطية" يعود الى اللغة اليونانية ويراد بها "السلطة الذاتية" والمقصود بها سياسياً وstitution نظام

(١) موسوعة الهلال الاشتراكية: دار الهلال - ١٩٦٨، ص ٥٠٥-٥٠٢ وكذلك اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

الحكم الذي يمارس فيه الفرد أو افراد لهم رئيس يمكن تشخيصه على نحو واضح بالسلطة السياسية بدون قيود قانونية أو عرفية فعالة، وبدون مسؤولية أمام الناخبين أو أية هيئة سياسية أخرى، وبذلك تكون السلطة مطلقة أو غير محددة وقد تطلق تسمية "أوتوقراطية" على الجماعة او الدولة التي تحكمها الأوتوقراطية وبصورة عامة تقترب الأوتوقراطية من "الحكم المطلق" الذي يتولى في ظله الحكام سلطة مطلقة أو كثيرة بدون أن يوجد أي قيد خارجي عليها كالاعراف والسوابق والمرجعات القضائية والدستورية وقد وجدت الأوتوقراطية أبيان القرون الوسطى في عدد من الدول الغربية والشرقية. وكانت روسيا القيصرية والدولة العثمانية من أبرزها وجدت في قرون متاخرة ومثالها أتونقراطية "هيلاناسي" في أثيوبيا في هذا القرن

#### (٤) الأرستقراطية:

الأرستقراطية بالمعنى المجازي هي الطففة ذات الأمتيازات من طبقة معينة أو فئة اجتماعية تتمتع بأمتيازات أو حقوق خاصة وهي تعنى جماعة أو حكومة الأفضل والأصلح ورجال الفئة يعتبرون الخلاصة والقادة، وقد يكونون رجال دين،

---

أو حرب وسيف، أو عقل وحكمة، أو مال وثراء، أو بساط وأرض، وأقطاع وهم يتسلطون على البلاد بحكم قبضتهم على زمام الأمور بوسيلة أو بأخرى<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

والإرستقراطية هي مرتبة معينة في السلم الاجتماعي في العشيرة، ذات ملكية ظهرت أول الأمر عند تفسخ نظام المشايخ البدائية. وكان أساسها رؤساء العشيرة والقادة العسكريين ورجال الدين. وفي مجتمع الرق كانت الإرستقراطية تعني: أغنى العوائل التي تملك العبيد والأرض وفي المجتمع الأقطاعي هم أشهر الأقطاعيين المقربين إلى القصر، والذين يمثلون أرقى المناصب الحكومية وقد أبعدت الإرستقراطية عن السلطة السياسية والقيادة الاجتماعية والمكانة الثقافية على أثر الثورات البرجوازية المتعاقبة في العديد من أقطار أوروبا مما دفعها مرغمة إلى إبرام صفقات وعقد اتفاقيات معاومة مع القوى البرجوازية الصاعدة. وأن أكثر العوائل الإرستقراطية التي عرفتها أوروبا أنها اختفت في المجتمع الرأسمالي، أو كيف نفسها وفق ظروف النظام الجديد، ونظمت استثماراتها على الطريقة الرأسمالية هذا

(١) لـأحمد سويلم: مجمـع العـلوم السـياسـية المـعـصرـ، مصدرـ سابقـ، صـ ١٧ـ.

(٢) والإرستقراطية: حكومة لو طبقة تمثل الأقلية الممتازة أي طبقة الأشراف لو حكم طبقة الأشراف.

لـأحمد خـورـشـيدـ التـورـةـ جـيـ: مـفـاهـيمـ فـيـ الـفـلـقـةـ وـالـاجـتمـاعـ، مصدرـ سابقـ، صـ ٢٤ـ.

ماحدث مثلا لجماعة اليونكر الأرستقراطي في المانيا وللوردات في انكلترا وهناك من يتحدث عن (أرستقراطية العمل): وهي الفئة الأكثر مهارة على صعيد الاتجاح والاعمال التي تؤديها والتي تقاضى أجورا أعلى من جمهرة الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية الأخرى.

وهذا يدفعها إلى الانزal والابتعاد عن الطبقة التي تنتمي إليها. بحيث تكون أقرب اجتماعيا إلى الطبقة البرجوازية، وهناك من أدباء الفكر الاشتراكي و فلاسفة من تناول بالنقد هذه الفئة على أساس انعزالها وأبعادها عن الشغيلة وهي أداة للنفوذ السياسي والأيدلوجي والبرجوازي بين صفوف الطبقة العاملة.

وهي تعيق بعملها هذا تطور الحركة الثورية في البلدان الرأسمالية وتشكل قاعدة للأشتراكية اليمينية ويدهبون في تحديد تاريخ ظهور "أرستقراطية العمل" في انكلترا منذ اواسط القرن التاسع عشر حيث أصبحت البرجوازية الانكليزية ذات وضع احتكاري في السوق العالمي وحصلت على مدخل ضخمة من المستمرات وبحلول مرحلة الامبرialisية الغربية كفئة اجتماعية خاصة. حيث تقوم الطبقة البرجوازية بتوحيد موقع هذه الفئة الاجتماعية كون هذا الامر يهمها جدا على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي<sup>(١)</sup>.

(١) ب. ن. بونو ماريوف: *القاموس السياسي*، ترجمة عبد الرزاق العتي، الطبعة الثانية، دار الوطن العربي، بيروت ١٩٧٤، ص ٥٣-٥٤.

### (٣) الأيديولوجية (٤)

وهي كلمة معرية أمريكية من (idea) فكرة و (Loge) إلى  
علم فهي تعني علم الأفكار ويراد بها ذلك العلم الذي يدرس  
الأفكار من حيث نشأتها وأشكالها وقوانينها وعلاقاتها بالأمور  
واللفاظ الدالة عليها.

وكلية هي الأيديولوجيات الشائعة في المجتمعات العربية وهي ذات طبيعة مختلفة كأن تكون سياسية أو اقتصادية أو دينية ومع ذلك فإنها جميعاً تترك آثاراً عميقاً على تفكير الأفراد وسلوكهم وأنماط القيم التي ينسبونها.

ويمكن للأيديولوجيات أن تتجه إلى جماعة اجتماعية معينة أو طبقة أو على نطاق أوسع إلى أمة ومن هذه الناحية نجد الأيديولوجية تطرح نفسها على مستوى الجماهير وربما تم تبنيها من قبل حزب ما أو حركة سياسية معينة ومن ثم تعتبر مكتملة في نمط تفكير الأفراد وأتجاهاتهم والمواقف التي يتخذونها كما هو الحال بالنسبة إلى الأحزاب والحركات الأيديولوجية قديماً وحديثاً أو تطرح الأيديولوجية على صعيد رسمي بعبارة أخرى أن يتمسك نظام سياسي معين ويعتبر لها دليلاً عمل في نشاطاته عند تسييره الدولة والمجتمع ومن ثم فإنها - باتفاق سيطرته الأيديولوجية على وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير وعلى المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها ومرافقها. أن الأيديولوجية في جوهرها هي منظومة من بعض الأنكار التي يحدّ مفهوماً شاملاً عن العالم والحياة وهي تتكون من عناصر مجردة ومن عناصر أساسية مرتبة بصورة منتظمة وبعبارة أخرى أن الأيديولوجية هي منسجمة متناسكة من الأفكار والمعتقدات التي تفسر موقف الإنسان من المجتمع، وتدفع إلى تبني نمط السلوك الذي يعكس هذه الأنكار

والمعتقدات والتي تكون منسجمة معها وكذلك تحكمه في الآراء والأتجاهات وال موقف وقد أوجزت الموسوعة البريطانية

الخصائص التي تتميز بها الأيدلوجية وهي:

١ - أنها تشمل على نظرية مفسرة للتجربة الإنسانية والعالم

الخارجي.

٢ - أنها تضع برنامجاً بعبارات عامة و مجردة للتنظيم الاجتماعي

والسياسي.

٣ - أنها تعرف أن تحقيق البرنامج المذكور يؤدي إلى صراع<sup>(١)</sup>.

---

(١) صادق الأسود، الرأي العام ظاهرة اجتماعية وقوة سياسية، مطبعة الجامعة،

بغداد ١٩٩١، ص ١١٧-١١٨.

#### (٤) الليبرالية:

كلمة مشتقة من (Liberty) "الحرية" وتترجم أحياناً إلى التحررية وقد ظهرت وقائع استعمالها مع نشأة الرأسمالية للتعبير عن حرية الأفراد وقد تحولت إلى مبدأ وسط بين المحافظة التي تسعى إلى البقاء على الأوضاع (والرابكالية) أو الجذرية التي تسعى إلى أحداث تغييرات جذرية<sup>(١)</sup>. والليبرالية تيار سياسي بورجوازي ظهرت عصر صعود البرجوازية الصناعية وعملها من أجل السلطة ضد الأرستقراطية والأقطاعية وقد كان للليبراليون يطمحون إلى تحديد سلطات الملك عن طريق البرلمان وتوسيع الحقوق الانتخابية إلى حد ما وأطلقوا الحريات السياسية في حدود معينة<sup>(٢)</sup>.

وقد عرف بعض الكتاب الليبرالية (Libralism) بأنها "مذهب الحرية" أي أنها مجموعة من المعتقدات قامت على افتراض أن الفرد لابد أن يتمتع بقدر ما يمكن من الحرية داخل أي مجتمع على أساس أن الفرد هو الركيزة الأساسية في الحياة الاجتماعية. وقد تطور المذهب الليبرالي خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر كرد فعل فلسفى على أشكال الحكم التعسفية التي كانت قائمة في دول الغرب في تلك الفترة وقد أرتبطت الليبرالية

(١) ب. ن. بوتوماريوف: القاموس السياسي، مصدر سابق ص ١٩٧.

حركات مختلفة سياسية وأقتصادية وأجتماعية ودينية وخاصة حركات التحرر الاجتماعي وتكون في إنكلترا "الحزب الحر" وحاول أن يضع الأفكار الليبرالية موضع التنفيذ بواسطة زعماء مثل "جلادستون" و "لويد جورج" وقد وجدت الليبرالية مناخاً أكثر ملائمة لها في الولايات المتحدة الأمريكية وعند أغلب الأحزاب هناك، أما في العانيا وفرنسا فقد كان هناك نزعـة من أجل قيام أحزاب سياسية ليبرالية ولكنها أقل من غيرها في بلدان الغرب.

وأن المبادئ التالية قد لاقت قبول لدى الليبراليين أنفسهم على أساس أن حرية الفرد تقوم على أساسها وهذه المبادئ هي:-

حكم القانون على أساس وقواعد رشيدة، والحد من سلطة الدولة إلا في أضيق الحدود والتي تحمي وتحافظ على النظام المدني وسلامة الدول إلى جانب المحافظة على الظروف الاجتماعية الضرورية لحماية المجتمع الحر. هذا فضلاً عن الأختيار الحر لنوع الحكم من خلال انتخابات عامة حرة وقيام اقتصاد على أساس من حرية التبادل وحرية السوق. ومن ثم حفظ وحماية الحقوق المدنية بما تشمل عليه من نظام اجتماعي تعددي يستند إلى جماعات تعمل وتنتفاعل في حرية تامة<sup>(١)</sup>.

(١) اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، مصدر سابق، ص ٢٥٣-٢٥٢.

## (٤) البيروقراطية:

أشقت كلمة بيروقراطية من الكلمة الفرنسية (Bureau) ومعناها المكتب وأصلها اللاتيني (Burus) ومعناها اللون المعتم الذي يناسبه المهابة والجاه.

فقد تحولت بيرو، فأصبحت تعني منضدة الكتاب أو المكتب ذاته، أو غرفة المكتب. وكلمة قراطية (Cratio) كلمة يونانية تعني "الحكم" والبيروقراطية تعني حكم المكاتب وأول من استعمل تعبير البيروقراطية الوزير الفرنسي "فانسان دي كورناري" في عام ١٧٤٥ ثم أصبح في اللغة الاقتصادية والاجتماعية يستخدم للتعبير عن حكم وتحكم المكاتب والموظفين في الحياة الاجتماعية. ودخل التعبير اللغة الاشتراكية ليعبر عن معنى فيه كثير من العداء والأذلاء على أساس أن البيروقراطية أو سيطرة المكاتب تعرق وتعرقل التحول الاشتراكي كما تهدد هذا التحول بعد حدوثه<sup>(١)</sup>. ويشير المصطلح في الأستخدام العام إلى حكم جماعة الموظفين القائم على أساس رسمي يستحدثونه من مواقعهم المكتبية ويستخدم المصطلح في العلوم الاجتماعية بمعنى أكثر تحديدا فهو يشير إلى نمط معين من السلوك الأداري يرتبط بأنماط معينة من التنظيم الاجتماعي ويحدد الرجوع إلى شهرتهم وفقا للمعيار الموضوعي "أي الواقع" وفي العادة يرتبط الواقع الأداء السياسية بالانتقاء

(١) موسوعة الهلال الاشتراكي: محمد سامي، ص ٩٣.

للشكل أو الانتماء للشكل الديني والصناعي أو التعليمي أو غير ذلك من فئات التنظيم الأداري في المجتمع<sup>(١)</sup>.

ويذهب الأشتراكيون في تعريف البروغراتطية الى أنها طريقة في الحكم والعمل تلزم الدولة الاستغلالية، تميز بغلبة المكتبية والروتين، والأهتمام بالجانب الشكلي من الأمور وفقدان الاهتمام بما هو جوهري في العمل والانزال عن الشعب وأهمال حاجاته<sup>(٢)</sup>. وتعتبر "البروغراتطية" حديثا ينطوي على معنيين الأول يستعمل في الحياة اليومية ويشير الى البطء وعدم الفعالية في عمل المنظمات وعلى الأخص في دوائر الدولة كما يشير ايضا الى التعقيد واللأنسانية وعدم التكيف مع الحاجات الأمر الذي يؤدي الى أحباطات خطيرة لدى العاملين فيها. وكذلك هم الذين يتعرضون مباشرة بها او يخضعون لها. اما المعنى العلمي للبروغراتطية فيشير الى نمط معين من التنظيمات الشكلية، أي دوائر الدولة والمؤسسات التابعة لها المكونة من موظفين يعينون بناء على قواعد معينة تبين الشروط التي يجب ان تتتوفر فيهم وقواعد سير العمل التي يجب ان يلتزموا بها كما تبين ايضا ضوابط العمل وأجراءاته والتدرجية في المسؤولية ثم ارتباط كل ذلك بالسلطة المركزية. والبروغراتطية لاتقتصر على التنظيمات

(١) اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، مصدر سابق، ص ٢٥٣.

## (٦) الماركسية<sup>(\*)</sup>:

فلسفة اقتصادية وسياسية أنها نظرية متعددة الجوانب تقوم عند محتويها مقام العقائد الشاملة التي تتعرض لفلسفة الحياة كلها توضيحاً كاملاً فهي تهتم بكل جوانب الحياة. وهناك من يعتقد أن الماركسيّة ما هي الا مذهب اقتصادي وهذا الاعتقاد غير دقيق إذ أن الماركسيّة تعطي أهمية قصوى للعوامل الاقتصادية لأنها نظرية اقتصادية كاملة ترتكز على العادلة الجدلية التي تعتبر بمثابة الأساس للنظرية كلها، ثم تبني على ذلك الأساس بناءً كاملاً قائمـاً

(٩) تنصب الماركسية الى مؤسسها كارل ماركس الالماني الذي ولد سنة ١٨١٨ في بلدة تريف لأبوين من أصل يهودي اعتنق الدينية المسيحية في صفره وقد درس القانون والفلسفة والتاريخ في جامعة برلين ولكنه سرعان ما اشتغل بالسياسة والصحافة وقد ادت افكاره المتطرفة الى طرده من المانيا وانتقل الى فرنسا ثم بليجيا وأخيراً استقر به المطاف في لندن وهناك ألف كتاب المعروف رأس المال بالإضافة الى كتب أخرى يمسن الفلسفة وأصل العائلة.

النظام السياسي الذي تسعى لاقامته. والماركسيّة تقوم على مجموعة أسس وبمجموعة تشكّل البناء الفلسفـي لهذه النـظرية وهذه الأسس هي المادـية الجـدلـية والمـادـية التـارـيخـية وصـراع الطـبقـات والـثـورـة.

### المـادـية الجـدلـية<sup>(٠)</sup> : "الـديـلـاـكتـيـكـ"

المـادـية الجـدلـية هي الأساس الفلسفـي للـنظـرـيـة المـارـكـسـيـة وأصلـها يعود إلى الفـيلـسـوف الـأـلمـانـي "هـيـكل" فقد أـشـارـ إلى أنـ العالم حـقـيقـة متـغـيرـة وـانـ هـذـا التـغـيـير يتمـ عنـ طـرـيقـ صـراعـ الأـضـدـادـ المـتـعـارـضـةـ وـأنـ هـذـهـ النـظـرـيـةـ تـذـهـبـ إلىـ القـولـ:ـ بـأنـ الـفـكـرـ نـتـاجـ الـمـادـةـ وـانـ الـحـيـاةـ عـبـارـةـ عـنـ صـرـاعـ بـيـنـ الـأـضـدـادـ وـانـ هـذـاـ الـصـرـاعـ يـؤـديـ إلىـ التـطـوـرـ.

ومـضـمـونـ الجـدلـ هـذـاـ يـقـومـ عـلـىـ انـ الـأـشـيـاءـ مـتـرـابـطـةـ حتـىـ وـانـ بدـأـ فـيـ ظـاهـرـهاـ الـانـفـصالـ وـانـ الـأـشـيـاءـ تـحـمـلـ فـيـ ذـاتـهاـ الشـيـءـ وـنـقـيـضـهـ مـتـحـدـينـ وـمـتـصـارـعـينـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ.ـ وـالـأـشـيـاءـ لـيـسـ ثـابـتـةـ وـلـكـنـهاـ تـنـطـوـرـ وـتـنـطـوـرـهاـ يـتـمـ تـدـريـجـياـ إـلـىـ أـنـ يـصـلـ إـلـىـ حدـ معـيـنـ يـحـدـثـ فـيـهـ تـغـيـيرـ مـفـاجـئـ،ـ تـغـيـيرـ كـيـفـيـ وـلـيـسـ تـغـيـيرـاـ فـيـ الـدـرـجـةـ.ـ وـمـادـامـ كـلـ شـيـئـ يـنـطـوـرـ وـمـادـامـ التـنـطـوـرـ فـيـ فـتـرـةـ مـعـيـنـةـ

(٠) وكلمة "الـجـدلـ" فيـ اللـغـاتـ الـأـورـبـيـةـ مـشـتـقةـ مـنـ كـلـمةـ يـونـانـيـةـ مـركـبةـ معـناـهاـ الـحـوارـ اوـ فـنـ الـمـنـاقـشـةـ وـفيـ الـمـعـنـىـ يـردـ اـصـطـلـاحـاـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـشـائـعـ بـأنـ فـلاـطـيـونـ اـولـ مـنـ اـسـتـعـمـلـ الـطـرـيقـةـ الـجـدلـيـةـ فـيـ "ـمـحاـورـاتـهـ"ـ عـلـىـ لـسـانـ سـفـراـطـ.

ينتتج شيئاً جديداً مختلفاً كييفياً عن سابقه فأن الجديد نفي القديم ليحل محله الى ان تؤدي عوامل التطور من جديد الى ان يصبح الجديد نفسه قديماً ثم يأتي جديد آخر ينفيه اي يستبعده ويحل محله. وهذا هو مضمون الجدل، والجدل عام بالنسبة للمادة وللأفكار جمعياً ولكن مادامت المادة هي الاصل فأن النظرية تسمى "المادية الجدلية". وبناءً على المادية الجدلية يأتي التفسير الماركسي للتاريخ الانساني وهو التفسير الوثيق الصلة بالماركسية الجدلية.

#### **المادية التاريخية:**

فقد أستبطط كارل ماركسي فكرة المادية التاريخية اعتماداً على نظرية المادية الجدلية وقد أستعملها في تفسير التاريخ الانساني والحياة الاجتماعية وقد أستنتاج بأن هناك ترابط وتنازلاً ما أكيداً بين ظرروف المجتمع المادية والأجتماعية أي ان الواقع المادي هو وراء التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية.

ويرى ماركس أن "تاريخ المجتمعات كلها حتى يومنا هذا ليس الا تاريخ الصراع بين الطبقات" كما ورد في مصدر البيان الشيوعي الذي اصدره مع رفيقه أنجلز عام ١٨٤٨، أنه صراع بين طبقات مستغلة وأخرى خاضعة للاستغلال، طبقات أمراء وطبقات مأمورة أحرار وعبيد... وفي كل واحدة صراع بين ظالمين ومظلومين صراع دائم لا يتوقف أحياناً يكون مستوراً وأحياناً أخرى يكون مكشوفاً ولكنه ينتهي في كل مرة بتغير

للمجتمع كله. وهكذا يمثل موضوع الصراع بين الطبقات مكاناً أساسياً في التفسير الماركسي للتاريخ.

### صراع الطبقات:

ولم يكتف كارل ماركس بالنظرية الجدلية والمادية التاريخية. فقد حاول تفسير التاريخ البشري على أنه عملية صراع دائم بين أفراد المجتمع دافعه اقتصادي لأمتالك وسائل الانتاج، وأن هذا الصراع سيؤدي إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين متعارضتين أحدهما تستغل الأخرى وأن نتيجة هذا الصراع بين الطبقات هي التي تحدد مسار التاريخ الإنساني عبر العصور ففي المرحلة الأولى لتطور البشرية كانت الملكية مشاعة للجميع. ولم تكن هناك ملكية خاصة.. ولهذا كان هذا المجتمع مجتمعاً لا طبقياً ولكن حين تحولت الحياة المادية في المرحلة البدائية إلى مرحلة الزراعة وأمتالك الأرض ظهرت طبقة المزارعين، مالكي الأرض في مواجهة طبقة العبيد. وبعد تطور قوى الانتاج وأختراع أدوات الزراعة والصناعة البسيطة بدأت تظهر طبقة الأقطاع وطبقة الفلاحين العاملين في الأرض ومع تقدم قوى الانتاج وحلول المصانع الكبيرة والتجارة محل الزراعة والحرف المهنية بدأت تظهر الطبقة البرجوازية لتحل محل الأقطاع ليبدأ صراع جديد بين هذه الطبقة والطبقات الأخرى المرافقة لمجئها

وهي طبقة العمال (البيروليتاريا) وهكذا فال تاريخ صراع دائم بين الطبقات تقرره طبيعة قوى الانتاج داخل المجتمع<sup>(١)</sup>.

#### (٧) المثالية<sup>(٢)</sup> والمادية:

أن المثالية هي نظرية تقول بأن الحقيقة المطلقة "Absalute Reality" كامنة في عالم يتعدي عالم "Phenomena" وأن الطبيعة الأساسية للحقيقة كامنة في العقل أو الوعي "Conscionsess". والمثالية تتدخل مع

(١) لمزيد من التفاصيل يرجى المصادر التالية:

\* Marx and Engles: Selected works, moscow, 1955, vd. 2.

\* Stalin: Jialectical and Historical Materialism, moscow 1965.

\* Setigman, E, The Economic interpretation of History, Columbia paperuack Edition 1961.

\* انكلز: نظرية العنف، ترجمة: محمد عناني، دار ابن خلدون، بيروت.

\* موسوعة الهلال الأشترائية.

\* الموسوعة الفلسفية، دار الطبيعة، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٥.

(٢) المثالية: هي أحد المذهبين في الفلسفة يعطي الأولوية في الوجود للروح أو الوعي والفكر ويعتبر المادة الطبيعية نتاج لها يقابله المذهب المادي.

المادية: هي المذهب الفلسفي المقابل للمثالية وتنتمي منها نظرتان، اعتقاد الناس في وجود العالم الخارجي الموضوعي والتناول الفلسفي للعالم الذي يعمق مفهومنا العلمي له وترى المادية الفلسفية أن المادة أولية وأن العقل والوعي ثانويان وهذا يعني ان العالم ممتد في الزمان والمكان وإن الوعي نتاج المادة وأنعكس للعالم الخارجي.

أحمد خورشيد النوره جي: مصدر سابق، ص ٢٢٠.

اليوتوبيا<sup>(٠)</sup>، أذ كلاما يعمل مع عالم ذي طبيعة ميتافيزيقية تسوده تصورات وتخيلات بعيدة عن الواقع. بينما تتعامل مع عالم واقعي بعيداً عن الأوهام والخيال وأنها ترسم تصورها للمستقبل فأن هذا التصور يستمد من الواقع وغير منفصل عنه.

وبهذا المعنى فالontology فلسفية تؤمن بأن الفكرة سابقة على المادة موجودة لها ولاشك أن المذاهب والعقائد التي تنتهي إلى خلق العالم وأن خالقه هو الله لابد وأن تؤمن بالفلسفة المثالية على النقيض منها المادية وهي فلسفية أخرى تؤمن بأن المادة سابقة على الفكرة وأن المادة أزلية بمعنى أنها غير مخلوقة<sup>(١)</sup>.

---

(٠) اليوتوبيا: تعني وجود دنيا مثالية وبخاصة من حيث قوانينها وحكومتها وأحوالها الاجتماعية وأنها خطة غير محلية للأصلاح الاجتماعي والسياسي فهي نوع من الخيال والوهم.

كارل مانهایم: الأيديولوجية والطوباتية، ترجمة: عبد الجليل الطاهر، مطبعة الأرشاد، بغداد ١٩٦٨، ص ١٢٦.

(١) وتطلق المادية على تأسيس الفكر السياسي المادي وحاجات الإنسان المادية وبمقتضها تصبح المادة والروح ممترجتين ويسعى المرء للحصول على المادة لمنفعته في سبيل نشاطه ورفع روحه وهذا ما ينافق الأديان التي تخص على التشف ووالبعد عن المتعة والمنطق المادي للتاريخ ولكن كتاب الشيوعية وعلى رأسهم ماركس الذي ذهب بالقول بأن المادة هي التي تحرك التاريخ الذي يتتطور حسب الحاجات البشرية وتقدم المدينة.

د. احمد سويلم العمرى: مجمع العلوم السياسية الميسر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ١٨٦.

وأكثر من تمسك وأمن بالفلسفة المادية الماركسيون، وعلى هذا الأساس عندما نقول إن الماركسية تقوم على المادية الجدلية فهذا يعني أنها تتبنى الفلسفة المادية والتي ترى أن المادة سابقة على الفكرة.

والماركسية ترى أن للمادة وجود موضوعي مستقل عن ذات المدرك وأن هذا العالم مادي، وأنه لا يقبل أضافة غيرية، أي أضافة غير مادية، والمراد به من ذلك نفي الوجود الإلهي.

"in a world where there is nothing else except matter in motion there is no room for a god."

العالم المادي وفقاً لهذه الفلسفة معرفته ممكنة. والانسان يعرف عن عالمه أشياء ولا يعرف أشياء أخرى ولكن الذي لا يعرفه اليوم سيعرفه غداً بفضل التقدم العلمي، ولامكان هناك لما يقال له الغيبات وهناك أشياء نعرفها وأشياء أخرى لا نعرفها ولكننا سنعرفها. وعلى ذلك وبناء على ما تقدم فإن المادية ترتكز على

الأسس التالية:

\* المادة أصل الوجود.

\* العالم بطبيعته مادي تأسياً على الحقيقة السابقة.

\* العالم المادي ممكن معرفته، ولامكان فيه للغيب على أي صورة والتقدم العلمي كفيل بكشف ما لا يُعرفه من أسرار حتى الآن.

#### (٨) الديمocrاطية:

ليست الديمocratie شكلاً من أشكال الحكم. فهي نوع من أنواع الدول كما أنها نظام من نظم المجتمع وأن بعض اصدقاء الديمocratie يفسرونها بأنها تعني فقط شكلاً من أشكال الحكم "فلوويل J.R. Lowell" يقول (أن الديمocratie هي فقط تجربة في الحكم) ويعرفها "لنكولن Lincoln" بأنها (حكم الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب) ويفصفها "سيلي Seeley" بأنها (حكم الذي يملك فيه كل فرد نصيباً ويعرفها "ديسي" بأنها (شكل من أشكال الحكم الذي تكون فيه الهيئة الحاكمة جزءاً كبيراً نسبياً من الأمة كلها) وحتى "لورد بيرس Lord Bryce" في كتابه المشهور الديمocratie الحديثة يعالجها على أنها فقط شكل من أشكال الحكم. ولكن الديمocratie ليست مجرد شكل من أشكال الحكم. فهي ليست أساساً من أشكال الحكم وإن الحكم الديمocratiي يعني دولة ديمocratie ولكن الدولة الديمocratie لتعني بالضرورة حكومة ديمocratie فالدولة الديمocratie تتسم مع أي نوع من الحكومات.. وكما يقول "هيرنشو" أن كل ماتعنيه الدولة الديمocratie هو أن المجتمع ككل يملك سلطة السيادة ويحتفظ بالسيطرة النهائية على الأمور العامة".

فالديمocratie بأعتبرها شكلاً من أشكال الدول هي مجرد طريقة لتعيين الحكومة والأسراف عليها وعزلها. ويجب أن نقر أن المجتمع لا يستطيع أن يسمى نفسه ديمocratic تماماً إذا كان

يستخدم طرقة ديمقراطية في بعض الميادين وطرقًا أو نظرًا في ميادين أخرى. ووفق هذا التصور للديمقراطية يقول ماكسي "Maxey" (أن الديمقراطية في القرن العشرين ليست مجرد شكل سياسي أو نظام حكومي أو اجتماعي وإنما هي بحث عن طريق للحياة يمكن فيها التأليف والتنسيق لذكاء الإنسان ونشاطه الأخباري الحر بأقل إكراه ممكن وهي الاعتقاد بأن مثل هذه الحياة هي طريق لجميع البشر أذ هي أكثر مسيرة طبيعية للإنسان وطبيعة الكون<sup>(١)</sup>.

والديمقراطية كما هو معروف أصلها أغربي لاتيني مشتقة من كلمتين هما "ديمو" بمعنى الشعب و "كراس" بمعنى الحكم، وبهذا يراد بالديمقراطية "حكم الشعب". ولكن هذه الديمقراطية التي عرقتها بلاد الأغريق قبل ميلاد السيد المسيح كانت ديمقراطية تعسفية بعيدة كل البعد عما نعرفه اليوم عن الديمقراطية والتي تقوم على مبدأ "الحرية والمساواة". ولكن الديمقراطية التي قصدها ومارسها الأغريق كانت طبقية وهي حصرًا على طبقة المواطنين من النساء والحكام والمسكرين، وحيث أبعد عنها أوسع الطبقات وأكثر عدداً مما "العبد والأجلاب" وكانت حكراً على الرجال دون النساء، وقد أطلق عليها بأنها

---

(١) محمد عبد المحتار نصر: في النظريات والنظم السياسية، مصدر ساق، من

ـ ديمقراطية عرجاءـ . ورغم هذا أسلحتها الغرب وطورها عبر  
ـ تسلسل تاريخي وفق الأسس التي نعرقها اليوم حيث يقوم الحكم  
ـ الديمocrطي على موقعة الشعب على اختيار الحكومة عن طريق  
ـ الانتخاب وتصالح السلطة نوعاً ما مع منتقدي سياستها ويضمن  
ـ القانون حقوق الأفراد السياسية والأجتماعية.

ـ وهناك ديمقراطية مباشرة وأخرى تمثيلية، ففي الديمقراطية  
ـ المباشرة .. يجتمع الشعب بكامله في فترات متقطعة ويقوم بمقام  
ـ مانفلته السلطة التشريعية كما كان الحال في اليونان القديمة  
ـ وأوربا، ويوحد النظام نفسه الان في بعض مقطوعات سويسرا او  
ـ في بعض المدن الصغيرة في ولاية نيو انكلنند الأمريكية. وتتجزئ  
ـ الديمقراطية المباشرة في المدن الصغيرة حيث أن أعداد الناس  
ـ قليلة ومتجذسة.

ـ أضف إلى ذلك أن قضایاهم التي يجتمعون للبحث بها قضایا  
ـ سهلة للغاية. ولاتوجد الديمقراطية المباشرة على نطاق المدن  
ـ الكبيرة أو الدولة ككل.

ـ أما الديمقراطية التمثيلية فينتخب الشعب ممثلي عنهم لتمثيل  
ـ أرادتهم.

ـ وقد أسس هذا النظام في العصور الوسطى لدى الدول  
ـ الأوربية وطورته بريطانيا ويزخر بهذا النظام في كثير من دول  
ـ العالم.

وللديمقراطية معانٌ أخرى كثيرة، ويربط البعض مفهوم الديمقراطية بمفهوم الرأسمالية ويرى أصحاب هذا الرأي عدم ضرورة تدخل الدولة بمشاريع وأعمال الأفراد الخاصة ويرى آخرون أن مفهوم الديمقراطية يمتد ليشمل توسيع الدولة لما تقدمه من خدماً لأفرادها وتسمح للأفراد الحصول على منافع وأرباح خاصة من جراء أملاكهم للتجارة والزراعة والصناعة.

ويكتسب مفهوم الديمقراطية كثيراً من الغموض فيما تصف الدول الشيوعية والاشتراكية نفسها بأنها جمهوريات ديمقراطية وهي تعني بذلك أن طبقة العمال والفلاحين قد أذابت الطبقات الرأسمالية المستغلة وأنها تسيطر على الدولة بطرق وأساليب خاصة بها. وعليه نرى أن تعريف الديمقراطية يكاد يكون مستحيلاً عندما يستعمل المفهوم لوصف نظام اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي.

وإذا أقصى المفهوم على المعنى السياسي فإنه من المعقول أن يقال أنه الطريقة التي بواسطتها يحكم الشعب نفسه، أو حكم الأكثريّة وأعطاء حقوق الأقليات. ومعنى أعطاء حقوق الأقليات أي السماح لهم بأن يكونوا جزءاً من الأكثريّة على المدى الطويل.

#### (٩) البرجوازية:

هي صفة اجتماعية لطبقة معينة تسمى بهذا المصطلح وهي كلمة مشتقة من الكلمة الفرنسية (Bourg) بمعنى قرية كبيرة، أو

مدينة ذات أسواق تجارية، والبرجوازي هو ساكن المدينة أو ذلك الشخص الذي يخضع للواجبات المفروضة على سكان المدن، وفي الوقت نفسه له مالهم من حقوق، وقد شاع استخدام هذه الكلمة للدلالة على طبقة التجار وأصحاب المحلات العامة كما انتشر تبادلها في لغة العمال للدلالة على أصحاب الورش، والসادة من المشرفين على شؤون الصناعة والتجارة.

وتاريخياً حلّت طبقة البرجوازية محل طبقة النبلاء في أوروبا حيث قام المجتمع البرجوازي على انقاض المجتمع الأقطاعي.

أما في الماركسية فأن المصطلح يطلق<sup>(١)</sup>. على طبقة الرأسماليين، أي مالكي وسائل الانتاج الأساسية (المصانع، المعامل، سكك الحديد... الخ) الذين يعيشون ويغتنون عن طريق استغلال العامل المأجور. وأن مصدر دخل البرجوازية هو القيمة الزائدة ويسهم في عملية الاستحواذ على القيمة الزائدة بالإضافة إلى مالكي المشاريع الصناعية والزراعية، التجار أيضاً الذين يحصلون على جزء من القيمة الزائدة على شكل ريع تجاري بسبب ماتحققه البضاعة أي بيعها، وملوك الأراضي الذين يتلقّبون جزءاً من القيمة الزائدة على شكل ريع، وأصحاب البنوك الذين يقطّعون جزءاً من القيمة الزائدة على شكل فائدة

---

(١) اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، مصدر سابق، من ٢٥٢-٢٥١.

على القروض الممنوحة للرأسماليين، والبرجوازية كطبقة نشأت وتطورت عبر مئات السنين وعملت من أجل السيطرة السياسية والأقتصادية، ونتيجة لثروتها سلمت السلطة وأصبحت الطبقة المسيطرة في المجتمع الرأسمالي.

وتطور الرأسمالية تحولت البرجوازية من قوة تقدمية إلى قوة رجعية تعيق التقدم الاجتماعي بشكل مصطنع<sup>(١)</sup>.

أما البرجوازية الوطنية: هي تلك الفئات من الطبقة البرجوازية في العالم الثالث بالذات وتسمى بالوطنية بمعنىين الأول هو: أسيئاماً بالإنتاج الوطني "المحلّي" وخاصة قطاع الصناعة. والثاني: بمعنى تناقض مصالحها - إلى هذا الحد أو ذلك مع السيطرة الأجنبية والاستعمار بأعتبارها ذات إنتاج وطني، فإن مصلحتها تتطلب الهيمنة على السوق المحلية بصورة تامة أو بالأحرى شبه تامة، ونقول ذلك لأن إنتاجها في أحيان كثيرة لا يغطي كل حاجات المستهلك وليس بالوفرة الكافية. إلا أن سيطرة البضائع الأجنبية على السوق المحلية، تشكل عائقاً أمام أهداف البرجوازية الوطنية في بعض مشاريع التصنيع الضرورية والمفيدة للوطن.

ألا أنها بالمقابل تستورد مصانعها وأجهزتها من الدول الرأسمالية الاستعمارية. ولذا فإن بعض الوسائل تربطها بالأجنبي

(١) ب. ن. بونamarيف: القاموس السياسي، مصدر سابق، ص ٨٦.

